المخطوط العربي

مجلّة علميّة نصف سنويّة تُعنى بالمخطوطات وتحقيقها
وتاريخ العلوم عند العرب

العدد (٧) النصف الأول ٢٠٢٤

تصدُرُ عن وزارة الثّقافة - الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
الدكتورة لبانة مشوّح
وزيرة الثقافة

المشرف العام والمدير المسؤول
نايف الياسين

رئيس التحرير
محمد قاسم

هيئة التحرير
مزيد إسماعيل نعيم
محمد شفيق البيطار
عبد الناصر عساف
إياد الطباع
هبة المالح

التدقيق اللّغوي
محمد قاسم

أمينة سر المجلة
تانيا حريب

الإشراف الطباعي
أنس الحسن

الإخراج الفني
عبد العزيز محمد

المراسلة باسم السيد رئيس التحرير
Emai: syrbook.dg@gmail.com

السعر : ٢٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها

بين اللغة والكتابة — ٢
الدكتورة لُبانة مشوّح وزيرة الثقافة

الفهرسة من صميم أعمال تحقيق النُّصوص — ٤
رئيس التحرير

تصحيفاتُ أئمّةِ اللّغةِ في: (العُبابِ الزّاخِر) بتحقيقِه الجديد (القسمُ الأوّل) — ٦
د. محمّد بهاء بن حسن كَكُّو

التمكُّنُ مِنْ علوم العربيَّةِ وتحقيقُ التراثِ اللزوميَّاتُ مثالاً — ٢٣
د. ملَك عبد الرحمن سكيف

(ألف ليلة وليلة) الأكثر رواجاً في عصر التنوير — ٤٠
ترجمة : د. محمود المقداد

تقنيات هندسية ميكانيكية نادرة في المخطوطات العربية — ٤٧
د. مها الشعار

تحقيق الفصل الذي انتهى إلينا من رسالة ابن فارس في أصالة القديم ورُواء الحديث — ٥٧
د. محمَّد قاسم

كُتُبُ تَواريخِ المُدُن — ٦٢
د. إبراهيم محمَّد المحمود

نَظَرات في تحقيق شرح المُفصَّل لابن يعيش الحلبي — ٧٤
د. محمد محمود الدغيم

كتاب (نحو علم مخطوطات عربي) للدكتور: عبد الستار الحلوجي — ٨٨
إياد فايز مرشد

عناوين المخطوطات المسجوعة في إرث حضارتنا (بعض مخطوطات مكتبة الأسد مثالاً) — ٩٣
أمينة الحسن ـ هبة المالح

الزراعة في تراثنا العربي — ١١٣
نبيل تللو – سوزان أبو حمزة

العلّامة الجليل الأستاذ الرَّئيس محمَّد كرد علي — ١٢٦
د. محمّد عطا موعد

آخر الكلام: من التّصحيف والتّحريف في عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أبي أُصَيبِعَة — ١٣١
د. محمَّد قاسم

الدكتورة لُبانة مشوّح
وزيرة الثقافة

بين اللغة والكتابة

قبل نحو ثلاثة ملايين سنة ونيف، حين كان إنسان العصور الحجرية بدائياً يسكن الكهوف، ويصنع أدواته من الحجارة والعظام، ويقتات على ما يصطاد، كانت وسيلته للتعبير والتواصل لا تتعدى حدود أصوات يصدرها عن غضب أو خوف أو ألم أو رغبة. اكتشف النار وما لبث أن عمل بالزراعة وصنع الخزف والنسيج ومارس التجارة، ثم تعرّف المعادن وكيفية صهرها وصنع أدوات تعينه على البقاء في بيئته.

تطورت لاحقاً مقدرته اللغوية، فكانت انعكاساً لتطوره دماغياً، وأحدثت نقلة نوعية في تطور أنماط سلوكه الاجتماعي ومستوى أنشطته الاقتصادية. لكن الانتقال من اللغة إلى الكتابة لم يحدث بين ليلة وضحاها، بل مرّ بمخاض طويل عسير. بدأ الإنسان منذ الألف الخامس قبل

الميلاد بالنقش على الحجر كتابة تصويرية. ثم ابتكر الكتابة المسمارية التي فكّ علماء الآثار طلاسمها في القرن التاسع عشر، فأمكن بذلك قراءة ما دوّن السومريون بها على ألواح طينية من سجلاتهم الرسمية وأعمال ملوكهم وشؤون حياتهم العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير وشؤون دينهم وعباداتهم وعلومهم. ومن أعظم ما خطّه إنسان الشرق القديم على الرقم الطينية بالكتابة المسمارية وقائع حكم الملك حمورابي وأحكام شريعته التي ضمّت القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات. بفضل ذاك التدوين انتقلت الحضارة من المشرق العربي القديم إلى جميع أطراف العالم القديم.

وفي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ظهرت في أوغاريت ثورة على أنماط الكتابة التصويرية والمقطعية المعقدة، فكان الاختراع الذي قدّم للإنسانية واحدة من أعظم المساهمات الحضارية: أبجدية أوغاريت التي أوجدت الحروف فسهّلت الكتابة. أصبحت أبجدية أوغاريت أساساً للكتابة في شرق العالم القديم وغربه. ولمّا طور الإغريق أبجديتهم نحو سنة ٤٠٣ ق.م أسّسوها على أبجدية أوغاريت، وعنها أخذ الرومان أبجديتهم، أخذوا منها حروفاً، وأدخلوا عليها أخرى بسّطت الكتابة، وجعلتها في متناول الجميع. ذاك كان أول إنجاز حقيقي أسهم في نشر المعرفة.

اختراع الكتابة كان دون شك من أعظم إنجازات الإنسان. بالكتابة تجاوز اللحظة الآنية إلى المستقبل، تساوت عنده مصالحه الضيقة مع مصلحة الأجيال القادمة، بل تفوّقت عليها أحياناً. انتقل من حدود حاجاته الضيقة في التعبير والتواصل، إلى مرحلة أرقى من النضج الفكري والقيمي. في سياق سعيه اللاواعي إلى الخلود، رغب واعياً في أن يحفظ بالكتابة منجزه الثقافي من الاندثار. أراد لخلاصة تجاربه ونتاج فكره أن ينتقل إلى الأجيال اللاحقة، ميراثاً ثميناً تُستخلص منه الفوائد، وتُستقى المنافع، ويُستزاد مما فيه من معارف.

قد يزيد ناسخ المخطوط أو يُنقص في الأصل. قد يشوّه أو يزوّر... لكنّ المخطوط يظل وثيقة تاريخية تُفحص وتُدرس بعناية فائقة وفق أسس محدّدة ومنهجية علمية دقيقة لا يجوز الاستسهال أو التهاون في تطبيقها. على عاتق المحقّق تقع مسؤولية كبيرة في تحديد أصالة المخطوط والتحقّق من صحة ما ورد فيه، فقد يُبنى عليه الكثير في إعادة كتابة التاريخ وتحليل معطياته من كلّ جوانبه السياسية والمعرفية والاقتصادية والاجتماعية.

الفهرسة مِن صميم أعمال تحقيق النُّصوص

رئيس التحرير

قالوا: الكتب بلا فهارس كنزٌ بلا مفتاح. ومفتاح كلّ كتابٍ فِهْرِسٌ جامعٌ، فاقرأ الفِهْرِسَ قبلَ كلّ شيءٍ.

وكنتُ في أيّام الطَّلب سمعتُ أستاذي الدكتور محمّد أحمد الدّالي – رحمه الله رحمةً واسعةً سابغةً – يروي عن أستاذه علّامة الشّام وريحانتها وخزانة علمها الأستاذ أحمد راتب النَّفّاخ أنَّه قال: صناعة فِهْرِسٍ لمسائل العربيَّة في «معاني القرآن» للفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) تمنح مُنْجِزَها درجة الماجستير في الآداب. ثمّ رأيت هذا الفِهْرِسَ بعنوان: «معجم مصطلحات الفرَّاء في كتاب معاني القرآن» عربي – إنكليزيّ، مشفوعاً بشواهد كثيرة وتعريفات وملاحظات، صنعة د. نفتالي كينبرغ ، مطبوعاً في ليدن سنة ١٩٩٦م، في نحو ألف صفحة.

ذلك أنَّ علماء العربيَّة يحيطون بغير ما علم، فالأدب عندَهم هو الأَخْذُ مِنْ كلّ علم بطَرَف، فإذا ما انبرى العالم منهم للتصنيف في تفسير القرآن ظَهَرَ في تفسيره مسائل نحويَّة أَوْ لغويَّة قد لا تقع فيما مُحِّضَ للنّحْو أو للُّغة من المصنَّفات، وهذه لا تكشفها ولا تُمَكِّنُ الدَّارسَ منها إلّا الفهارس، فكتب التُّراث متداخلةُ الأسباب، متواشجةُ الأطراف، قلّما تُصيبُ كتاباً موقوفاً على فنٍّ أو علْمٍ بعَيْنِه يعالجه، وازدحام المعارف في صدر المؤلِّف لا بدَّ أَنْ يظهر فيما يديره من حِجاجٍ أو شرح أو تعليق، وهذا مُفْضٍ إلى استيلاد معارف أو مسائل في غير مظانِّها.

فالمختار من شعر بشَّار، اختيار الخالديّيْن أبي بكر محمَّد (ت ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (ت ٣٩٠ هـ) ابنَيْ هاشم، وشرحه لأَبي الطّاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التُّجِيْبِيِّ البَرْقيّ = تجد فيه أبياتاً لبشَّار لا تجدها في غيره من الكتب، وفيه جملة صالحة من أشعار معاصري الشارح، وهم مجيدون، وفيه موازنةٌ ماتعةٌ بين كلام القدماء والمُحْدَثين، وجمع نظائر المعنى الواحد، والوقوف على أوَّل مَنْ قاله، وفيه مادّة لغويَّة جيّدة تُسْلَكُ في معجمات المعاني. وفيه ص ٩٢:

ومنه قَوْلُ حُمْران بن مالك الجُشَميِّ:

لساني إذا زاحمتُ شاعرَ معشرٍ ... كسيف بن ذي قَيْفَانَ أَوْ هو أَظْلَمُ

وما هو إلّا شُهدةٌ يُشتفى بها ... ونارٌ على مَنْ صَبَّهُ اللهُ ميْسَمُ

وهو يُذَكِّرُ بشاهدٍ سيّارٍ في كتب العربية غير منسوب (الخزانة ٥/٢٦٦):

وإنّ لساني شُهدةٌ يُشتفى بها ... وهُوَ على مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

ولستَ تجد مَنْ يعرب «يوماً» ظرفَ زمان متعلّقاً بـ «استقرّ» المحذوف في قول امرئ القيس:

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ ... ولا سيَّما يوماً بدارةِ جُلْجُلِ

إلّا شَيْخَ المعرَّة أبا العلاء في «رسالة الغُفْران».

وما مِن أحدٍ عَزَا العبارةَ النّثْريَّةَ الدَّائرة في كتب العربيَّة «أكلوني البراغيثُ» مِن لدن سيبويه إلى البغداديّ غير أَبي عبيدة معمر بْنِ المثنَّى في مجاز القرآن ١/١٠١، وفيه: «العرب تجوّز في كلامهم مثل هذا أَنْ يقولوا:

أكلوني البراغيث، قال أبو عُبيدة: سمعتُها مِن أبي عمرٍو الهُذَليِّ في منطقه، وكان وَجْهَ الكلامِ أَنْ يقول: أكلني البراغيثُ» اهـ

وحاصله أنَّ هذا المثال «أكلوني البراغيث» ليس مثالاً صنعه النُّحاة كما يُظَنّ، وأنَّ هذا مِن لغة هُذيل أيضاً، وليس مقصوراً على أَزْد شنوءة وطيّئ.

وفي «يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر» للثّعالبيّ (ت ٤٢٩ هـ)، وهو كتابٌ معقود على أدباء المئة الرّابعة والانتخاب من أشعارهم وأنثارهم، معارفُ وفوائدُ ليستْ مَظِنَّةً لها، كحديثه عن الواثقيّ واستمالته بُغْراقَرَاخان، وأنَّه كان سبباً في خَرْقِ هيبة الدّولة السّامانيّة وكشف لثام حِشْمَتها وإزالتها، وأسبابِ احتقادِ عَضُدِ الدَّولة على ذي الكفايتَيْن، وضَرْبِ سيفِ الدّولة لدنانيرِ الصِّلات، وأَكْلِ زُنُوْجِ عُمان للحوم النَّاس، وخزانة خِلَعِ الصّاحب وما فيها، وذمّ الشِّطْرَنْج وما قيل في آلاتها وجرى مجرى المثل، وتحريم الصّابئة الباقلاءَ، وعاداتِ ملوك السّامانيّة، ومنعِ النَّاسِ من الاقترابِ من أماكن العقاب بتلويث ثيابهم بالنِّفْط، وغنائم فتح عُمان منها فيلٌ صغيرٌ بقَدّ الفرس، وأهمّيّة علم التّاريخ مِن كتابٍ مفقودٍ للقاضي الجُرجانيّ أسماه «تهذيب التاريخ»، وغير ذلك من الفوائد التي لا تُقَيِّدُها إلّا الفهارسُ.

وهل كان للشيخ محمَّد عبد الخالق عضيمة أنْ يصنع كتابه الجهير «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» بأجزائه الأحد عشر لولا أَنَّهُ فَهْرَسَ أمّات كتب التفسير والنَّحو والقراءات.

الفَهْرَسَةُ عملٌ علميٌّ جليلٌ لا يَسْبُرُ غَوْرَهُ إلّا مَنْ لُزَّ في مضايقه. وما مِن شيءٍ يجعلُ الطَّريق إلى الكتاب لاحبةً، ويُفَجِّرُ خَبْأَهُ، ويَبْذُلُ كنوزَهُ المخبوءةَ مثلُ الفهارس.

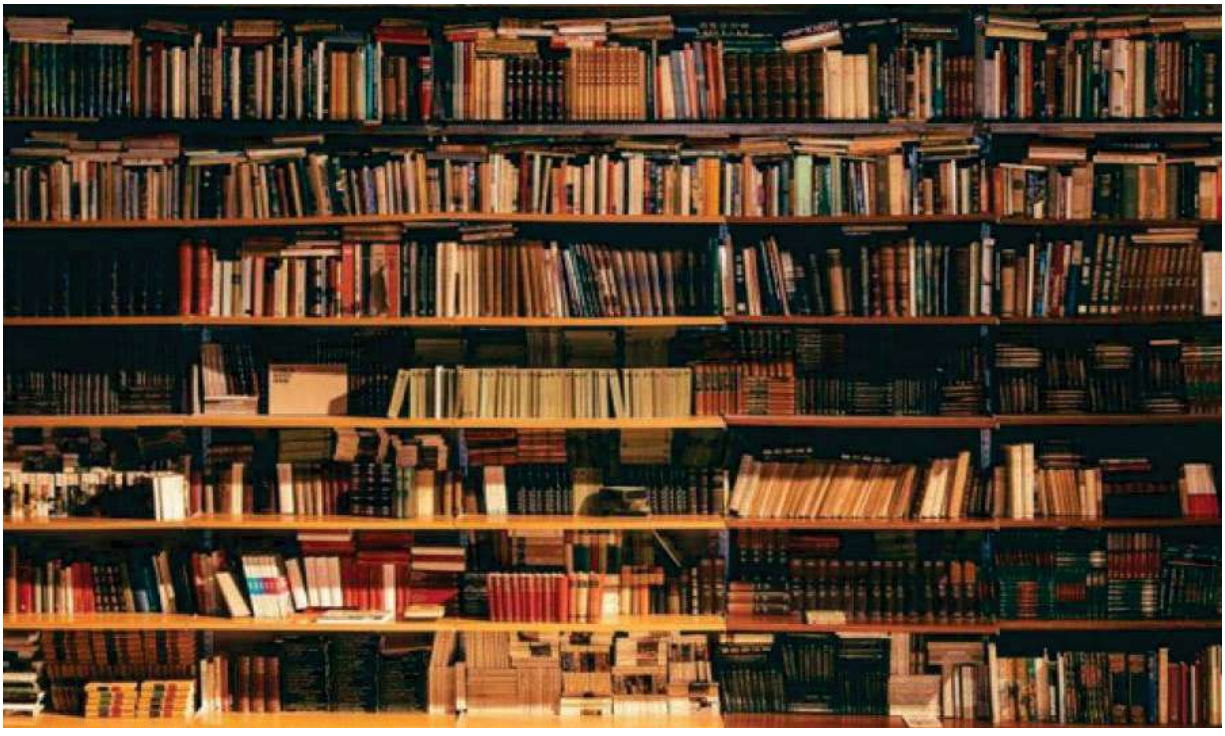

تصحيفاتُ أئمّةِ اللّغةِ في: (العُبابِ الزّاخِر) بتحقيقِه الجديد

(القسمُ الأوّل)

د. محمّد بهاء بن حسن كَكُّو*

لم يكن معجمُ (العُباب الزّاخر واللّباب الفاخر) للإمام رضيّ الدّين الصّغانيِّ (٦٥٠هـ) كتاباً لغويّاً فحسب، بل موسوعةً ضمّت: اللّغةَ وغريبَها، وشواهدَها القرآنيّة والحديثيّة والشّعريّة، والأعلامَ من: (صحابةٍ وتابعين ومحدِّثين وعلماءَ وشعراءَ)، وأيّامَ العربِ وأخبارَهم، والأمثالَ، وأسماءَ الأمكنة من: (مياهٍ، وداراتٍ، وجبالٍ، ومواضعَ)، وكثيراً من مسائلِ النّحو والصّرف، والمعرّب، وأساميَ الخيلِ وأصحابها، وأساميَ السّيوفِ وأصحابها، وأساميَ الأسدِ، والنّباتَ... وفي سبيلِ ذلك كلِّه كانَ الصّغانيُّ -رحمه الله- مطّلعاً على كثيرٍ من الكتبِ اللُّغويّةِ، ذا موقفٍ من مصنِّفيها، يناقشُ ما رآه تصحيفاتٍ وقعوا فيها، معلّلاً بعضَ ما ذهبَ إليه؛ فعملتُ على جمعِها، والاجتهادِ في خدمةِ ما جمعْتُ، والتّعليقِ عليه، جاعلاً إيّاه على أقسام؛ فرضَتْها ضخامةُ (العُباب)، واضعاً بين يدي القارئ أوّلَها.

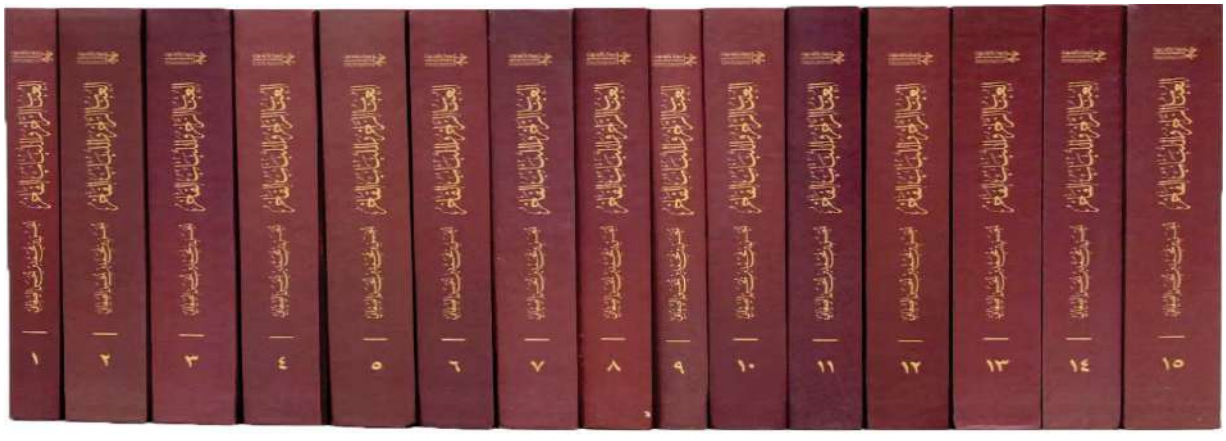

* عضو الهيئةِ التّدريسيّة في المعهدِ العالي للّغات، جامعة حماة، سوريـَة.

ترجمةُ الصَّغانيّ[1] (١٠ صفر ٥٧٧هـ - ١٩ شعبان ٦٥٠هـ):

هو المُحدِّثُ، الفقيهُ الحنفيّ، اللّغويُّ، الحسنُ بن محمّد بن الحسن بن حيدر، رضيُّ الدّين، أبو الفضائل، القرشيُّ، الصَّغانيُّ[2] الأصل. وُلد في (لُوْهَوْر) من بلاد الهند، ونشأَ في غَزْنةَ[3]، ثمّ دخلَ بغدادَ سنة (٦١٥هـ)، وكانَ رسولاً بين الخليفةِ العبّاسيّ وصاحبِ الهند. سمعَ في: الهندِ، وبغدادَ، ومكّةَ المكرّمة، واليمن. ماتَ في بغدادَ، ثمّ نُقلَ إلى مكّة المكرّمة؛ فدُفن فيها؛ إذ كانَ أوصى بذلك.

وأثنى الحافظُ الحسينيُّ (٦٩٥هـ) عليه وعلى تواليفه بقوله: «كانَ عالماً باللّغة، وله فيها مصنّفاتٌ حسنةٌ، وجُموعٌ مفيدة». ومدحَ أخلاقَه وعلمَه تلميذُه الحافظُ الدِّمياطيّ (٧٠٥هـ) بقوله: «كانَ شيخاً صالحاً، صدوقاً، صموتاً عن فضولِ الكلام، إماماً في اللّغة، والفقه، والحديث»، كما نعتَ الصّفديُّ (٧٦٤هـ) خطَّه بأنّه: «خطٌّ جيّدٌ، محرّرُ الضّبط»[4].

وقد فصّلَ محقّقو كتبِ الإمامِ الصّغانيّ في مقدّماتهم لها الحديثَ عن: شيوخه، وتلاميذه، ومصنّفاته الحديثيّة والفقهيّة واللّغويّة والأدبيّة، ولا سيّما: د. عزّة حسن في: (ما بنَتْه العربُ على فَعَال)، وأ. مصطفى حجازيّ في: (الشّوارد)، ود. المخدوميّ في: (العُباب الزّاخر)، فلا مزيد على ما فصّلوا -أجزلَ اللهُ لهم الأجرَ-.

معجمُ: (العُباب الزّاخر، واللّباب الفاخر):

صنّفَ الصّغانيُّ «عدّة كتبٍ في اللّغة مبسوطةً، ومختصَرة»[5]، ووصلَ إلى مرتبةٍ علميّةٍ مرموقة، وكانت ثمرةُ جهده العلميِّ معجمَه المطوّلَ: (العُباب)، وهو آخرُ ما صَنَّفَ، ولم يمنحْه أجلُه فرصةً لإتمامه؛ فوصلَ فيه إلى تركيب (**ب ك م**)، ومع ذلك كانَ أضخمَ تصانيفه، وأثنى العلماءُ عليه[6]؛ إذ اتّخذَ -بحقٍّ- سمةَ الموسوعيّة، وعملَ فيه الصّغانيُّ على جمع التّراكيب من كتب اللّغة؛ مستشهداً على صحّتها بكثيرٍ من آيات الكتاب العزيز، وبقطَعٍ واسعةٍ من غرائب الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وآثار الصّحابة الكرام رضيَ الله عنهم، والتّابعين لهم، وبأسمائهم، وأسماء المحدِّثين، وبالأشعار، وأسماء الشّعراء، وبالأمثال، وأسامي الأسد، وأسامي خيل العرب، وفرسانها، وسيوفها، وبقاعها، وجبالها، وداراتها، ونباتها، وشجرها... وما سبقَ يدلُّ «على أنّ الصّغانيَّ كانت عنده ذخائرُ من الكتب الجيّدة والنّادرة، لم تكن عند غيره، واستفادَ [كذا] منها كلَّ الاستفادة، وأنّه كانَ حريصاً على جمع الكتب»[7]، ويشيرُ إلى أنّ (العُبابَ) سفرٌ جليلُ الفائدة، جزيلُ العائدة.

ولا يخفى على كثيرٍ من المختصّين بالشّأن اللُّغويِّ تحقيقُ العالم العراقيِّ الشيخ محمّد حسن آل ياسين (١٤٢٦هـ) -رحمه الله- أجزاءً منجَّمةً من هذا المعجم -المبنيِّ على أبوابِ أواخرِ الكلمات- وإصدارُه وفقَ

١- أوّلُ من ترجمَ له ياقوتُ الحمَويّ (٦٢٦هـ) في: معجم الأدباء ١٠١٥، وكانَ التقاه في مكّةَ المكرّمة سنة (٦١٣هـ). وانتخبتُ ترجمةَ الصّغانيّ من: صلة التّكملة لوفيات النّقلة ١ / ٢٦٧، وإشارة التّعيين ٩٨، وتاريخ الإسلام ١٤ / ٦٣٦، والوافي بالوفيات ١٢ / ١٥٠، والجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة ٢ / ٨٢، والعقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين ٤ / ١٧٦. ومقدّمتَي تحقيق كتابَيه: (الشّوارد، والعُباب)؛ إذ فصّلَ المحقّقان في ترجمته ورحلاته بما لا مزيد عليه.

٢- نسبةٌ إلى (صَغانيان): «ولايةٌ عظيمةٌ بما وراء النّهر، متّصلةُ الأعمالِ بـ(ترمذ)... وقد نسبوا إليها على لفظَين: (صغانيّ، وصاغانيّ)». معجم البلدان ٣ / ٤٠٨، ٤٠٩.

٣- «مدينةٌ عظيمةٌ، وولايةٌ واسعةٌ في طرف خُراسانَ. وهي الحدُّ بين خُراسانَ، والهند». معجم البلدان ٤ / ٢٠١.

٤- وانظر في جودة خطِّ الصّغانيّ: مقدّمة تحقيق كتابه: (أسامي شيوخ البخاريّ، وكناهم وأنسابهم وتواريخ وفياتهم) ١٧، ٢٩.

٥- إشارة التّعيين ٩٨.

٦- انظر: مقدّمة المجدِ الفيروزآباديّ لقاموسه المحيط ٢٦، والمُزهر في علوم اللّغة، وأنواعها ١ / ١٠٠، ١٠١.

٧- العُباب، مقدمة المحقّق المخدوميّ -رحمه الله- ١ / ٥٥.

بعضِ الحروف[٨]، ولكنّ الذي يخفى على المختصِّين أكثرهم أنّ عالماً باكستانيّاً هو د. محمّد حسن المخدوميّ الكشميريّ المتوفّى في إسلام آباد سنة (١٩٩٩م) –رحمَه اللهُ– كانَ في الوقت نفسه حصلَ على بضع من مخطوطات (العُباب) كاملاً، وعملَ على تحقيقه مدّةً نحواً من عشرين سنة، وأتمّ هذا السِّفرَ الضّخمَ عام ١٩٩٣م، وأنّ الجزءَ الأوّلَ منه المتضمّنَ حرفَ الهمزة فحسب صدرَ عن (المجمع العلميِّ العراقيِّ) سنة ١٩٧٨م، ثمّ طُبِعَت أربعةُ الأجزاءِ الأولى المتضمّنةُ حرفَ الهمزة وصولاً إلى آخرِ حرفِ الصّادِ في باكستان، إلّا أنّ الجزءَ الرّابعَ الذي طُبِعَ سنة (١٤١٧هـ) –قبل وفاة د. المخدوميّ بثلاث سنوات– خرجَ من دون إجراء التّصحيحات عليه؛ فحالَ ذلك دون توزيعه، ثمّ أُوقِفَ توزيعُ الأجزاءِ الأربعة كاملةً، ليبقى المعجمُ النّفيسُ المسكينُ حبيسَ مكتبة د. المخدوميّ بعد وفاته إلى أن شاءَتْ أقدارُ الله الميمونةُ أن تُقيّضَ له –بعد نحو ربع قرن– عالماً مهتمّاً بالمخطوطات العربيّة، غيوراً على لغةِ الضّادِ هو د. أحمد خان[٩]، الذي أتى به مدينةَ الرّياض؛ والأملُ يحدوه إلى نشره، ولكنّه واجهَ تحدّيَ ضخامةِ العمل، وحاجتَه إلى جهدٍ مؤسّساتيّ؛ لمراجعته وطباعته، إلى أن هيّأَ اللهُ مركزَ (البحوث والتّواصل المعرفيّ)؛ ليحظى بشرفِ خدمةِ هذا المعجم، الذي أُسنِدَ أمرَ المراجعةِ والإشرافِ على الطّباعةِ إلى المحقّقِ د. تركيّ بن سهوِ العتيبيّ، الذي نهضَ بالعمل، لا بل أعادَ بناءَه من جديدٍ بعد حصولِ الأمينِ العامِّ لـ(مركزِ البحوث) د. يحيى محمود بن جنيد على مصوّرةِ نسخةٍ مخطوطةٍ نفيسةٍ جدّاً، وعاليةٍ لـ(العُباب)، محفوظةٍ في مكتبة (البيرونيِّ) في العاصمة الأوزبكيّة (طاشقند)، لم يقف عليها محقّقُه الأصليّ؛ فكانت من د. العتيبيّ سبعُ سنواتٍ تمخّضَت عن رؤيةِ (العُباب) –مطبوعاً– النّورَ بحلّةٍ بهيّةٍ، وطبعةٍ أولى أنيقةٍ على مطابعِ (دار صادر) البيروتيّةِ العريقة في العامِ ٢٠٢٢م، مموّلةً من مركزِ (البحوث والتّواصلِ المعرفيّ) في الرّياض، وذلك على مساحةِ ثلاثةَ عشرَ جزءاً، أُضيفَ إليها جزآن؛ جُعلا للفهارسِ الفنيّة.

منهجُ الصّغانيِّ في ذكرِ تصحيفاتِ اللّغويّين، ومناقشتها:

صرّحَ الصّغانيُّ في مقدّمةِ (العُباب) بأسامي الكتب التي نهل منها، وأنّه نخلَ المتداولةَ منها بين النّاس، وتفحّصَها، ثمّ عرضَ –لما ظنّه– نماذجَ من أخطاءٍ لغويّةٍ عند الجوهريّ (٣٩٣هـ) في: (الصّحاح)، وأشارَ إلى كثرتها؛ إذ تزيدُ على ألفَي موضع[١٠]، ثمّ وصفَ كتابَ ابنِ عبّاد (٣٨٥هـ): (المحيطَ في اللّغة) بأنّه «لو قيل: إنّه أحاطَ بالأغلاطِ والتّصحيف لم يَبْعُد المُسمِّي عن الصّواب»[١١]، ونقلَ نموذجاً لتصحيفاته. وأخيراً نصَّ على أنّه لم يذكر في (العُباب) ما وقعَ فيه الأئمّةُ من السّهو والتّصحيف إزراءً بهم، أو غضّاً منهم، وأنّه حَمَلَ ما صحّفوا على الغلط من النّاسخين، أو عدمِ تفرّغِ هؤلاء الأئمّةِ للمعاودة والمراجعة.

٨– وهي: جزء حرف الهمزة الصّادر عام ١٩٧٧م، وجزء حرف الطّاء الصّادر عام ١٩٧٩م، وجزء حرف الغين الصّادر عام ١٩٨٠م، وجزء حرف الفاء الصّادر عام ١٩٨١م، وأخيراً جزء حرف السّين، وصدر عام ١٩٨٧م. وتوفّي الشيخُ –رحمه الله– ولم يُكتب له إكمالُ إنجاز ما بدأ به.

٩– نعتَه د. المخدوميّ –رحمه الله– في مقدّمة تحقيقه (العُباب) ١ / ٤٤ بـ«صديقنا الشّابّ الصّالح». وللدكتور أحمد خان صلةٌ وثيقةٌ بالصّغانيِّ، ومصنّفاته؛ إذ حقّقَ منها مجموعةً، ونشرَها. انظر: مقدّمة تحقيق (العُباب)، فقرة: (مؤلّفات الصّغانيّ) ١ / ٤١، وما بعدها.

١٠– كان للصّغانيّ اهتمام كبير بـ(صحاح) الجوهريّ؛ إذ أقرأه في: الهند، والسّند، واليمن، والعراق، وصحّحه، وحشّى عليه، وانتقدَ كلامَه. وحاشيتُه عليه: (التّكملة والذّيل والصّلة) مطبوعةٌ مشهورة. انظر: مقدّمة الصّغانيّ للعُباب ١ / ١٥٣، ومقدّمته للتّكملة ١ / ٣، والمُزهر ١ / ٩٩، والتّاج ٧ / ١١٢.

١١– مقدّمة الصّغانيّ للعُباب ١ / ١٥٨. وستجدُ –في هذا القسم من بحثنا– أنّ ابنَ عبّادٍ كانَ المستهدفَ الأكبر في التّصحيفات.

وإضافة إلى الجوهريِّ، وابنِ عبّادٍ عرضَ الصّغانيّ –في هذا القسم من بحثنا– لما رآه تصحيفاً عند ثلّة من أئمّة اللّغة، ومنهم: اللّيث، وأبو عمرو الشّيبانيّ (نحو ٢١٠هـ)، والأصمعيّ (نحو ٢١٦هـ)، وابن دريد (٣٢١هـ)، والخارْزَنْجيّ (٣٤٨هـ)، والأزهريّ (٣٧٠هـ)، وابن فارس (٣٩٥هـ)، ولم يفته –وهو المحدِّثُ– تناولُ تصحيف عند أصحاب الحديث الشّريف أيضاً؛ فكان ينقلُ عن أولئك العلماء عباراتهم من دون تحديد اسم التّوليف المنقول عنه في أكثر المواطن، وينصُّ أحياناً على اسمه، كما فعل مع: (العين)، و(الجيم)، و(المجمل، والمقاييس)، ويشيرُ إلى وقوفه على نسخ متعدّدة من التّوليف الواحد كـ(الجمهرة، والمحيط)[١٢]، وبعدها يحدّدُ الكلمةَ التي أصابها التّصحيف، فيصوّبُ مستدلّاً تارةً، ومن دون دليل أخرى، ويرجّحُ تارةً ثالثة.

وأحاولُ في الآتي من صفحات هذا البحث الإحاطةَ –ما استطعتُ– بمواطن التّصحيفات التي رآها الصّغانيّ[١٣] في الأجزاء الثلاثة الأولى من معجمه (العُباب)، وذلك في أربعة وعشرين تركيباً لغويّاً وقعَ اختياري عليها. وكانت خُطّةُ عملي أن أذكرَ التّركيبَ اللّغويَّ أوّلاً، ثمّ أتلوه بتمهيد يسير بين يدي نقلي عن الصّغانيّ، وكانَ معتمدُها وجوهرُها التّعليقَ في الحواشي –باقتضاب– بما ظننتُه مجلّياً لكلِّ مسألة، وأخيراً أختمُ برأي موجَز مبنيٍّ على ملخّص ما اطّلعتُ عليه من تفاصيل المسألة المنثورة في حواشيها؛ فأقولُ واللهُ الموفِّقُ والمعين:

١) **تركيب (ر د أ)**[١٤]: وفيه ينقلُ عبارةً عن اللّيث، ثمّ يصوّبُ كلمةً فيها؛ فيقول: «قالَ اللّيثُ[١٥]: «أَرْدَأْتُ على الخمسين، أي: زِدْتُ». والصّوابُ: (أَرْدَيْتُ) بلا همز[١٦]».

أقول: نَقَلَ الصّغانيُّ ما صوّبَ –من دون تصريح– عن الأزهريّ (٣٧٠هـ)، ولم يستدلّ لما صوّبَ من تسهيل الهمز، واللّيث لم يكن وحده من همزَ الفعلَ (أردأتُ)؛ إذ نُقلَ همزُه عن ابن الأعرابيّ (٢٣١هـ) من الأئمّة أيضاً. على أنّ نَقْلَ جمهورِ اللّغويّين لهذا الفعل كانَ بالتّسهيل. والله أعلم.

٢) **تركيب (ض ي أ)**[١٧]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابن عبّادٍ (٣٨٥هـ)، ثمّ يذكرُ أنّ تصحيفاً أصابَ كلمةً فيها؛ فيقول: «قالَ ابنُ عبّادٍ[١٨]: «(ضَيّأَت

١٢– كما سيبين في التّركيبين (٥، ١٣).

١٣– ووجدتُه –فيما ظهرَ لي– في بعض مواطن التّصحيفات محقّاً، وفي بعضها الآخر كانت تحتملُ وجهين عند العلماء، كما في التّراكيب: (١، ٧، ٨، ١٨، ٢٠)، وفي قسم ثالث تحتملُ لغةً ثانيةً عندهم، كما في: التّركيبين: (١٠، ١١). والله أعلم.

١٤– العباب ١ / ٢٠٩.

١٥– ما وقفتُ على قوله الآتي في: العين. وهو له في: التّهذيب ١٤ / ١٦٧ وفيه: «قالَ اللّيث: «لغةٌ للعرب: (أَرْدَأَ على الخمسين) إذا زاد». وبدأ الصّغانيّ في: التّكملة ١ / ٢٣ نقلَه عن اللّيث بعبارة: «لغةٌ للعرب...». وعلّقَ ثمّة على قول اللّيث: «وهو تصحيفٌ. والصّواب...». وفي: التّاج ١ / ٢٤٣: «لغةُ العرب...». واللّيث هو: ابنُ المظفّر بن نصر بن سيّار، تلميذُ الخليل. ولم أقف له على تاريخ وفاة. ترجمته في: معجم الأدباء ٢٢٥٣.

١٦– نقلَ الصّغانيّ هذا التّصويب من دون تصريح عن الأزهريّ، القائل في: التّهذيب ١٤ / ١٦٧: «لم أسمع الهمزَ في: (أَرْدَى) لغير اللّيث. وهو غلطٌ منه». وانظر: التّاج ١ / ٢٤٣. وممّن ذكرَ هذا الفعل بمعنى الزّيادة، وبلا همز: أبو عُبيد في: الغريب المصنّف ١١٨ عن الكسائيّ، والأزهريُّ في: التّهذيب ١٤ / ١٦٧ عن أبي عُبيدٍ عن الكسائيّ، والجوهريُّ في: الصّحاح ٦ / ٢٣٥٤، وابنُ فارس في: المجمل ٤٢٨، وفصّلَ ابنُ سيده في: المحكم ٩ / ٣٧٥؛ فقال: «(أَرْدَأَ على السّتّين): زادَ عليها. مهموزٌ عن ابن الأعرابيّ، والذي حكاه أبو عُبيد: (أرديتُ)». وعادَ وذكرَه بالياء فحسب في المحكم: ٩ / ٣٩٦. وانظر: التّاج ١ / ٢٤٣.

١٧– العباب ١ / ٢٣٢.

١٨– في: المحيط في اللّغة ٨ / ٦٤. وممّن نسبَه إلى ابن عبّاد أيضاً: صاحبُ التّاج ١ / ٣٢٢. وهذا القول للّيث في: العين ٧ / ٧٥. وغلّطَه فيه الزُّبيديُّ في: استدراك الغلط الواقع في كتاب (العين) ١٦٧. وممّن نقلَه عن اللّيث تصريحاً: الأزهريُّ في: التّهذيب ١٢ / ٩٧. وانظر: المُزهر ٢ / ٣٨٩. ونقلَ الصّغانيّ قولَ اللّيث هذا في: التّكملة ١ / ٣٣ من دون نسبة إلى أحد. وابنُ عبّادٍ هو: إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس، الأصبهانيّ، أبو القاسم. لقّبه أحدُ أمراء آل بويه بالصّاحب كافي الكفاة، وصار وزيراً لهم. ترجمته في: معجم الأدباء ٦٦٢.

المـرأةُ): كَثُرَ ولدُها». وهو تصحيـفُ: (ضَـنَأَتْ) بالنّون[١٩]».

أقـول: علـى الرّغم من صحّة ما ذكـرَ الصّغانيُّ من وجـود تصحيفٍ في: (ضيّـأت)؛ إذ لم يأتِ بمعنى كثرة الولـد إلّا بالنّون عنـد اللّغويّين، لم ينسـبِ العبارةَ إلى قائلِهـا اللّيث، ولم يصـرّح بأخذه التّنبيـهَ على وقوعِ التّصحيـف فيهـا عـن الأزهـريّ (٣٧٠هـ) الـذي كانَ صريحـاً وواضحـاً في نقـلِ العبـارةِ عن اللّيـث، ولعلَّ الصّغـانيَّ نسبَ العبـارةَ إلى ابنِ عبّـاد، وأغفلَ نسبتَها إلى اللّيـث؛ ليُظنَّ أنّه مَن وقفَ علـى التّصحيف فيها. والله أعلم.

٣) **تركيب (ج ل ب)**[٢٠]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابنِ دُريد (٣٢١هـ)، ثمّ يذكرُ احتمالَ وقوعِ تصحيفٍ في كلمـة منها؛ فيقول: «قالَ ابـنُ دريد[٢١]: «(جِلِّيبٌ) مثـال: (سِكِّيت)[٢٢]: موضعٌ». قـالَ الصّغانيُّ مؤلِّفُ هـذا الكتـابِ[٢٣]: وأخشـى أن يكـونَ تصحيـفَ: (حِلِّيت) بالحاءِ المهملـة، والتّاءِ المعجمة باثنتين من فوقها[٢٤]».

أقول: أرى ابنَ دريد بريئاً ممّا خشيه الصّغانيُّ؛ إذ لم أقف على قولِه في: (الجمهرة) المطبوع، وعلى الرّغم من تكـرارِ الصّغانيّ كثـيراً من آرائـه في كتابِه الآخر: (التّكملـة) لم يُشـرْ لـدن نقلـه كلامَ ابنِ دريـد ثمّة[٢٥] إلى تصحيـفٍ وقـعَ منـه، وورودُ اسم (ابـنِ دريد) في كتابَـي الصّـغـانيّ: (العبـاب، والتّكملة) جعلنـي أبتعدُ عـن احتمالِ وقوعِ سهوٍ ما في اسمه. وأرجّحُ أن تكونَ بـين يدي الصّغانيّ نسخةٌ أخرى من (الجمهرة)؛ ففي معجمِه (العباب) ما يدلُّ على وقوفِه على نسخٍ متعدّدةٍ منها، وبخطوطِ نسّاخين مختلفين[٢٦]. والله أعلم.

٤) **تركيـب (ز أ ب)**[٢٧]: وفيـه ينقـلُ عبارتـين عـن الشّيبانيّ (نحو ٢١٠هـ)، ثمّ يذكـرُ احتمالَ وجودِ تصحيـفٍ أصابهمـا؛ فيصوّبُـه، ثـمّ يذكـرُ موضـعَ التّركيـبِ بعـد التّصويـب؛ فيقـول: «قـالَ أبـو عمرو الشّيبـانيُّ[٢٨] في كتـابِ: (الجيـم)[٢٩]: «(إنّ الدّهـرَ لـذو زُؤَابٍ)، أي: ذو انقـلابٍ. و(قـد زَأَبَـهُ الدّهرُ)». وقـالَ الصّغـانيُّ مؤلِّفُ هـذا الكتابِ: أظنُّـه تصحيفاً.

١٩- القـول بالتّصحيـف ههنـا هـو للأزهـريّ في: التّهذيـب ١٢ / ٩٧، ولابـن سيده في: المحكـم ٨ / ٢٥٥. ولم يصرّح الصّغـانيُّ بنقله عن أحد منهمـا. وكانَ ذَكَرَ هـذا التّصحيف في: التّكملَـة ١ / ٣٣. ونقلَ صاحبُ التّاج ١ / ٣٢٢ تنبيهَ الصّغـانيّ على هذا التّصحيف. وانظر: القاموس المحيط ٤٦، والجاسوس على القاموس ٤١٢. وذُكر هذا الفعل بالنّون، وبمعنـى كثرة ولدِ المـرأة في: العين ٧ / ٦٠، والجيـم ٢ / ٢٠٠ عن نصرٍ الغَنَـويّ، والجمهرة ١٠٧٨، والتّهذيـب ١٢ / ٦٦ عن أبي زيد، والمحيط ٨ / ٤٦، والصّحـاح ١ / ٦٠، والمجمـل ٥٦٧، والمقاييـس ٣ / ٣٧٣، والمحكم ٨ / ٢٢٣، والعباب (ض ن أ) ١ / ٢٣٠، والقاموس المحيط ٤٦، والتّاج ١ / ٣١٧. وذُكر هذا الفعل بالباء بهذا المعنى في: التّاج ١ / ٣١٦.

٢٠- العباب ٢ / ٦١.

٢١- لم أقـف علـى قولِه الآتي فيما بين يـديّ. وابنُ دريد هو: محمّدُ بنُ الحسن بن دريد. مات في: بغداد سنة (٣٢١هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٢٤٨٩.

٢٢- في: التّكملة ١ / ٩٠: «مثل: (فِسِّيق)».

٢٣- عبـارةٌ دَرَجَ الصّغـانيّ -رحمـه الله- علـى استعمالها في بعضِ مصنّفاتِـه؛ لئلّا تُـنتحلَ. والمقصود ههنا: (العُباب).

٢٤- نقـلَ الـزَّبيـديُّ صاحبُ (التّـاج) ٢ / ١٧٨ عن شيخـه الفاسيّ (١١٧٠هـ) كلامَ الصّغانيّ هذا منسوباً، ثـمّ علّقَ: «ونَقَلَه الصّاغانيُّ في: (التّكملـة) عـن ابن دريـد، ولم يذكر فيه تصحيفـاً، ولعلّه في غير هـذا الكتـاب». فللّـه درُّ الـزَّبيـديّ؛ إذ الأمـرُ كما ظـنّ -رحمه الله- وكلامُ الصّغانيّ عن التّصحيف ههنا في: (العباب)، لا في: (التّكملة). وانظر: مقدّمة المحقّق المخدوميّ -رحمه الله- للعباب ١ / ٩٨.

٢٥- التّكملة ١ / ٩٠.

٢٦- انظر مثلاً: العباب ٢ / ٣٤٥، ٣ / ٨٠.

٢٧- العباب ٢ / ١٨٧.

٢٨- إسحاق بن مرَار، نُسب إلى بني شيبان؛ لتأديبِه أولادَهم. مات نحو سنة (٢١٠هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٦٢٥.

٢٩- ٢ / ٤٩. وعبارتُه: «قالَ الطّائيّ: (إنّ الدّهرَ لذو زَوْآت) أي: ذو انقـلاب. وتقول: (زاءَ به الدّهـر زَوْءةً)». وهذه العبارة في: (الجيم) المطبوع تطابقُ تماماً تصويبَ الصّغانيّ.

والصّوابُ عندي: (لذو زَوْآتٍ)[٣٠]، و(قد زَاءَ به الدّهرُ). وموضع ذِكْره فصلُ الزّاي من باب الهمز، وقد ذكرتُه فيه على الصّحّة[٣١]. ورُوي عن أبي عمرٍو أنّه قال: «فرحتُ بهذه الكلمة»[٣٢].».

أقول: أرى أبا عمرٍو بريئاً ممّا ظنّه الصّغانيُّ تصحيفاً؛ إذ إنّ ما في: (الجيم) المطبوع يطابقُ تماماً ما صوّبَ الصّغانيّ. والغريبُ أنّ الصّغانيّ الذي نقلَ ههنا عبارةَ: (قد زاءَ به الدّهر) على نيّة تصحيح تصحيف الشيبانيّ نقلَها مصوّبةً منسوبةً إلى أبي عمرٍو في تركيب (ز و أ)، وكذلك نقلَها عن أبي عمرٍو بعضُ اللّغويّين. والله أعلم.

٥) **تركيب (س ل خ ب)**[٣٣]: وفيه ينقل عبارة عن ابن دريد فيها كلمة بالسّين المهملة، ويرجّح كونها بالشّين المعجمة؛ فيقول: «ابنُ دريد[٣٤]: «(رجلٌ سَلْخَبٌ) -على وزن: (سَلْهَب)- أي: فَدْمٌ[٣٥]». وقالَ غيره[٣٦]: «(غليظٌ)». هكذا وقعَ في بعض نسخ (الجمهرة)[٣٧]. و(شَلْخَبٌ) -بالإعجام- أصحُّ[٣٨]. وسنذكرُه في فصل الشّين[٣٩]، إن شاءَ الله تعالى».

أقول: ما رجّحَه الصّغانيُّ هو ما جاءت به مطبوعةُ (الجمهرة)، مع إشارةِ محقّقها إلى وجود كلمة (سلخب) بالسّين في إحدى مخطوطات الكتاب، فالأمرُ راجعٌ إلى اختلاف النُّسخ. والله أعلم.

٦) **تركيب (ب ه ت)**[٤٠]: وفيه ينصُّ على وجود تصحيف في كلمة في رجزٍ أوردَه الجوهريُّ (٣٩٣هـ)، ثمّ يذكرُ الرّوايةَ الصّحيحة له؛ معلّلاً ما رأى؛ فيقول: «(البَهيتَةُ): البُهْتان. يقال: (يا لَلْبَهيتَة) -بكسر اللّام-، وهي استغاثةٌ[٤١]. وذكرَ بعضُ أهلِ اللّغة قولَ أبي النّجم[٤٢]: [الرّجز]

سُبِّي الحَماةَ، وابْهَتي عليها

وقالَ[٤٣]: «(على) مقحمةٌ؛ لا يقالُ: (بَهَتَ عليه)، وإنّما الكلامُ: (بَهَتَه)». وهو تصحيفٌ[٤٤]، والرّوايةُ:

٣٠- نقلَ صاحبُ التّاج ٣ / ١ التّصحيف، وتصويبه من دون عزوٍ إلى أحد.

٣١- العباب (ز و أ) ١ / ٢١٥. حيث قالَ الصّغانيّ: «قالَ أبو عمرو: (قد زاءَ الدّهرُ بفلان) أي: انقلبَ به». وكرّرها في: التّكملة ١ / ٢٦ عن أبي عمرو أيضاً. وهذه العبارةُ المنقولة عن أبي عمرو تطابقُ تصويبَ الصّغانيّ أيضاً. وقد رواها أبو سعيد، ولعلّه الضّريرُ، عن أبي عمرو. ذكرَ هذا الأزهريُّ في: التّهذيب ١٣ / ٢٧٨. وانظر: التّاج ٣٨ / ٢٣٣.

٣٢- نقلَ الأزهريُّ في: التّهذيب ١٣ / ٢٧٨ قولَ الشّيبانيّ هذا، وكذلك الصّغانيُّ في: التّكملة ١ / ٢٦، والعباب (ز و أ) ١ / ٢١٥، والمجدُ الفيروزآباديّ في: القاموس المحيط ١ / ٤٣. وانظر: التّاج ١ / ٢٦٠، ٢٦١، ٣٨ / ٢٣٣.

٣٣- العباب ٢ / ٢٢٠.

٣٤- في: الجمهرة ١١١٧. وليس فيه عبارة: «على وزن (سلهب)»، وفيه: «شَلْخَب» بالإعجام. وأشارَ محقّقُه إلى أنّه في إحدى مخطوطاته: «سلخب» بالإهمال.

٣٥- وهو «العَيِيُّ عن الحُجّة، والكلام». العين ٨ / ٥٤.

٣٦- هو هو ابن دريدٍ مَن قالَ هذا في: الجمهرة ١١١٧.

٣٧- يعني وقع فيها بالإهمال. نصَّ الصّغانيُّ على ذلك في: التّكملة ١ / ١٧٥، والعباب (ش ل خ ب) ٢ / ٢٥١.

٣٨- وممّن ذكرها بالإعجام: ابنُ سيده في: المحكم ٥ / ٣٢٨. وذكرَ الصّغانيُّ هذا الترجيحَ في: التّكملة ١ / ١٦١، ١٧٥، وفي: العباب (ش ل خ ب) ٢ / ٢٥١ أيضاً. ونقلَ صاحبُ التّاج ٣ / ٧٤ تصحيحَ الصّغانيّ هذا منسوباً.

٣٩- العباب (ش ل خ ب) ٢ / ٢٥١. حيث كرّرَ الصّغانيُّ ما رجّحَه ههنا.

٤٠- العباب ٢ / ٥٥١. وعرضتُ لهذا التّركيب في البحث الموسوم بـ(الشّاهد الشعريّ بين الصّغانيّ، وسابقيه في معجمه العباب، القسم الأوّل).

٤١- قالَ ابن دريد: «تقولُ العربُ إذا استعظمت الأمرَ: (يا لَلْبَهيتة)». الجمهرة ٢٥٧. وفي: المجمل ١٣٦: «العربُ تقولُ: (يا لَلْبَهيتة) [كذا بالفتح] أي: يا لَلْكَذب». وانظر: التّاج ٤ / ٤٥٦.

٤٢- العجليّ. في: ديوانه ٤٧٠. وأبو النّجم هو: الفضل بن قُدامة، قائلُ أجودِ أرجوزة للعرب. ترجمته في: طبقات فحول الشّعراء ٧٣٧، ٧٤٥، والشّعر والشّعراء ٥٨٨.

٤٣- هو الجوهريّ في: الصّحاح ١ / ٢٤٤. وسمّاه الصّغانيّ في: التّكملة ١ / ٣٠٢. وكانَ تحدّثَ عن الشّاهد، وما بعده ثمّة.

٤٤- وأضافَ الصّغانيُّ في: التّكملة: «وتحريف». وممّن روى الرّجزَ بالباء: ابنُ قتيبة في: الشّعر والشّعراء ٥٩٣، والمبرّدُ في: الكامل ٩٩٨، والبغداديُّ في: الخزانة ٢ / ٤٠٣، والزّبيديُّ في: التّاج ٣٧ / ٤٧٦.

(وانْهَتي) بالنّون[٤٥]، من (النَّهيت) وهو الصّوتُ، يقولُه أبو النّجم لامرأته[٤٦]، وبعدَه[٤٧]:

فإنْ أبَتْ فازْدَلِفي إليها
وانتزِعي من خُصَلِ صُدْغَيها».

أقول: أرى حجّةَ الصّغانيّ في وقوعِ التّصحيفِ قويّةً؛ وذلك لعدم تعدّي الفعلِ (بهت) بحرفِ الجرّ (على)، وفق ما أشارَ الجوهريُّ نفسُه، الذي لم يعلّق على وجودِ تصحيفٍ في الرّجز. ولم ألتفت إلى وجودِ الرّواية بالنّون في: (ديوان) أبي النّجم المطبوع؛ إذ اعتمدَ محقّقُه في إثباتها على تصحيحِ الصّغانيّ هذا التّصحيف. والله أعلم.

٧) **تركيب (ب ع ث)**[٤٨]: وفيه يشيرُ إلى تصحيفٍ وقعَ في كتابِ (العين)، ثمّ يصوّبُه؛ مستدلّاً بشعر؛ فيقول:«(يومُ بُعاثٍ): يومٌ كانَ بين الأوسِ والخزرج[٤٩] في الجاهليّة. ووقعَ في كتابِ (العين) بالغينِ المعجمة[٥٠]. والصّوابُ بالعينِ المهملة لا غير[٥١]. قالَ كُثَيِّرٌ[٥٢]: [المتقارب]

كأنّ حَدائجَ أَظْعانِها
بِغَيْقَةَ لمّا هبطْنَ البَراثا[٥٣]
نواعمُ عُمٌّ على مِيثَبٍ
عظامُ الجُذوعِ أُحِلَّتْ بُعاثا[٥٤]».

أقول: تابعَ الصّغانيُّ في قطعه بأنّ مَن قالَ: (بغاث) –بالغين– صحّفَ الأزهريَّ في: (التّهذيب). وأرى الأمرَ فيه سَعة؛ إذ حكى الإعجامَ كثيرٌ من علمائنا. والله أعلم.

٨) **تركيب (ب ل ث)**[٥٥]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابنِ عبّاد، ثمّ يذكرُ أنّ تصحيفاً أصابَ كلمةً فيها، ثمّ يصوّبُه؛ مستدلّاً، مقرِّراً أنّ تصحيفَ ابنِ عبّادٍ من نقلِه عن كتابِ (العين)؛ فيقول: «ابنُ عبّادٍ[٥٦]:

٤٥– أي: صوِّتي، واصرخي عليها. وبالنّون هي روايةُ (ديوان) أبي النّجم. وصرّحَ محقّقُه بأخذه الرّوايةَ التي أثبتها فيه من الصّغانيّ في: (التّكملة)، وعلّلَ لما اختار. وممّن نصَّ على أنّ الجوهريَّ صحّفَ ههنا: المجدُ الفيروزآباديّ في: القاموس المحيط ١٤٨، وصرّحَ أنّ الصّوابَ «بالنّون لا غير». ونقلَ عنه السّيوطيُّ في: المُزهر ٢ / ٣٩٣. وفصّلَ الزَّبيديُّ في: التّاج ٤ / ٤٥٤–٤٥٦ هذا التّصحيفَ في روايةِ الشّاهد. وثمّة روايةٌ ثالثةٌ ذكرها ابنُ سيده في: المحكم ٤ / ٢٥٧؛ فقال: «... وقولُ أبي النّجم: سُبّي الحماةَ، وادْرَهِي عليها إنّما معناه: اهجُمي عليها، وأقْدِمي». وكرّرَ هذه الرّوايةَ في المحكم: ٤ / ٢٨٨.

٤٦– كذا ذكرَ الصّغانيُّ في كتابَيه: (التّكملة، والعباب). والمشهورُ المذكورُ في المصادر أنّه قالَ هذا الرّجزَ في ابنته، لا في امرأته.

٤٧– في: (ديوان) أبي النّجم العجليّ ٤٧٠، ٤٧١.

٤٨– العباب ٣ / ١٢.

٤٩– ولدا حارثةَ بن ثعلبةَ بن عمرو. انظر: الاشتقاق ٤٣٧، ٤٤٨.

٥٠– العين ٤ / ٤٠٢.

٥١– ممّن ذكرَ هذا التّصحيف: الأزهريُّ في: التّهذيب ٢ / ٣٣٤، ٨ / ٩٤ ونسبَه إلى اللّيث في الموضعين، وابنُ فارس في: المجمل ١٣٠، والصّغدديُّ في: تصحيح التّصحيف ١٦٢، ١٦٣ الذي نفى نسبةَ هذا التّصحيف إلى الخليل، ونسبَه إلى اللّيث، والسّيوطيُّ في: المُزهر ٢ / ٣٥٣ ونَقْلُ كلٍّ من: الصّغديّ، والسّيوطيّ عن ابن دريد، وما وقفتُ عليه في: (الجمهرة). وانظر: التّاج ١ / ٨٩، ٥ / ١٧٠، ١٧٤. على أنّ منهم مَن حكى فيه الإعجامَ. انظر: التّاج ٥ / ١٧١.

٥٢– في: ديوانه ٢١١. وفيه: «البِراثا» بكسر الباء. وهو الصّوابُ؛ إذ (البِراثُ) –بالكسر– جمعُ: (البَرث) وهو: الأرضُ السّهلةُ اللّينةُ السّريعةُ النّبات. انظر: الجيم ١ / ٧٩، ٨٦، والتّهذيب ١٥ / ٨٣.

٥٣– «الحَدْجُ»: مركبٌ غيرُ رَحْلٍ ولا هودجٍ لنساء العرب... والجميع: (أحداجٌ، وحدائجُ، وحُدوجٌ)». العين ٣ / ٧٢. وعنه في: التّهذيب ٤ / ١٢٦. «(غَيقةُ): سهلٌ واسعٌ على ساحلِ البحر، يقابلُ بدراً». هامش (ديوان) كُثيّر.

٥٤– «(نواعمُ): جمع: (ناعمة) يعني: النّخلَ. (العُمُّ): الطّوال. (الميثَبُ): الأرضُ السّهلة. (بُعاث): من أموالِ بني قُريظة، فيها مزارعُ نخل. شبّهَ الظّعائنَ بالنّخلِ الطّويلةِ في منطقةِ النّخيل بـ(بُعاث)». هامش (ديوان) كُثيّر.

٥٥– العباب ٣ / ١٣.

٥٦– في: المحيط في اللّغة ١٠ / ١٥٠. و(الدَّرِيْنُ): ما يبسَ من العشب. انظر: الجمهرة ١٩٣. ونقلَ الصّغانيُّ في: التّكملة ١ / ٣٥١ قولَ ابنِ عبّادٍ الآتي من دون نسبةٍ، أو إشارةٍ إلى تصحيفٍ ما.

«(البَلِيْثُ)[٥٧]: كَلَأٌ عامَين، أسودُ كالدَّرِيْن». وهو تصحيفٌ. والصّوابُ: (الثَّليبُ) بالثاء المثلّثة، وآخره باءٌ معجمةٌ بواحدةٍ من تحتها. وقد ذَكَرَه الدِّينَوريُّ[٥٨] على الصّحّة في باب: (ما أوّله ثاءٌ مثلّثةٌ)[٥٩]. وقد سبقَ في تركيب: (ث ل ب)[٦٠]، والتّصحيفُ من (الكتاب المنسوب إلى الخليل)[٦١]».

أقول: قد يبدو استدلالُ الصّغانيّ بقولة الدِّينوريّ لإثبات وجود تصحيف في عبارة ابن عبّاد المنقولة عن (العين) حقّاً، ولكنّ نَقْلَ بعض الأئمّة كابن سيده، والمجد الفيروزآباديّ، والزَّبيديّ كلمةَ (البليث) مرتضين لها، غيرَ معلّقين عليها يضعفُ ما ظنّه تصحيفاً وقعَ فيها. والله أعلم.

٩) **تركيب (ع ن ط ث)**[٦٢]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابن دريد، ويرى احتمالَ وقوع تصحيف في كلمة فيها، مستدلّاً؛ فيقول: «ابنُ دريد[٦٣]: «(العَنْطَثُ): زعموا: نبتٌ[٦٤]». وذَكَرَ (العَنْكَثَ) أيضاً في هذا الباب[٦٥]، ولم يذكره الدِّينَوَريُّ[٦٦]. وأخشى أن يكونَ تصحيفَ: (العَنْكَث)».

أقول: أرى ما خشيه الصّغانيُّ ههنا حقّاً؛ إذ لم يُذكَر (العنطث) عند أئمّة اللّغويّين، ولعلّ في استعمال ابن دريد الفعلَ: (زعموا)، وذِكْرَه: (العنكث) قريباً ما يشيرُ إلى توقّفه عند النّقل فحسب. والله أعلم.

١٠) **تركيب (ق ث ث)**[٦٧]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابن عبّاد، ثمّ يقرّرُ -بعد الدّليل- أنّ تصحيفاً أصابَ كلمةً فيها؛ فيقول: «قالَ ابنُ عبّاد[٦٨]: «(القَثُّ): حشيشٌ يُحصَدُ، ويُطحنُ، ويُخْتَبَزُ منه». ولم يذكره الدِّينَوريُّ[٦٩].

قالَ الصّغانيُّ مؤلِّفُ هذا الكتاب: لا شكّ أنّ هذا

٥٧- وممّن ذكره بهذه الصيغة: ابنُ سيده في: المحكم ١٠ / ١٥٥، والمجدُ في: القاموس المحيط ١٦٥. وانظر: التّاج ٥ / ١٧٥.

٥٨- أحمد بن داوود بن وننـد، أبو حنيفة. مات سنة (٢٨٢هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٢٥٨.

٥٩- في: النّبات (قطعة من الجزء الخامس) ٨٤. فقال: «(الثَّليبُ): كلأ عامَين، اسودَّ، وهو مثلُ الدَّرين».

٦٠- من: العباب ٢ / ٣٨. حيث نقل قولَ الدِّينوريّ في (الثّليب). وكذلك كانَ فعلَ في: التّكملة ١ / ٧٩. وممّن نقله عن أبي حنيفة أيضا: الزّبيديُّ في: التّاج ٢ / ١٠٢.

٦١- يعني (العين). وممّن نقل كلامَهم في نسبة هذا المعجم إلى الخليل من عدمه: ياقوتٌ في: معجم الأدباء ٢٢٥٣، والسّيوطيُّ في: المُزهر ١ / ٧٦ وليست كلمةُ (البليث) في المطبوع من: (العين). وفيه: «(البَلْثُ): الحرث [كذا]. الواحدة: (بَلْثة)». ٨ / ٢٢٧. وعلّقَ محقّقا (العين)؛ فقالا: «كذا وجدنا في الأصول المخطوطة، ولم نجده في أيّ معجم آخر، والذي وجدناه من أصل المادّة هو (البليث) كما جاءَ في: (اللّسان)، وهو نبتٌ». ٣ / ٦٤.

٦٣- في: الجمهرة ١١٣٢. ونقلَ السّيوطيُّ في: المُزهر ١ / ١٠٥ قولَ ابن دريد هذا في: (معرفة ما رُوي من اللّغة، ولم يصحّ، ولم يثبت).

٦٤- نقلَ الصّغانيُّ كلامَ ابن دريد في: التّكملة ١ / ٣٧٤ من دون إشارة إلى تصحيف ما. وكذلك نقلَ صاحبُ التّاج ٥ / ٣٠٥ كلامَ الصّغانيّ عن ابن دريد.

٦٥- فقال في: الجمهرة ١١٣٢: «وأحسبُ (العَنْكَثَ) أيضاً ضرباً من النّبت». وممّن ذكره: الأزهريُّ في: التّهذيب ١ / ٣٠٥، والجوهريُّ في: الصّحاح ١ / ٢٨٧، والمجدُ في: القاموس المحيط ١٧٢. وانظر: التّاج ٥ / ٣٠١.

٦٦- أي: لم يذكر أبو حنيفةَ الدِّينوريّ في كتابه: (النّبات) نبتَ (العنطث) بالطّاء. ولم أقف على هذا الاسم فيما بين يديّ ممّا طُبع من (النّبات). وذكرَ أبو حنيفةَ نبتَ (العنكث) في النّبات: ٣ / ٢٢ عرضاً، وهو في: النّبات (القسم الثّاني من القاموس النّباتيّ) ٣٠ عرضاً، ١٥٨ وفيه ما ملخّصُه: (العَنْكَثُ): واحدتُه: عَنْكَثة، وهو ضربٌ من النّبت، ليّنٌ، ليسَ له ثمرٌ ولا زهرٌ، يشتهيه الضّبُّ.

٦٧- العباب ٣ / ٧٤.

٦٨- في: المحيط في اللّغة ٥ / ٢٠٤. وفيه: «ويُخبَزُ منه». وانظر في: (القَثِّ) -بالقاف- نباتاً: العين ٥ / ٢١، ولعلّ نقلَ ابن عبّاد ههنا عنه، واستدراك الغلط الواقع في كتاب (العين) ١٢٣، ١٢٤ حيث نقلَ الزُّبيديُّ عن القاليّ أنّ الصّوابَ: (الفَثُّ) -بالفاء-، والتّكملة ١ / ٣٧٩ حيث لم يشر الصّغانيُّ إلى تصحيف ما أصابَ الكلمة، والتّاج ٥ / ٣٢٥.

٦٩- أي: لم يذكر أبو حنيفةَ الدِّينوريّ في كتابه: (النّبات) نبتَ (القَثِّ) -بالقاف-. ولم أقف عليه فيما بين يديّ من المطبوع منه. وفيه ذُكِرَ (الفثّ) -بالفاء- في: (قطعة من الجزء الخامس) ١٧٣، وفي: (القسم الثّاني من القاموس النّباتي) ١٨٣، ٢٨٢ عرضاً.

تصحيفُ: (الفَثِّ) بالفاء[٧٠]. وقد ذكرتُه في موضعِه مشروحاً مبيَّناً موصوفاً[٧١]».

أقول: على الرّغم من ذكرِ (الفثِّ) –بالفاء– عند الأكثرِ من اللّغويّين، وعدم ذكرِ (القثِّ) –بالقاف عند الدِّينوريّ في: (النّبات) قد يكونُ لغةً فيه كما ذكرَ الزَّبيديُّ؛ وبهذا يَضعُفُ قطعُ الصّغانيِّ بأنّ (القثَّ) – بالقاف– تصحيفٌ، الذي ذكره في: (التّكملة) من دون إشارةٍ إلى تصحيفٍ ما. والله أعلم.

١١) **تركيب (ق ر ث)**[٧٢]: وفيه يذكرُ للأزهريِّ تصحيفاً في كلمة؛ مستدلّاً؛ فيقول: «(القَرْثُ): الرَّكوةُ الصّغيرةُ. وذَكَرَه الأزهريُّ[٧٣] في تركيب: (ف ر ث)[٧٤]. وهو تصحيفٌ. وقد ذَكَرَه ثعلبٌ[٧٥] عن ابنِ الأعرابيّ[٧٦] في: (اليواقيت)، وفي ياقوتة: (المَرْث)[٧٧] على الصّحّة فيما رواه أبو عمرَ[٧٨] عنه[٧٩]».

أقول: أرى أنّ ما ذكره الصّغانيُّ تصحيفاً للأزهريّ أتى به هو في كتابِه: (التّكملة) في تركيب (ف ر ث) من دون إشارةٍ إلى تصحيفٍ حاصل، وعدمَ وقوفنا على (اليواقيت) لغلام ثعلب، ونصَّ المجدِ الفيروزآباديّ في: (القاموس) على أنّ (الفرثَ) لغةٌ في: (القرث)، كلّ ذلك يُضعفُ ما جعلَه الصّغانيُّ ههنا تصحيفاً. والله أعلم.

١٢) **تركيب (ك ل ث)**[٨٠]: وفيه يشيرُ إلى احتمالِ وجودِ تصحيفٍ في كلمةٍ من عبارةِ لابن فارس (٣٩٥هـ)؛ مستدلّاً؛ فيقول: «(انكَلَثَ [فلانٌ]): إذا تقدَّمَ». ذَكَرَه ابنُ فارس[٨١]، ولم يُتابَعْ عليه. ولعلّه: (انكَلَتَ) بالتّاءِ المعجمةِ باثنتين من فوقِها[٨٢]؛ فإنّه

٧٠– «أو لغة فيه». التّاج ٥ / ٣٢٥.

٧١– وذلك في: العباب (ف ث ث) ٣ / ٧٢ حيث قالَ ناقلاً عن: الصّحاح ١ / ٢٨٩ –من دون تصريح–: «(الفَثُّ): نبتٌ يُختبَزُ حبُّه، ويُؤكَلُ في الجدب، وتكونُ خُبزتُه غليظةً، شبيهةً بخبزِ المَلّة». وانظر في: (الفَثِّ) –بالفاء– نباتاً: العين ٨ / ٢١٧، والمعاني الكبير ٤٢٥ حيث قالَ ابنُ قتيبة شارحاً إنشاداً: «الأسودان: الفثُّ، والماء»، والجمهرة ٨٣، والتّهذيب ١٥ / ٦٧، والمحكم ١٠ / ١٣٤، والتّكملة ٤ / ٢٤٨، والتّاج ٥ / ٣١٩، ٣٢٠.

٧٢– العباب ٣ / ٧٥.

٧٣– محمّد بن أحمد الأزهر بن طلحة، الهَرويّ. أبو منصور. مات سنة (٣٧٠هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٢٣٢١.

٧٤– في: التّهذيب ١٥ / ٧٨ ناقلاً عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ. وكانَ الصّغانيّ قد ذكرها في هذا التّركيب في: التّكملة ١ / ٣٧٨ من دون إشارة إلى تصحيف ما، وجعلَ المجدُ في: القاموس المحيط ١٧٤: (الفَرْثَ) بالفاء لغةً في (القَرْث) بالقاف؛ فغلّطَه الزَّبيديُّ في: التّاج ٥ / ٣٢١. وكانَ الصّغانيُّ نبّهَ على أنّها بالقاف في: العباب (ف ر ث) ٣ / ٧٣؛ فقال: «فأمّا الرّكوةُ الصّغيرةُ فهي: (القَرْثُ) بالقاف». وانظر: التّكملة ١ / ٣٧٩. وممّن ذكرها بالقاف أيضاً: المجدُ في: القاموس المحيط ١٧٤، والزَّبيديُّ في: التّاج ٥ / ٣٢٦.

٧٥– أحمد بن يحيى بن زيد، أبو العبّاس. مات سنة (٢٩١هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٥٣٦.

٧٦– محمّد بن زياد. أبو عبد الله. مات سنة (٢٣١هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٢٥٣٠.

٧٧– من معانيها: (المَصُّ، والحلم) كلاهما عن ابن الأعرابيّ. انظر: التّهذيب ١٥ / ٨٦، والتّاج ٥ / ٣٥٩.

٧٨– يعني الزّاهد، المُطرّز، غلام ثعلب. محمّد بن عبد الواحد بن أبي هاشم. مات في بغداد سنة (٣٤٥هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٢٥٥٦. وكتابُه (اليواقيت في اللّغة) معجم لغويٌّ، يعتمدُ نظامَ التّقليبات، وهو من تراثنا المفقود. انظر: مقدّمة تحقيق (ياقوتة الصّراط في غريب القرآن) لأبي عمر الزّاهد ١٠٤، ١١٥– ١٣٠ حيث فصّلَ المحقّقُ الفاضل في التّعريف به، وفي الفرق بينه وبين (ياقوتة الصّراط). وقد أكثرَ الصّغانيُّ في: (العباب) من النّقل عن معجم (اليواقيت) هذا. وذكرَ الزَّبيديُّ في: التّاج ٥ / ٣٢١، ٣٢٦ نقلَ أبي عمرَ الزّاهد هذه الكلمة، ومعناها عن: (ياقوتة المَرْث). وفي الموضعين وردت كلمة: «عمرو»، بدل «عمر». وهو تحريف.

٧٩– أرى العبارةَ الأخيرة مختلّةً، ولعلّها –والله أعلم–: «وقد ذكرَه ثعلبٌ عن ابن الأعرابيّ فيما رواه أبو عمرَ عنه في: (اليواقيت)، في ياقوتة: (المَرْث) على الصّحّة»؛ إذ لم أقف –فيما بين يديّ– على كتاب لثعلب عنوانُه (اليواقيت)، وهو مشهورةٌ نسبتُه إلى غلامه. ويؤيّدُ ما رأيتُ قولُ الصّغانيّ في: التّكملة ١ / ٣٧٩: «ذكرَ أبو عمرَ (القرثَ) للرّكوة الصّغيرة في: ياقوتة (المَرث)». وانظر: التّاج ٥ / ٣٢١، ٣٢٦.

٨٠– العباب ٣ / ٨٠، والتّكملة ١ / ٣٨١ حيث النصّ بتمامه.

٨١– في: المجمل ٧٦٩ حيثُ استعملَ صيغةَ التّمريض: «يقال»، وفي: المقاييس ٥ / ١٣٤ حيثُ استعملَ صيغةَ التّقليل: «ربّما قالوا». وممّن ذكرَ هذا الفعل بالثّاء: المجدُ في: القاموس المحيط ١٧٥، والزَّبيديُّ في: التّاج ٥ / ٣٣٤. وابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريّا، القزوينيّ. مات في: الرّيّ سنة (٣٩٥هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٤١٠.

٨٢– وكانَ الصّغانيّ ذكره بالتّاء في: التّكملة ١ / ٣٣٥. ونقلَ صاحبُ التّاج ٥ / ٣٣٤ ما سبق من كلام الصّغانيّ تصريحاً.

يقـالُ: (رجـلٌ مِكْلَـتٌ[٨٣] مِصْلَـتٌ): إذا كانَ ماضيـاً في الأمور».

أقـول: أرى عدمَ قطـعِ ابنِ فارسٍ عنـد ذكرِه الفعلَ (انكلـث) –بالثّـاء– بصحّـته، واستنـادَ الصّغانيِّ إلى قولِ العربِ الذي ذكره، ونصَّ الزَّبيديِّ على تخطئةِ مَن روى قولَـهم بالثّاء، وعدمَ وقوفي –فيما بين يديّ– على العبـارةِ منقولةً بالثّاء، ما يؤيّدُ ظـنَّ الصّغانيِّ بوجودِ تصحيفٍ في الفعل. والله أعلم.

١٣) **تركيب (د ح ن ج)**[٨٤]: وفيه يذكرُ تصحيفاً رآه عنـد: الأصمعـيِّ (نحو ٢٢٠هـ)، وابنِ عبّـاد، ثمّ يعلّـلُ ذكـرَه الكلمـةَ –موضـعَ التّصحيـف– في هـذا التّركيـب، ثمّ يصـوّبُ التّصحيفَ؛ فيقـول: «قالَ ابنُ عبّاد[٨٥]، والأصمعـيُّ[٨٦]: «(دَحْنَجٌ): دُوَيبّـةٌ حقيرةٌ. وفي المثلِ: (لأنتَ أهونُ عليَّ من دَحْنَجٍ)[٨٧]». وفي بعضِ نسـخِ[٨٨] (المحيط): (دحنجٌ)، ذَكَـرَه[٨٩] في الرّباعيّ في بـابِ الحـاء، والجيم. وهـو تصحيفٌ. وإنّمـا ذكرتُه؛ لئـلّا يغترَّ بـه قليـلُ البضاعـة في اللّغـة؛ فينسبَني إلى إسقـاطِ تراكيبَ مستعمَلة. والصّـوابُ: (دِحِنْدِحٌ)[٩٠] بحاءين. وسنذكرُه –إن شاءَ الله تعالى– في بابِ الحاء في تركيب: (د ح ح)[٩١]».

أقـولُ: أرى مـا ذكـرَه الصّغانيُّ مـن تصحيف ابن عبّـاد لـ(دَحنج، ودَحنح) حقّـاً؛ إذ لم أقف عليهما فيما بـين يديّ مـن المعجمات، وهـذا ما وصلَ إليـه محقّقُ: (المحيط في اللّغة) من قبل. والله أعلم.

١٤) **تركيـب (ضـ ل ج)**[٩٢]: وفيـه ينقـلُ عبـارةً عن ابنِ عبّاد، ويذكـرُ تصحيفاً في كلمةٍ فيها، ويصوّبُـه؛ فيقـول: «ابـنُ عبّـاد[٩٣]: «(الضَّوْلَجُ): الفضّـةُ». هكذا قالَ. وهـو تصحيـفٌ. والصّوابُ: (الصَّوْلَـجُ) بالصّـادِ المهملـة[٩٤]. وقـد ذكرتُـه في

٨٣– في: (العباب) المطبوع بالثّاء. وهو خطأٌ طباعيٌّ. وكانَ الصّغانيّ ذكـرَ العبـارةَ، وتفسيرَها أيضـاً في: التّكملـة ١ / ٣٣٥. وعن التّكملة نقلهـا الزَّبيـديُّ تصريحـاً في: التّـاج ٥ / ٦٦، ٦٧. وقـالَ في: التّـاج ٥ / ٣٣٤، ٣٣٥ معلّقاً على قـولِ صاحبِ القاموس ١٧٥: «(المِكْلَتُ) كمِنْـبَرٍ: الماضـي في الأمـور»: «هو خطـأٌ؛ فإنّ الماضـيَ في الأمور هو (المِكْلَـتُ المصْلَـتُ) بالتّـاءِ الفوقيّـة، كما حقّقَـه الصّاغانيّ، وقد صحّفَه المصنّف». والعبارة، وتفسيرها في: المحيط في اللّغة ٦ / ٢٢٢، والتّهذيب ١٠ / ١٣٨.

٨٤– العباب ٣ / ١٧٧.

٨٥– في: المحيـط في اللّغـة ٣ / ٢٥٩. وفيـه ضُبطـت كلمـةُ (دحنـج) ممنوعـةً من التّنوين في موضعَيها من القول. وعلّقَ محقّقُ: (المحيط) بقولِه: «ولم نجد كلمة (دحنج) في المعجمات».

٨٦– مـا وقفتُ علـى قولِه الآتي فيما بين يـديّ. والأصمعيّ هو: عبدُ الملـك بن قُريب بن عبـد الملك. مات نحو سنة (٢١٦هـ). ترجمته في: تاريخ الإسلام ٥ / ٣٨٣.

٨٧– في: مجمع الأمثال ٢ / ٤٠٧: «أهونُ من دِحِنْدِحٍ». والمثلُ برواية: «هو أهونُ عليّ من دِحِنْدِحٍ» في: التّهذيب ٥ / ٣٣٦ حيث قالَ الأزهريّ شارحـاً: «روى أبو العبّاس عن ابنِ الأعرابيّ قالَ: يقالُ: [المثل] قالَ: فـإذا قيل له: مـا (دِحِنْدِحٌ)؟ قالَ: كـ(لا شـيءَ)». وبالرّواية عينِها في: المحكـم ٢ / ٥٠٩، والتّكملة ٢ / ٢١، والعبـاب (د ح ح) ٣ / ٣٨٥، والتّاج ٦ / ٣٦٠.

٨٨– ليست النّسخةَ التي منها (المحيط في اللّغة) المطبوع.

٨٩– يعني ابن عبّاد.

٩٠– وهـذه الكلمة ذُكرت في: العـين ٣ / ٣٣٨، وفي: (أبواب النّوادر) من: الجمهرة ١٢٨٣. قالَ ابنُ دريد: «قالَ يونس: تقولُ العرب للرّجل إذا أقرَّ بمـا عليـه: (دِحْ دِحْ)، وقالوا: (دِحِنْـدِحٌ) موصول، وقالـوا: (دِحْ دِحْ) بلا تنوين، يريدونَ: قَدْ أقررتَ؛ فاسكَتْ». وذُكرت أيضاً في: التّهذيب ٥ / ٣٣٦ عن اللّيث، وعن يونس، وفي: المحكم ٢ / ٥٠٩، وفي: التّاج ٦ / ٣٦٠.

٩١– مـن: العبـاب ٣ / ٣٨٥. حيث فصّلَ القولَ في معنـى: (دِحِنْدِح) علـى أربعـةِ أقوال: دُوَيبّـةٌ، وبمعنى: (لا شيء) عن ابـنِ الأعرابيّ، ولعبـةٌ من لعـبِ الصّبيـان، و(كلمةٌ يُـقِـرُّ بها الرّجلُ بمـا عليه) عن يونس. وكانَ الصّغانيُّ ذكرَ هذا التّفصيل بتمامه في: التّكملة ٢ / ٢١.

٩٢– العباب ٣ / ٢٤٠. والتّكملة ١ / ٤٦١.

٩٣– في: المحيـط في اللّغة ٦ / ٤٤١ وابن عبّاد ينقلُ ههنا تصريحاً عن الخارْزَنجيّ (٣٤٨هـ). وعلّقَ بعد النّقل بقولِه: «وقد رُوي بالصّاد». ووردت الكلمةُ بالضّاد في: العين ٦ / ٤٤.

٩٤– وقـد ذكره ابـنُ عبّـاد بالصّاد في: المحيـط في اللّغـة ٦ / ٤٤٤؛ فقال: «(الصَّوْلَـجُ): الفضّـةُ الجيّدة. و(صَلَجَ الفضّةَ): سبكها». ولا أدري لم لم يذكـر الصّغانيُّ هذا عنه؟ أمّا ابن فارس فقالَ –مشككاً– في: المجمل ٥٣٩: «(الصَّوْلَـجُ) –فيمـا يقال–: الفضّـةُ الجيّدة». وفصّلَ أكـثر، ووضّحَ في: المقاييس ٣ / ٣٠٣؛ فقال: «الصّاد واللّام والجيم ليس بشيءٍ؛ لقلّة ائتلاف الصّـاد مع الجيم. وحُكيَت فيه كلماتٌ لا أصل لهـا في قديم كلامِ العرب، من ذلك: (الصَّوْلَـجُ) وهي فيما زعموا: الفضّةُ الجيّدةُ. يقال: (هَذه فضّةٌ صَوْلَجٌ)». وممّن نقل هذا التّصويب الذي ذكره الصّغانيُّ ههنا –من دون نسبة–: المجدُ في: القاموس المحيط ١٩٧. وانظر: التّاج ٦ / ٨٢.

موضعه[٩٥]».

أقول: أرى أنّ سمةَ التّسرّعِ لزمتِ الصّغانيَّ في وصفِ ما نقل عن ابنِ عبّادٍ بالتّصحيف؛ إذ إنّ الرّجلَ كانَ ناقلاً وبتصريحٍ عن الخارْزَنجيّ (٣٤٨هـ)، وعلقَّ بعد النّقل أنّ الكلمةَ رُويت بالصّاد، لا بل عادَ وذكرَها بالصّاد، وشَرَحَها في موطنٍ قريبٍ من: (محيطه). والغريب أنّ الصّغانيَّ لم يجد عذراً لابنِ عبّادٍ أوجدَه لنفسه في تركيبنا السابق، وهو أن يكونَ ابنُ عبّادٍ ينقلُ؛ لئلا يقالَ عنه إنّه أسقطَ تراكيب من اللّغة. والله أعلم.

١٥) **تركيب (م ذ ج)**[٩٦]: وفيه ينقلُ عبارتين عن ابنِ عبّادٍ، تضمّان فعلاً ومصدرَه، ويرى فيهما تصحيفاً، ثمّ يصوّبُه؛ مستدلّاً؛ فيقول: «ابنُ عبّادٍ[٩٧]: «(مَذَّجْتُ السِّقاءَ): وسّعتُه». قالَ: «و(التَّمَذُّجُ): الامتلاءُ من الشّراب، وهو أيضاً: انتفاخُ الخواصر، والاتّساعُ». قالَ الصّغانيُّ مؤلّفُ هذا الكتاب: (التَّمَذُّجُ، ومَذَّجْتُ) تصحيفٌ[٩٨]. والصّوابُ: (التَّمَذُّحُ[٩٩]، ومَذَّحْتُ) بالحاءِ المهملة. قالَ الرّاعي[١٠٠]: [الطّويل]

فلمّا سَقَيناها العَكيسَ تَمَذَّحَتْ
مَذاخِرُها، وارْفَضَّ رَشْحاً وريدُها[١٠١]».

أقول: لم أقف -فيما بين يديّ- على لغويٍّ ذكرَ: (التّمذّج، ومذجّت) -بالجيم- غيرِ ابنِ عبّاد، وهو ينقلُ عن الخارْزَنجيّ، وهذا يرجّحُ وجودَ تصحيفٍ فيهما، وذلك على الرّغم من ذكرِ الصّغانيّ (التّمذج) -بالجيم- في كتابه: (التّكملة) من دون إشارةٍ إلى تصحيفِ البتّة. وأرى دليلَه الشعريَّ فيه نظرٌ؛ إذ اختلفَت رواياتُ الكلمةِ المستهدَفةِ في المصادرِ النّاقلةِ للبيت، بدءاً من (ديوانِ) الرّاعي المطبوع. والله أعلم.

١٦) **تركيب (ن ج ج)**[١٠٢]: وفيه يصوّبُ تصحيفاً -رآه- لابن فارس. وكانَ الصّغانيُّ ذكرَ هذا التّصحيفَ في: (التّكملة)، ونسبَه إلى الجوهريّ؛ فيقول: «(نَجّتِ القُرْحَةُ، تَنِجّ -بالكسر- نجيجاً): سالَتْ بما فيها... وقالَ ابنُ فارس في: (المجمَل)، و(المقاييس)[١٠٣]: «(تَنَجْنَجَ لحمُ فلانٍ): إذا كثُر

٩٥- في: العباب (ص ل ج) ٣ / ٢٣٤. وبيّن ثمّة أنّه «يقال: (هذه فضّةٌ صَوْلَجٌ، وصَوْلَجَةٌ) أيضاً: إذا وُصِفَت بالصّفاء، والخُلُوص».

٩٦- العباب ٣ / ٣٠٠، ٣٠١.

٩٧- في: المحيط في اللّغة ٧ / ٧١ والقولان الآتيان فيه عن الخارْزَنجيّ (٣٤٨هـ) تصريحاً.

٩٨- ذكرَ الصّغانيُّ المصدرَ (التّمذّجُ)، وشَرَحَ معناه في: التّكملة ١ / ٤٩١ من دون إشارة إلى تصحيف أصابه.

٩٩- ذكرَ الصّغانيُّ هذا المصدر أيضاً في: التّكملة ٢ / ١٠٤، وفي: العباب أيضاً (م ذ ح) ٣ / ٥٧٥.

١٠٠- في: ديوانه ٩٣. وروايتُه: «تملّأت، وازداد رشحاً». والبيتُ مختلَفٌ في: نسبته، وسببه، ورواية الكلمة التي تعنينا: فهو بلا نسبة وبرواية: «تملّأت» في: العين ١ / ١٩١، ولمنصور الأسديّ في: الغريب المصنّف ١ / ٢٠١ برواية «تمدّحت» بالدّال، وللرّاعي، وذكرَ امرأةً أضافها في: المعاني الكبير ٣٨٤ برواية: «تمذّحت»، ولمنظور الأسديّ في: التّهذيب ١ / ٢٩٧ وبرواية: «تمذّحت»، وبلا نسبة وبرواية: «تمذّحت» في: التّهذيب ٤ / ٤٧٦، ولمنظورٍ وبرواية: «تملّأت» في: المجمل ٣٦٥ عن الشّيبانيّ، وللرّاعي يصفُ فرساً في: الصّحاح ١ / ٤٠٤ برواية: «تمدّحت» بالدّال، وعلّقَ الجوهريُّ: «يُروى بالدّال، والذّال جميعاً». وعلّقَ الصّغانيُّ في: التّكملة ٢ / ١٠٤ على كلامِ الجوهريّ ههنا؛ فقالَ: «قوله: «يصفُ فرساً» سهوٌ؛ وإنّما يصفُ أمّ خَنْزَر، ويهجوها». وللرّاعي يصفُ امرأةً في: الصّحاح ٢ / ٦٦٢، ٦٦٣ برواية: «تمذّحت»، وللرّاعي يهجو أمّ خَنْزَر في: شرح الحماسة للفارسيّ ٢ / ٢١٣، ٢١٦ برواية: «تمزّحت» بالزّاي، وقالَ الشّارحُ الفارسيّ: «ويروى: (تمرّحت)» بالرّاء. وانظر: التّاج ٧ / ١١١- ١١٣، ١٦ / ٢٧٣.

والرّاعي هو: عُبيد بن حُصين بن جَندل، من بني نُمير. لُقّب بالرّاعي؛ لحسن نعته الإبل. ترجمته في: طبقات فحولِ الشّعراء ٢٩٨، ٥٠٢، والشّعر والشّعراء ٤٠٤.

١٠١- أعادَ الصّغانيُّ إنشادَ هذا البيت منسوباً إلى الرّاعي يهجو أمّ خَنْزَر في: العباب (م د ح) ٣ / ٥٧٥ برواية: «تمدّحَت» بالدّال، وفي: (م ذ ح) ٣ / ٥٧٥ أيضاً برواية: «تمذّحت» بالذّال، وفي: (ذ خ ر) ٥ / ٤٦٥ برواية: «تمذّحت» بالذّال، وفي: (ع ك س) ٧ / ٤٢٥ برواية: «تملّأت». وأشارَ ههنا إلى روايتَي: (تمدّحت، تمذّحت). «(العَكيسُ): الدّقيقُ يُصَبُّ عليه الماءُ، ثمّ يُشرَبُ». الغريب المصنّف ١ / ٢٠١. «المذاخرُ: الجوف، والعروق». المجمل ٣٦٥ عن الشّيبانيّ. «(ارفضَّ رشحاً): أي: سالَ عرقاً. و(وريدها): يريد عنقَها». شرح الحماسة للفارسيّ ٢ / ٢١٦.

١٠٢- العباب ٣ / ٣١٤، ٣١٥.

١٠٣- المجمل ٨٤٢، والمقاييس ٥ / ٣٥٤. ونَقْلُ الصّغانيّ ههنا عن: (المجمل)، وبتصرّفٍ يسير.

واسترخى[١٠٤]، واشتقاقُه من: (نَجَّتِ القُرْحَةُ[١٠٥]): إذا سالَتْ». والصّوابُ في هذه: (تَبَجْبَجَ) بباءين[١٠٦]».

أقول: لا أرى وجهاً مرجِّحاً ما صوّبَه الصّغانيُّ ههنا، وهو لم يأتِ على ما قال بدليل، في حين أنّ اشتقاقَ ابن فارس للفعلِ (تنجنج) من (سيلان الجرح) مطروقٌ في المعاجم، كما في نصِّ الصّغانيِّ نفسِه مطلعَ نقلِنا عنه. والله أعلم.

١٧) **تركيب (و م ج[١٠٧])**: وفيه ينقلُ عن ابنِ عبّادٍ عبارةً فيها كلمةٌ مصحّفةٌ -كما رأى، ثمّ يصوّبُها؛ مستدلّاً بدليلين؛ فيقول: «ابنُ عبّاد[١٠٨]: «(الوَمّاجُ): الفَرْجُ». وهو تصحيفٌ. والصّوابُ: (الوَمّاحُ) بالحاءِ المهملة[١٠٩]. وقد ذَكَرَه الأزهريُّ على الصّحة[١١٠]». وفصّلَ الصّغانيُّ في تركيبِ (و م ح) بقولِه[١١١]: «(الوَمّاحُ): -بالفتحِ، والتّشديدِ-: صَدْعُ فَرْجِ المرأةِ. أنشدَ أبو عمرٍو لرياحٍ الدُّبَيريّ[١١٢]...: [الرّجز]

فيها انفرَى ومّاحُها، وخَرَمَه[١١٣]».

أقول: إنشادُ الصّغانيِّ في تركيب (و م ح) رجزاً؛ دليلاً على (الومّاح) -بالحاء-، يرجّحُ تصويبَه التّصحيفَ الحاصلَ في الكلمة، الذي لا أرى وجهاً في اتّهامِ ابنِ عبّادٍ به؛ وهو -كما في: (المحيط في اللّغة) المطبوع- ينقلُ عن الخارْزَنجيّ. ونصُّ المجدِ الفيروزآباديّ في: (القاموسِ المحيط) على أنّ (الومّاحَ) أصحُّ من (الومّاجِ) يجعلُه محتملاً وجهَ الصّحّة، لا تصحيفاً. والله أعلم.

١٨) **تركيب (ب ر ح)[١١٤]**: وفيه ينقلُ حديثاً نبويّاً شريفاً، ثمّ يذكرُ أنّ تصحيفاً في كلمةٍ منه وقعَ فيه أصحابُ الحديث -وفق ما رأى-؛ فيقول: «(بَيْرَحى): مثال: (خَيْزَلى): أرضٌ بالمدينة -على ساكنها السّلامُ-. وفي حديثِ أبي طلحةَ، زيدِ بنِ سهلٍ[١١٥] رضي الله عنه الذي رواه أنسُ بنُ

١٠٤- علّقَ الزَّبيديُّ في: التّاج ٥ / ٤١١ على هذه العبارةِ بالقول: «بسبب مرضٍ». ووَرَدَ هذا الجزءُ من قولِ ابن فارسٍ في: الصّحاح ١ / ٣٤٣. وبعد نقلِ الصّغانيّ له في: التّكملة ١ / ٤٩٩ قالَ: «وهو تصحيفٌ. وصوابُه: (تبجبج) بباءين». وممّن ذكرَ أنّ الجوهريَّ صحّفَ ههنا: أبو سهلٍ الهرويُّ (٤٣٣هـ). نقلَ هذا عنه: السّيوطيُّ في: المُزهر ٢ / ٣٩١. ولم أقف على قولِه. وممّن غلّطَ الجوهريَّ أيضاً المجدُ الفيروزآباديّ في: القاموس المحيط ٢٠٧. وعلّقَ الزَّبيديُّ في: التّاج ٦ / ٢٣٤ على تغليط المجدِ للجوهريّ؛ فقالَ: «وهذا الذي ردّ به عليه هو قولُ الهَرويّ بعينه. كذا وُجِدَ بخطِّ أبي زكريّا في هامشِ (الصّحاح)». قلتُ: لعلّه يعني بأبي زكريّا هنا: التّبريزيّ (٥٠٢هـ). والله أعلم.

١٠٥- فُتِحَ القافُ في: المجمل.

١٠٦- قالَ الجوهريُّ في: الصّحاح ١ / ٢٩٩: «قالَ ابنُ السّكّيت: إذا كانَ الرّجلُ سميناً، ثمّ اضطربَ لحمُه قيل: (رجلٌ بَجْباجٌ، وبَجْباجةٌ)». فالكلام ههنا بباءين لا بنونين. وانظر الفعلَ بباءين في: التّاج ٥ / ٤١١، ٦ / ٢٣٤.

١٠٧- العباب ٣ / ٣٣١.

١٠٨- لم يقلِ ابنُ عبّاد ما سينقلُه عنه الصّغانيُّ ههنا، وفي: التّكملة ١ / ٥٠٤ أيضاً. والذي في: المحيط في اللّغة ٧ / ٢٠٦: «الخارْزَنجيّ: (الومّاجُ): الفرخ». وعلّقَ المحقّقُ -رحمه الله-: «كذا في الأصول بالخاء. وهو (الفرجُ) في: التّكملة، والقاموس».

١٠٩- انظر: التّكملة ١ / ٥٠٤ حيث ذكرَ الصّغانيّ هذا التّصويب أيضاً. وقالَ المجدُ في: القاموس المحيط ٢٠٩: «وبالحاء أصحُّ». وانظر: التّاج ٦ / ٢٦٥.

١١٠- في: التّهذيب ٥ / ٢٨١.

١١١- في: العباب ٣ / ٦٣٥، والتّكملة ٢ / ١٢٧، ٢٨١. وانظر: التّاج ٨ / ٣٥٢. والقولُ الآتي لأبي عمرٍو -ولعلّه الشّيبانيُّ-، وكذلك الإنشاد في: التّهذيب ٥ / ٢٨٠. وانظر: القاموس المحيط ٢٤٧، والتّاج ٧ / ٢١٩.

١١٢- لم أقف له على ترجمة فيما بين يديّ.

١١٣- الرّجز بلا نسبة في: التّهذيب ٥ / ٢٨٠. وروايتُه: «خَزَمَه» بالزّاي. وفيه عن أبي عمرو: «(انفرى) أي: انفتحَ، وانفتقَ؛ لإيلاجه». وقالَ الأزهريُّ بعد هذا الرّجز: «لم أسمعْ هذا الحرفَ إلّا في هذا الرّجز. وهو من نوادر أبي عمرو». وانظر: التّاج ٧ / ٢٢٠. وأبياتُ الرّجز -من دونه- منسوبةٌ إلى رياحٍ الدُّبيريّ في: التّكملة ٦ / ١٣٢.

١١٤- العباب ٣ / ٣٥٧.

١١٥- ابن الأسود، الأنصاريّ النّجّاريّ. شُهر بكنيته. مات سنة (٣١هـ، أو٥١هـ). ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٤٥.

مالك[١١٦] رضي الله عنه قالَ[١١٧]: «كانَ أبو طلحةَ أكثرَ أنصاريٍّ بالمدينةِ نخلاً، وكانَ أحبُّ أمواله إليه: (بَيْرَحَى)[١١٨]، وكانَتْ مستقبلةً للمسجدِ[١١٩]، وكانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدخلُها، ويشربُ من ماءٍ فيها طيّبٍ...". وقد صحّفَها أصحابُ الحديث[١٢٠]؛ فقالوا: (بئرُ حاءٍ)، وليسَتْ بـ(بئرٍ) مضافةً إلى (حاءٍ)[١٢١]، كـ(بئرِ رُوْمَةَ)».

أقول: لم تكن تصحيفاتُ غيرِ أصحابِ المعاجم بمنأىً عن الصّغانيّ، ولاسيّما أنّه المحدّثُ -كما سلفَ في ترجمته-. وهو صرّحَ ههنا برأيه في هذه الكلمة، مختاراً وقوعَ التّصحيف فيها، والأمر -على ما رأيتُ- فيه متّسعٌ؛ إذ إنّ فيها خلافاً بين العلماء. وأرى أنّه لم يكن دقيقاً في تعميمه؛ إذ إنّ من أصحابِ الحديثِ مَن رواها: (بيرحى). والله أعلم.

١٩) **تركيب (س ر ت ح)**[١٢٢]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابنِ عبّاد، ويذكرُ احتمالَ وجودِ تصحيفٍ أصابَ كلمةً فيها؛ فيقول: ابنُ عبّاد[١٢٣]: «(ناقةٌ سِرْتاحٌ[١٢٤]، وسِرْداحٌ[١٢٥] أي: كريمةٌ. وقيل: هي الطّويلةُ». ذكَرَه في الرّباعيّ[١٢٦]. قالَ الصّغانيُّ مؤلِّفُ هذا الكتاب: وأنا أخافُ أن يكونَ تصحيفَ (سِرْياح) بالياءِ المعجمةِ باثنتين من تحتها[١٢٧]».

أقول: على الرّغم من عدمِ ذكرِ الصّغانيّ وقوعَ تصحيفٍ في: (سرتاح) لدن ذكرِه إيّاها في كتابه: (التّكملة) إنَّ إشارتَه إلى تصحيفِ ابنِ عبّاد فيها ههنا في: (العباب) لا تخلو من الدّقة؛ إذ ذُكِرَت الكلمةُ مقرونةً بالأرضِ المُنبتة، خلا ما وردَ عند المجدِ الفيروزآباديّ

١١٦- ابن النَّضر، الأنصاريّ الخزرجيّ النّجّاريّ. خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات (نحو ٩١هـ). ترجمته في: الاستيعاب ٥٣.

١١٧- الحديث في: (الجامع الصّحيح) للبخاريّ: كتابُ الوصايا، باب (إذا وقفَ أرضاً، ولم يبيّن الحدودَ فهو جائزٌ، وكذلك الصّدقةُ) ٢ / ٢٩٦، حديث رقم ٢٧٦٩، وكتابُ التّفسير، باب ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرّ... عَلِيم﴾ ٣ / ٢٠٩، حديث رقم ٤٥٥٤، وكتابُ الأشربة، باب (استعذاب الماء) ٤ / ١٧، حديث رقم ٥٦١١. والرّواية في المواطن الثّلاثة: (بيرحاء).

١١٨- «اسمُ أرضٍ كانت له. وكأنّها (فَيْعَلى) من البَراح، وهي الأرضُ المنكشفةُ الظّاهرة». الفائق في غريب الحديث ١ / ٩٣. وانظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢٧٥ (ط. د. الخرّاط)، والتّاج ٦ / ٣١٠. «وقيل: هو موضعٌ بقربِ المسجد بالمدينة، يُعرف بـ(قصر بني جُدَيلة)». معجم البلدان ١ / ٥٢٤.

١١٩- كذا في: (العباب) المطبوع. ولم أقف عليه باللّام الجارّة فيما بين يديّ.

١٢٠- بعد تعريف بـ(بيرحى)، وذكر طرف من الحديث الشّريف نقلَ المطرّزيّ (٦١٠هـ) عن شيخ له؛ فخصّصَ؛ فقالَ: «رأيتُ محدّثي مكّةَ يروونها: (بئرُ حاء). و(حَاءٌ): اسمُ رجلٍ أُضيف البئرُ إليه. والصّوابُ الرّوايةُ الأولى [يعني روايةَ: بَيرحى]». المغرب في ترتيب المعرب ١ / ٦٧.

١٢١- قالَ ابنُ الأثير ملخّصاً خلافاً في هذه الكلمة: «هذه اللّفظةُ كثيراً ما تختلفُ ألفاظُ المحدّثين فيها: فيقولون: (بيرحاء) بفتح الباء وكسرها، وبفتح الرّاء وضمِّها، والمدِّ فيهما. وبفتحهما والقصر. وهي اسمُ مالٍ وموضعٍ بالمدينة». النّهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢٧٥ (ط. د. الخرّاط). وانظر الخلاف في: معجم البلدان ١ / ٥٢٤ حيث فصّل ياقوت، والقاموس المحيط ١٣٥٠، والتّاج ٦ / ٣١٠، ٤٠ / ٤١٩. وكانَ الصّغانيّ ذكرَ هذا التّصحيف، وهذا النّفي في: التّكملة ٢ / ٧. وممّن نقلَ تصحيفَ المحدّثين ههنا: المجدُ في: القاموس المحيط ٢١٣. وعلّقَ صاحبُ التّاج ٦ / ٣١٠ بقوله: «والذي حقّقَه السيّدُ السّمهُوديّ في (تواريخه) أنّ طريقةَ المحدّثين أتقنُ، وأضبطُ». قلتُ: ولعلّ السّمهوديّ ههنا هو مؤرّخُ المدينة ومحدّثُها، مصنّفُ: (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) مات سنة (٩١١هـ)، ونقل عنه صاحبُ (التّاج) في مواضع.

١٢٢- العباب ٣ / ٤٣٥.

١٢٣- في: المحيط في اللّغة ٣ / ٢٧١.

١٢٤- لم أقف على وصفِ النّاقة بـ(السِّرْتاح) في كتاب: (الإبل) للأصمعيّ. وفي: المحكم ٤ / ٦٤: «(أرضٌ سِرْتاحٌ): كريمةٌ». وقالَ الصّغانيّ في: التّكملة ٢ / ٤٤: «(ناقةٌ سِرْتاحٌ) مثل: (سِرداح): كريمةٌ». ولم يشر إلى تصحيف ما فيها. وجمعَ بين المعنيين المجدُ الفيروزآباديّ في: القاموس المحيط ٢٢٤؛ فقالَ: «(سِرْتاحٌ): -بالكسر-: نعتٌ للنّاقة الكريمة، والأرض المنْبات السّهلة».

١٢٥- «و(سِرْباحٌ) أيضاً». المجمل ٤٩٥.

١٢٦- في: باب (الحاء والسّين، مع حروفهما).

١٢٧- وإلى هذا ذهبَ صاحبُ التّاج ٦ / ٤٧٠ الذي علّقَ على كلام المجد الذي نقلتُه قريباً بقوله: «لعلّ الصّوابَ فيه: (سِرْياح) بالمثنّاة التّحتيّة؛ فإنّهم أوردوا في وصف النّاقة: (ناقةٌ سِرْياحٌ، وسَرُوحٌ)، إذا كانت سريعةً سهلةً في السّير. وأمّا (السِّرْتاح) فلم يذكروا فيه إلّا قولهم: هو الأرضُ المنباتُ السّهلة». وكذلك قالوا: (فرسٌ سِرْياحٌ): سريعٌ، و(ناقةٌ سُرُحٌ): وهي المنسرحةُ في سيرها، السّريعة. انظر: التّهذيب ٤ / ٣٠٠.

في: (القاموسِ المحيط). وأرى إشارةَ الزَّبيديّ لتصحيفٍ فيها عند المجدِ حقّاً أيضاً. والله أعلم.

٢٠) **تركيب (س ي ح)**[١٢٨]: وفيه ينقلُ عبارةً –من دون نسبة– على وجهِ الصّحّة، ويرى خلافَها تصحيفاً؛ فيقول: «(أساحَ الفرسُ بذنَبِه): إذا أرْخاه. وبالشّين المعجمة تصحيفٌ[١٢٩]».

قلتُ: يتابعُ الصّغانيُّ –من دون تصريح– في ذكرِه التّصحيفَ ههنا الأزهريَّ الذي نسبَه إلى اللّيث، وتابعُهما المجدُ الفيروزآباديّ. إلّا أنّ أئمّةً آخرين –كالجوهريِّ، وابنِ فارس– نصُّوا على الفعلِ: (أشاح) بالشّين. والله أعلم.

٢١) **تركيب (ط م ح)**[١٣٠]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابنِ عبّاد، ويذكرُ تصحيفاً أصابَ كلمةً فيها، ثمّ يصوّبُ، ويعلّلُ ذكرَها مصحّفةً –وفق ما رأى– في هذا التّركيب؛ فيقول: «قالَ ابنُ عبّاد[١٣١]: «(الطَّمْحُ): شَجَرٌ». وهو تصحيفٌ، وإنّما هو: (الظِّمَخُ)[١٣٢] مثال: (عِنَب) بالظّاء، والخاءِ المعجمتَين[١٣٣]. وإنّما ذكرتُه في هذا التّركيب –كما ذَكَرَه فيه–؛ لئلّا يُظَنّ بيَ الإهمالُ، ثمّ نبّهتُ على الصّوابِ فيه؛ لئلّا يَزِلَّ زَلَلَهُ قليلُ البضاعة، يسيرُ المعرفةِ بكلامِ العرب. وسأذكرُه –إن شاءَ اللهُ تعالى– في موضعِه[١٣٤] مستوفىً».

أقول: أرى نصَّ الصّغانيِّ على وجودِ تصحيفٍ في: (الطَّمْح) حقّاً؛ إذ لم أقف –فيما بين يديّ– على لغويٍّ ذكرَ (الطّمح) شجراً، ورأيتُهم يُجمعون على أنّه (الظِّمَخ)، ويختلفون في فتحِ الميم، أو سكونِها. والله أعلم.

٢٢) **تركيب (ق ح ح)**[١٣٥]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابنِ عبّاد، ويذكرُ أنّ تصحيفاً أصابها في كلمتين، فيقول: «قالَ ابنُ عبّاد[١٣٦]: «(القَحيحُ: فوقَ العَبِّ)». قالَ الصّغانيُّ مؤلِّفُ هذا الكتاب: أحرِ بهذين اللّفظَين

١٢٨– العباب ٣ / ٤٥١.

١٢٩– يتابعُ الصّغانيُّ ههنا –من دون تصريح– الأزهريَّ في: التّهذيب ٥ / ١٤٧ الذي جعلَ قولَ اللّيث: (أشاحَ الفرسُ بذنَبِه) تصحيفاً، تصويبه: (أساح). ولم أقف على قولِ اللّيث في: (العين). وانظر قولَ الأزهريّ في: التّاج ٦ / ٤٩٤، ٥١٦. وممّن ذكره بالشّين المعجمة: ابنُ فارس في: المقاييس ٣ / ٢٣٤، والمجمل ٥١٨، والجوهريُّ في: الصّحاح ١ / ٣٧٩ وردّ عليه الصّغانيّ في: التّكملة ٢ / ٥٦ مصرِّحاً بمتابعتِه الأزهريّ؛ فقال: «أخذَه من (كتاب اللّيث). وهو تصحيفٌ. والصّوابُ: (أساح) بالسّين المهملة، كما ذكرَه الأزهريُّ». وقالَ المجدُ الفيروزآباديّ في: القاموسِ المحيط ٢٢٥: «غَلِطَ الجوهريُّ؛ فذكره بالشّين». ونقلَ عنه: السّيوطيُّ في: المُزهر ٢ / ٣٩٣. وقالَ صاحبُ التّاج ٦ / ٤٩٤ معلّقاً على تغليطِ المجدِ للجوهريّ: «وجزمَ غيرُ واحد بأنّه بالشّين على ما في: (الصّحاح)». فالمجدُ الفيروزآباديّ «قلّدَ الصاغانيّ، وسبقَه أبو منصور [يعني الأزهريّ]». التّاج ٦ / ٥١٦.

١٣٠– العباب ٣ / ٥١٠. وانظر: التّكملة ٢ / ٧٢ حيث نقلَ الصّغانيُّ قولَ ابنِ عبّاد، وصوّبَه، وعلّلَ ذكرَه في هذا التّركيب.

١٣١– المحيط في اللّغة ٣ / ٣٢. وفيه كُسِرَ الطّاء من: «الطّمْح»، وكذلك في: التّكملة ٢ / ٧٢.

١٣٢– وقد تُسكّنُ الميمُ. انظر: العباب (ظ م خ) ٤ / ٦٦، والقاموس المحيط ٢٥٦، والتّاج ٧ / ٣٠٦. وسيأتي تفصيلٌ.

١٣٣– وكذلك هو في: الجيم ٢ / ٢٢٠ عن الطّائيّ، و٢ / ٢٢٢ عن الفريريّ، وفي: التّهذيب ٢ / ٣٣٩، ٧ / ٣٢٠ عن ثعلب، وأبي عمرو وفي الموضعين بسكونِ الميم، وفي: الصّحاح ١ / ٤٢٧ حيث خصّصَ الجوهريّ؛ فقال: «شجرُ السُّمّاق»، ٦ / ٢١٦٣ وفيه بسكونِ الميم، وفي: المحكم ٢ / ١٠٤ بسكونِ الميم أيضاً، وفي: التّكملة ٢ / ١٦٢، والعباب (ظ م خ) ٤ / ٦٦، والقاموس المحيط ٢٥٦، ١٢١٥، والتّاج ٣٥ / ٣٩٢ بسكونِ الميم. وفيه ثلاثُ لغاتٍ تنظر في: التّاج ٧ / ٣٠٦. وممّن غلّطَ ابنَ عبّاد، وذكرَ هذا التّصويب: المجدُ في: القاموس المحيط ٢٣٢. وانظر: التّاج ٦ / ٥٨٩ وفيهما: «الظِّمْخ» بسكونِ الميم.

١٣٤– في: العباب (ظ م خ) ٤ / ٦٦ حيث أنجزَ الصّغانيُّ ما وعد؛ فقالَ: «ابنُ الأعرابيّ، وأبو عمرو: (الظِّمَخُ): الواحدة: (ظِمَخَةٌ)، مثال: (عِنَبٍ، وعِنَبَةٍ): شجرةٌ على صورةِ (الدُّلْبِ)... وهو (العِرْن) أيضاً. الواحدة: (عِرْنةٌ)، مثال: (سِدْرٍ، وسِدْرة)...». والنّصُّ بتمامه في: التّكملة ٢ / ١٦٢.

١٣٥– العباب ٣ / ٥٣٢.

١٣٦– في: المحيط في اللّغة ٢ / ٢٨٩. ونقلَ الصّغانيُّ في: التّكملة ٢ / ٨١ قولَ ابنِ عبّاد هذا من دون نسبة، أو إشارةٍ إلى تصحيفٍ ما فيه، وكذلك فعلَ المجدُ في: القاموس المحيط ٢٣٥. وهو الذي جعلَ (العباب) أحدَ ركني قاموسِه. وانظر: التّاج ٧ / ٣٨.

أن يكونا تصحيفَي: (القُحْقُحُ[١٣٧]: فوقَ القَبِّ)[١٣٨]».

أقول: مع أنّ الصّغانيَّ ذكرَ عبارةَ ابنِ عبّاد في: (تكملته) ولم يتحدّث عن تصحيف فيها، أرى التّصحيفَ الذي نصَّ عليه ههنا في: (العباب) حقّاً؛ إذلم أقف على (القحيح) -فيما بين يديّ-، وأمّا (القُحْقُحُ) فمذكورٌ متداولٌ مشروحٌ بين اللّغويين. والله أعلم.

٢٣) **تركيب (ق ش ح)**[١٣٩]: وفيه ينقلُ عبارةً عن الخارْزَنْجيّ (٣٤٨هـ)، ويذكرُ تصحيفاً أصابَ كلمةً فيها؛ فيقول: «الخارْزَنْجيُّ[١٤٠]: «(قَشَاح): مثال: (قَطَام): الضَّبُعُ». وهو تصحيفُ: (فَشَاح) بالفاء[١٤١]».

أقول: بدا لي من الاشتقاقِ اللّغويِّ لتركيب (ف ش ح) أنّ التّصحيفَ حاصلٌ في (قشاح)، ولستُ أدري لم خصّصَ الصّغانيُّ الخارْزَنجيَّ هدفاً للتّصحيف ههنا، ولم يخصّص ابنَ عبّاد النّاقلَ تصريحاً عن الخارْزَنجيّ، كما سبقَ أنْ فعلَ في تراكيبَ سابقة، كانَ النّقلُ الصّريحُ فيها عنه والمتّهمُ بالتّصحيفِ ابنَ عبّاد؟ والله أعلم.

٢٤) **تركيب (ق ف ح)**[١٤٢]: وفيه ينقلُ عبارةً عن ابنِ عبّاد، ويصوّبُ تصحيفاً أصابَ كلمةً فيها -وفق ما رآى-؛ فيقول: «قالَ ابنُ عبّاد[١٤٣]: «(القَفيحَةُ): الزُّبْدُة[١٤٤]، تُحلَبُ عليها الشّاةُ»[١٤٥]. قالَ الصّغانيُّ مؤلِّفُ هذا الكتاب: الصّوابُ: (القَفيخَةُ) بالخاء المعجمة[١٤٦]».

أقول: لم يضح لي وجهُ التّصحيفِ الذي بنى عليه الصّغانيُّ تصويبَه؛ إذ إنّ كلّاً من الكلمتين بالحاء والخاء مستعملتان لدى اللّغويّين؛ لدلالتين مختلفتين متباعدتين. والله أعلم.

١٣٧- قالَ ابنُ دريد: «(القَحْقَحُ، والقُحْقُحُ): وهو العظمُ الذي فوق الدُّبُر، الذي فيه عَجْبُ الذَّنَب، المُشرفُ على الدُّبُر». الجمهرة ١٠١. ثمّ قالَ في: ١٨٧: «هو عظمُ العُصعُص الذي يُسمّى: (عَجْبَ الذَّنَب)». وانظر في تفسيره أيضاً: التّهذيب ٣ / ٣٨٤، ٩ / ١١٥، والمحيط في اللّغة ٢ / ٢٨٩ حيث فسّرَه ابنُ عبّاد بعد حديثه عن (القحيح)، والتّكملة ١ / ١٣٠، والتّاج ٢ / ٤٣، ٧ / ٣٨، ١٣ / ٣٣٨.

١٣٨- وهذه عبارةُ اللّيث كما نقلَها عنه الأزهريُّ في: التّهذيب ٣ / ٣٨٤. وقالَ بعدها: «(القَبُّ): العظمُ النّاتئُ من الظّهر بين الأليتين». والعبارة من دون نسبة في: المجمل ٧٢٧. وفيه: (القِبّ) بكسر القاف.

١٣٩- العباب ٣ / ٥٤٦.

١٤٠- في: المحيط في اللّغة ٢ / ٣٣٣ حيث نقلَه عنه ابنُ عبّاد. وفيه: «الخارْزَنْجيّ: (قَشاح): من أسماء الضّبُع. على وزن (جَعَار)». وممّن ذكرها بالقاف: المجدُ في: القاموس المحيط ٢٣٦. ولم يعلّق عليها صاحبُ التّاج ٧ / ٦٠ البتّة. والخارْزَنجيُّ هو: أحمد بن محمّد، أبو حامد. نسبتُه إلى (خارْزَنْج): ناحيةٌ من نواحي نَيسابور من عمل (بُشْت). شُهر بكتابه: (التّكملة لكتاب العين). مات سنة (٣٤٨هـ). ترجمته في: معجم الأدباء ٤٦٢، ومعجم البلدان ٢ / ٣٣٦.

١٤١- ذكرَ الصّغانيُّ هذا التّصحيفَ في: التّكملة ٢ / ٨٩ من دون نسبة العبارة الواقع فيها إلى أحد. و«(الفَشْحُ): من قولهم: (تفشّحت النّاقة) إذا تفاجّت، وانفشحَت». الجمهرة ٥٣٧؛ وذلك «لتبول، أو لتُحلبَ». الجمهرة ٤٧٧. ونقلَ الأزهريُّ في: التّهذيب ٤ / ١٩٠ عن المنذريّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ: «(فَشَحَ، وفَشَّحَ) إذا فَرَّجَ ما بين رجليه». وانظر: التّكملة ٢ / ٧٧، والعباب (ف ش ح) ٣ / ٥٢١، والتّاج ٧ / ١٧. وانظر في: (فَشاح): شرحَ المفصّل لابن يعيش ٤ / ٦٣ حيث قالَ ابنُ يعيش: «وقالوا لها [يعني الضّبع] أيضاً: (فَشاح) وهو من قولهم: فَشَحَ؛ فبال، أي: فَرَّجَ ما بين رجليه، وهو كالتّفحّج، كأنّها لعِظَم بطنها تفشحُ».

١٤٢- العباب ٣ / ٥٤٦.

١٤٣- في: المحيط في اللّغة ٢ / ٣٦٠.

١٤٤- في: (العباب) المطبوع: «الزُّبْدُ». وهو خطأ. تصويبُه من: المحيط، والتّكملة ٢ / ٨٩، والقاموس ٢٣٧، والتّاج ٧ / ٦٠. وفي هذه المصادر ذُكرت كلمةُ (القفيحة) بالحاء. ولم أقف على معنى هذه الكلمة ههنا.

١٤٥- نقلَ الصّغانيُّ قولَ ابن عبّاد هذا في: التّكملة ٢ / ٨٩ من دون نسبة، أو إشارة إلى تصحيف ما وقع.

١٤٦ جاءَ في: العين ٤ / ١٥٥: «(القَفيخةُ): طعامٌ من تمر وإهالة، يُصَبُّ على جَشيشة». (الإهالةُ): الشّحم، والزّيت. وقيل غير ذلك. انظر: التّهذيب ٦ / ٤١٧. (الجَشيشةُ): الحنطةُ المطحونة تُطبخ مع اللّحم، أو التّمر. انظر: التّهذيب ١٠ / ٤٤٣. وذَكَرَ (القفيخةَ) بهذا المعنى: الأزهريُّ في: التّهذيب ٧ / ٣٩ عن اللّيث، وابنُ عبّاد في: المحيط ٤ / ١٩٩، والصّغانيُّ في: التّكملة ٢ / ١٦٩، وفي: العباب (ق ف خ) ٤ / ٨٠ عن اللّيث، والمجدُ في: القاموس ٢٥٨.

المصادر

الإبل: للأصمعيّ (٢١٦هـ) تح: د. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، د.ط، د.ت.

أسامي شيوخ البخاريّ، وكناهم: للصّغانيّ (٦٥٠هـ) تح: حسنين سلمان مهدي، دار الكمال المتّحدة، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.

استدراكُ الغلط الواقع في كتاب (العين): للزُّبيديّ (٣٧٩هـ) تح: د. صلاح مهدي الفرطوسيّ، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، د.ط، ٢٠٠٣م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البرّ (٤٦٣هـ) صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام، عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.

إشارةُ التّعيين: لليمانيّ (٧٤٣هـ) تح: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ط١، ١٩٨٦م.

الاشتقاق: لابن دريد (٣٢١هـ) تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

تاجُ العروس من جواهر القاموس: للزَّبيديّ (١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

تاريخُ الإسلام ووفَيَات المشاهير والأعلام: للذّهبيّ (٧٤٨ هـ) تح: د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

تصحيحُ التّصحيف، وتحريرُ التّحريف: للصّفديّ (٧٦٤هـ) تح: السيّد الشرقاويّ، مراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

التّكملةُ والذّيل والصّلة لكتاب (تاج اللّغة وصحاح العربيّة): للصَّغانيّ (٦٥٠هـ) تح: عبد العليم الطحاويّ، وإبراهيم الأبياريّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم . مراجعة: عبد الحميد حسن، ومحمّد خلف الله أحمد، ود. محمّد مهدي علام، طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٧٠م.

تهذيبُ اللّغة: للأزهريّ (٣٧٠هـ) تح: عبد السلام هارون، راجعه محمّد علي النجّار، مصوّرة دار الصادق، د.ط ، د.ت.

الجاسوسُ على القاموس: أحمد فارس الشّدياق (١٣٠٤هـ) طبعة دار النّوادر، دمشق، ٢٠١٣م، المصوّرة عن الطّبعة الأصليّة في مطبعة الجوائب، قسطنطينيّة (إستانبول)، ١٢٩٩هـ.

الجامعُ الصّحيح: للبخاريّ (٢٥٦هـ) تح: محبّ الدِّين الخطيب، وزميليه، المطبعة السلفيّة، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

جمهرةُ اللّغة: لابن دريد (٣٢١هـ) تح: د. رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

الجواهرُ المُضيّة في طبقات الحنفيّة: لابن أبي الوفاء (٧٧٥هـ) تح: د. عبد الفتّاح محمّد الحلو، هجر للطباعة والنّشر، ط٢، ١٩٩٣م.

الجيم: لأبي عمرو الشّيبانيّ (نحو ٢١٠هـ) تح: إبراهيم الإبياريّ، راجعه: محمّد خلف الله أحمد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، د.ط، ١٩٧٤م.

خزانةُ الأدب ولبّ لباب لسان العرب: للبغداديّ (١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

ديوانُ الرّاعي (نحو ٩٧هـ): جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، فرانتس شتاينر، فيسبادن، د.ط، ١٩٨٠م.

ديوانُ كُثيّر عزّة (١٠٥هـ): جمعه وشرحه: د. إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت، د.ط، ١٩٧١م.

ديوان أبي النّجم العجليّ (١٣٠هـ): تح: د. محمّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، د.ط، ٢٠٠٦م.

شرحُ كتاب الحماسة: لأبي القاسم الفارسيّ (٤٦٧هـ) تح: د. محمّد عثمان عليّ، دار الأوزاعيّ، بيروت، ط١، د.ت.

شرحُ المفصّل: لابن يعيش (٦٤٣هـ) توزيع مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.

الشّعرُ والشّعراء: لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تح: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.

الشّوارد: للصّغانيّ (٦٥٠هـ) تح: مصطفى حجازيّ، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.

الصّحاح: تاجُ اللّغة وصحاحُ العربيّة: للجوهريّ (٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

صلةُ التّكملة لوفيات النّقلة: للمنذريّ (٦٥٦هـ) تح: د. بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

طبقاتُ فحولِ الشّعراء: لابن سلّام الجُمحيّ (٢٣١هـ) تح: محمود شاكر، دار المدنيّ، جدّة، د.ط، د.ت.

العُباب الزّاخر، واللّباب الفاخر: للصّغانيّ (٦٥٠هـ) تح: د. فير محمّد حسن المخدوميّ، د. تركيّ العتيبيّ، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرّياض، ط١، ٢٠٢٢م.

العِقدُ الثّمين في تاريخ البلدِ الأمين: للفاسيّ المكّيّ (٨٣٢هـ) تح: محمّد حامد الفقي، وفؤاد سيّد، ومحمود الطناحيّ مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

العين: للفراهيديّ (١٧٥هـ) تح: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرّائيّ، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت.

الغريبُ المصنّف: لابن سلّام (٢٢٤هـ) تح: د. محمّد المختار العبيديّ، المجمَع التّونسيّ للعلوم والآداب والفنون، دار سُحنون، تونس، ط٢، ١٩٩٦م.

الفائقُ في غريبِ الحديث: للزّمخشريّ (٥٣٨هـ) تح: عليّ محمّد البجاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٩٩٣م.

القاموسُ المحيط: للفيرزآباديّ (٨١٧ه) تح: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بإشراف محمّد نعيم العرقسوسيّ، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

الكامل: للمبرّد (٢٨٥هـ) تح: د. محمّد أحمد الدّالي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٥، ٢٠٠٨م.

مجمعُ الأمثال: للميدانيّ (٥١٨هـ) تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّنّة المحمّديّة، د.ط، د.ت.

مجملُ اللّغة: لابن فارس (٣٩٥هـ) تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

المحكمُ والمحيطُ الأعظمُ في اللّغة: لابن سيده (٤٥٨هـ) تح: د. عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

المحيطُ في اللّغة: لابن عبّاد (٣٨٥هـ) تح: الشّيخ محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

المُزهرُ في علوم اللّغة، وأنواعها: للسيوطيّ (٩١١هـ) تح: محمّد أحمد جادَ المولى، وزميلَيه، دار الحرم للتّراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

المعاني الكبير في أبيات المعاني: لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تصحيح المستشرق سالم الكرنكوي، دار النّهضة الحديثة، بيروت، د.ط، د.ت.

معجمُ الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت الحمَويّ (٦٢٦هـ) تح: د.إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

معجمُ البلدان: لياقوت الحمَويّ (٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٧م.

المُغرب في ترتيبِ المُعرب: للمُطرّزيّ (٦١٠هـ) تح: محمود فاخوريّ، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.

مقاييسُ اللّغة: لابن فارس (٣٩٥هـ) تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م.

النّبات: للدِّينَوريّ (٢٨٢هـ) ج٣، والنّصف الأوّل من ج٥ تح: برنهارد لفين، دار النّشر فرانز شتاينر، فيسبادن، د.ط، ١٩٧٤م. وقطعة من ج٥ (من حرف الألف إلى حرف الزّاي) تح: ب. لوين، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، ١٩٥٢م. و(من حرف السّين إلى حرف الياء) جمع: محمّد حميد الله، المعهد العلميّ الفرنسيّ للآثار الشّرقيّة، القاهرة، د.ط، د.ت.

النّهايةُ في غريبِ الحديث والأثر: لابن الأثير (٦٠٦هـ) تح: د. أحمد الخرّاط، مطبوعات وزارة الأوقاف القطريّة، د.ط، د.ت.

الوافي بالوفيات: للصّفديّ (٧٦٤هـ) تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

ياقوتةُ الصّراط في تفسيرِ غريبِ القرآن: لغلام ثعلب (٣٤٥هـ) تح: د. محمّد بن يعقوب التّركستانيّ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ط١، ٢٠٠٢م.

التمكُّنُ مِنْ علوم العربيَّةِ وتحقيقُ التراثِ

اللزوميَّاتُ مثالاً

د. ملَك عبد الرحمن سكيف*

تحقيقُ التراث يعني إخراجَه إلى النُّور من حِرْزه الحصين في مخطوطته الثمينة التي تكون دُرَّةً خبيئةً في أغوارِ مكتبة ما، تنتظر غوَّاصًا ماهرًا يُحْسِنُ استخراجها، ويعني تذليلَ صعوباته أمام الدارسين، بنصٍّ خالٍ مِنَ التصحيف والتحريف، وعلى هيئة هي أقربُ ما تكونُ لما أراده مؤلِّفُه، مع ضبطه ضبطًا صحيحًا، مراعيًا للأصحِّ والأشيع مِنْ قواعد العربية، وحريصًا على اطِّراد أسلوب مؤلِّفه، ومنتبهًا لمقاصدِه اللغويَّةِ والأدبيَّةِ، مع تذييله بحواشٍ غنيَّةٍ، تخدُم النصَّ.

* مدرِّسة في قسم اللغة العربية بجامعة حلب، مهتمّة بالتراث وتحقيق المخطوطات.

و«التراث الأدبيّ في كلِّ حضارة من الحضارات الإنسانيَّة هو **مقياسُ تقدُّمها ورُقيِّها**»[١]، و«إنّ الاشتغالَ بالتراث **موقفٌ حضاريٌّ**، وليس نبشًا في القبور واهتمامًا بالرِّمم والبِلَى»[٢]، ويحتاجُ المُحَقّق **إلى زاد معرفيٍّ لُغويٍّ وثقافيٍّ وعلميٍّ كبير**، شامل **لمختلف علوم العربيّة وآدابها، وعلوم قومها، وطبيعة عصرهم، وأحداث تاريخهم**.

إنَّ وجودَ النصِّ المُحَقَّق هو الخطوةُ الأُولى لدراسته دراسةً صحيحةً عميقةً، فإذا كان النصُّ غيرَ دقيق، مليئًا بالتصحيف والتحريف، كان ما يُبنَى عليه من **نتائجَ بحثيَّةٍ غيرَ دقيق**، وهذا ما سنحاول تبيينَ أهمِّيَّته مِنْ خلال عرضنا **لأخطاءٍ وقعَ فيها مُحَقِّقو نَصِّ اللزوميات**، إذا لم يتنبَّه عليها الدارسُ وقع في خطأ الحُكم على شاعرها، وأتى بنتائجَ غيرِ دقيقة، **والمَنجى من ذلك هو التمكُّنُ من علوم العربية.**

قضيَّةُ التصحيف والتحريف:

«**التصحيفُ: هو تغييرٌ في نَقْط الحروف أو حركاتها** مع **بقاء صورة الخطِّ... والتحريفُ يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته**، وقد يكون **بحمْله على غير المراد** منه»[٣].

«وتاريخ التصحيف والتحريف قديمٌ جدًّا، وقد وقع فيه جماعةٌ من الفضلاء وأئمَّة اللغة وأئمَّة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: **ومَن يَعرَى من الخطأ والتصحيف؟**»[٤]، و«**قضيةُ التصحيف والتحريف من أخطر قضايا تحقيق النصوص**، لأنها تتَّصل **بسلامة النصِّ** وتأديَته على الوجه الذي تركه عليه مؤلِّفُه، وهي **الغايةُ التي ليس وراءها غايةٌ** من تحقيق النصوص»[٥]، وقد توقَّف عليها علماؤنا منذ القديم، فنبَّهوا عليها، وتتبَّعوا ظواهرَها، وألَّفُوا فيها، ووضعوا لها مجموعةً من الضوابط والإجراءات التي تَحُدُّ منها وتُحاصِرها[٦].

حاجةُ المُحقِّق إلى التمكُّن من علوم العربية لمواجهة التصحيف والتحريف:

نحن في زماننا هذا أكثر حاجةً لتحرِّي هذه الظاهرة في تحقيق المخطوطات ومتابعتها والتنبيه عليها، لأنّهم قديمًا كانوا يعتمدون الروايةَ الشفوية، ونحن اليوم نعتمد القراءة من الصحف، وكانوا أكثر منَّا تمكُّنًا وقُربًا من علوم العربية وعلوم العرب، والمُحقِّق اليوم في عصر الطباعة يتعامل مع مخطوطات قديمة يحتاج أنْ يعتادَ طريقةَ الناسخ في الخطِّ والإملاء، ويعرفَ العلاماتِ التي يستعملها، مع ما يواجهه من تصحيفات وتحريفات، عليه أنْ يتنبَّه عليها، وما يعرض للمخطوط من امّحاء، ويحتاج أن يكون محيطًا بموضوع هذا المخطوط، وأنْ يعتادَ أسلوبَ المؤلّف في التأليف ومصطلحاته ومعجمَه الخاصّ.

ويزداد وقوع التصحيف والتحريف كلَّما **بَعُدَ المحقّق عن التأني** والصبر والمراجعات الدائمة للمواطن التي يشكُّ فيها، فإذا كان النصُّ شعريًّا احتاج **إلى معرفة بالأدب** عامّةً، **ومعرفة بأشعار العرب**، وأساليبهم في التعبير والتخييل، وإلى قراءاتٍ في النقد والبلاغة، **وتمكُّنٍ من علم النحو**، مع **التمرُّس بأساليب الشاعر**.

---

١ – الأشتر، صالح: ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة، ص٥.

٢ – الطناحي، محمود: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٣١٦.

٣ – الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٢٨٦، ٢٨٧، وينظر أيضًا: عبد التواب، رمضان: مناهج تحقيق التراث، ص١٢٤.

٤ – هارون، عبد السلام: تحقيق النصوص ونشرها، ص٧٠.

٥ – الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٢٨٥.

٦ – ينظر: الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٢٨٩–٢٩٢، وينظر أيضًا: عبد التواب، رمضان: مناهج تحقيق التراث، ص١٤٣–١٤٧.

لم اخترنا اللزوميات؟ وما علاقة التحقيق بالتمكُّن من علوم العربية؟

اخترنا اللزوميات لكثرة ما وقع فيها من **تصحيفات وتحريفات، وتخريجات غير صحيحة، وشروح بعيدة كلَّ البعد عن مقتضى ما يريده الشاعر وما يقتضيه السياق.**

إنَّ حاجة نصِّ اللزوميّات إلى التأنّي في قراءته وخدمته وفهم مراميه مضاعفةٌ، **لضخامة الديوان** أوّلًا، ثمّ **لصعوبة لغة هذا** الديوان، وأنّه **لا يجري على ما تجري عليه القصيدة العربيَّة من عمود الشعر**، فهو نصوصٌ في الحكمة وذمِّ الدنيا والتزهيد فيها، فكثيرًا ما يستقلُّ البيت بمعنًى خاصٍّ به، ثم لتعَمُّد المعرّي **التعريضَ للمعاني والإلماحَ** لها، **وإخفاءَ الأغراض والمقاصد**، وهذا ما يجعل النصَّ مفتوحًا لقراءات متعدِّدة، ثم هناك أمرٌ مهمٌّ زاد الصعوبة على محقِّق الديوان، وهو أنَّ اللزوميات كانت سبب الحملة على المعرّي وتكفيره، فتركَ القدامى الاهتمامَ به خشيةَ أنْ يلحقَهم شيءٌ ممَّا لحِقه، فبينما نجدهم يهتمُّون ويُعلون من ديوانه سقط الزند[٧]، لا نكادُ نجد مَن اهتمَّ باللزوميات وبشرحها قديمًا، فكلُّ هذا جعلَ المعانيَ غامضةً، وإذا ما غمضَ المعنى على المحقِّق ازداد احتمالُ وقوعه في خطأ النسخ والضبط وتوجيه معنى النصِّ.

وقد ضمَّنه الشاعر أصنافًا من البديع، وأدارَ رَويَّه على حروف المعجم كلِّها، بالحركات الثلاث، ثمَّ السكون، مع التنويع فيما التزم من حروف ما قبل الرَّويّ، كلُّ ذلك قد جعل الشاعرَ **يركَب مركبًا صعبًا في طلب عويص اللغة وغامضها**، ويضاف إلى ذلك سعَةُ العلوم التي حازها المعرّي وضمَّنها هذا الديوان، من **علوم العربية والفقه والكلام والفلسفة والتاريخ والأنواء والنجوم والسياسة** إلخ، وما تتطلَّبه من **مصطلحات وأعلام**، وهذا يتطلَّب سعةَ معرفة المحقِّق، وتتبُّعَه لكلِّ ذلك في كتب القدامى.

كلُّ ذلك قد جعل أغلبَ محقِّقيه يلتزم الحدَّ الأدنى من قراءة النص، فمع كلِّ ما قدّموه من خدمة لنصِّ المعري، نجده محتاجًا لجهد كبير حتى يصدُر بريئًا من التصحيف والتحريف اللّذَين ضجّتْ بهما تحقيقاتُه جميعُها، ثم أنْ تُوجَّه كلماتُه على الأقلّ التوجيهَ الذي يفتح بابَ فهم النصِّ دون إغلاقه.

وبقولنا السابق لا نقصد أنْ ننتقص ممَّا قُدِّم من جهود في تحقيق هذا النصّ، بل **نعترفُ بالفضل للسابق** ممَّن خاضَ أرضًا بكرًا، وللاحقين الذين **عملوا واستدركوا وزادوا**، على أنّنا نأخذ على اللاحق حين تابع السابق دون تمحيص، هذا وإنّ التنبيهَ على التصحيفات والتحريفات ليس من قبيل الإنقاص من جهد الآخرين، بل هو دأبٌ جرى عليه علماؤنا من **التنبيه على هذه الظاهرة الخطيرة وتتبُّعها وإصلاحها**، وهو عمل يُراد منه أوَّلًا **الدعوةُ إلى توجُّه الجهود إلى إخراج نصِّ المعري إخراجًا يليق بهذا الديوان، والتنبيهُ ثانيًا على أنماط التصحيفات والتحريفات لتُعرَف وتُستدرَك**، وقد تناولنا بالمقارنة والدّرس **تحقيقات ثلاثةً** وجدناها هي أفضل التحقيقات الموجودة، وأحلنا لكلٍّ منها في الحواشي بلقب محقِّقه، **الخانجي، ونصار، واليازجي**، وقارنّا ذلك مع مخطوطة **ليدن**.

■ **الأخطاءُ التي قد يقع فيها المحقّق:**

التمكُّن من علوم العربية حِصْنٌ حصينٌ، يلوذُ به المحقّق ليكون تحقيقُه للنصّ بريئًا من أخطاء القراءة والتفسير، **فيكونَ مرآةً صافية تعكس مقاصدَ المؤلِّف**، وتعبِّرُ عنه أحسنَ تعبير، لكنَّ المحقِّقَ قد يقع في أخطاءٍ في

٧ – ينظر مثلًا: ابن الأنباري، والبطليوسي والخوارزمي: شروح سقط الزند.

أثنـاء تحقيقـه، لإهماله بعضَ الجوانـبِ، وسنأتي **بأمثلة عمليَّةٍ** مِن أخطاءٍ وقعَ فيهـا محقِّقو اللزومياتِ على سبيل **ضربِ المثل لا الشمول**، ونقسمها:

أولاً- بحسب المستويات اللغوية:

على المحقِّق أنْ يراعيَ النظامَ اللغويَّ في كلِّ خُطوة يخطوها، لأنَّ مخالفةَ هذا النظام عن غيرِ علمٍ تؤدِّي إلى الوقوع في خطأ فادحٍ، وسنقسم هذه الأخطاءَ بحسَب المستوياتِ اللغويَّةِ إلى ما يأتي:

١. أخطاءٌ صوتيَّةٌ:

على المحقِّق أنْ يراعيَ **القواعدَ الصوتيَّةَ للّغةِ عامَّةً، وقواعدَ الشعرِ خاصَّةً، وخصوصيَّةَ الشاعر الصوتيَّةَ** التي أرادها على وجه أخصَّ، فإذا لم يُراعِ ذلك كلَّه وقعَ في أخطاءٍ عديدةٍ، منها أخطاءٌ **تتعلَّق بالوزنِ، ككسرِ الوزن**، ومنهـا أخطـاءٌ **تتعلَّـق بالقافية**، كتغيير لفظةٍ يؤدِّي إلى عـدم مراعاة **ظاهرةِ لزوم ما لا يلـزم**، أو إيقاعِ الشاعر في عيـبٍ مـا مِن **عيوب القافية** كالإيطاء، ومنها أخطاءٌ تتعلَّق **بعدم مراعاة الفنِّ البديعيِّ** الذي أراده الشاعر، فيؤدِّي تحريفُه أو تصحيفه إلى حَذف ظاهرةٍ بديعيَّةٍ أرادها الشاعرُ **كالجناس، والطباق**.

أ- أخطاءٌ تتعلَّقُ بالوَزْن:

قد يؤدِّي تغييرُ المحقِّق لكلمة أو لضبطها، إلى كسرٍ للوزن، منها:

أَجْـدَرُ الناسِ في العواقِبِ بالرَّحْـ ـــمَةِ قـومٌ في بَـدِيِّـهِـمْ رُحَـمـاءُ[١]

البَدْءُ والبديء: الأوّل، ويقال: فعلتُ هذا بادئَ بَدْءٍ، وبادِيَ بَدِيٍّ، بترك الهَمز[٨]، لكن استعمال الأخيرة هنا يَكْسِرُ وزنَ البحـر الخفيـف، فالصـواب: في **بَدْئِهم**[٩] (مستفعلن: /O/O//O)، وربما أوقـع المحقِّقَ في ذلك الامّحاءُ في الأصل المخطوط، وأنَّ الناسخ لم يُثبت الهمز على الياء كعادته.

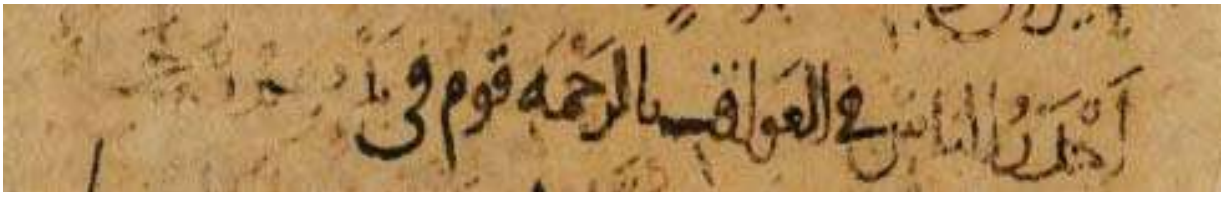

ب- **أخطاءٌ تتعلَّق بالقافيـة:**

مِـن الأخطـاء التي تتعلّق بالقافية تغييرٌ يؤدِّي إلى خَلَلٍ في ظاهرةِ **لـزوم ما لا يلزم** التي صرَّح الشاعر في مقدّمته أنّـه التزمَهـا[١٠]، فلم يُخِلَّ بها في ديوانٍ ضخم زادت أبياته على عشـرة آلاف بيتٍ كما أحصاها مُحقِّقه اليازجي[١١]، ومِن ذلك:

٨ – ينظر: ابن منظور: لسان العرب، (بدأ)، ١ / ٢١.

٩ – ليدن(١٧)، ونصار(١ / ٧٠).

١٠ – اليازجي(١ / ٣٧).

١١ – اليازجي(١ / ١٠).

قد أَعْرَسَتْ عِرْسُ الأَمِيرِ بتابِعٍ ضَرَعٍ فأينَ حَلِيلُها المِغْوارُ؟[٢]

يلزم الشاعر في القصيدة الياء والألف مع رويِّ الراء (يارُ)، مثل (قيَّار، ديَّارُ، الأخيارُ)، ولهذا كان ما أثبته المحقّق (المغوار) وشرَحَه بأنّه "المقتحِم، يُغير على الغير في الحرب، ويغارُ عليه في بيته"[١٢]، وإنْ كان يناسب «الأمير»، **لا يُعتمَد**، لأنّه **أخلَّ بظاهرة لزوم ما لا يلزم**، و قد قيل في بداية القصيدة: «وله في مثله [الكامل] مع **الياء**»[١٣]، فالصحيح هو «**المغيار**»، وعليه ليدن، والخانجي ونصار[١٤]، وهي أنسب معنًى أيضًا، فـ«المغيار الشديد الغيرة»[١٥]، ولعلَّه يشير هاهنا إلى الخلافة التي تُنوزِعَت.

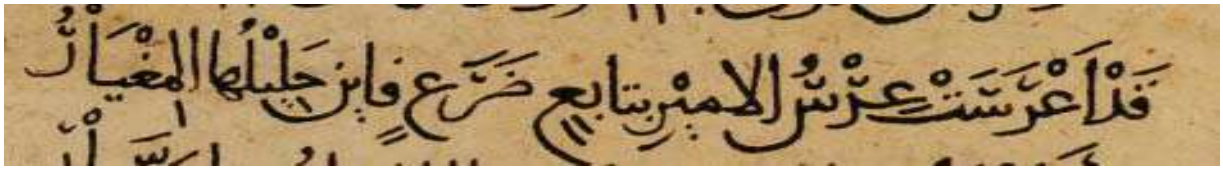

ومنها إيقاعُ الشاعرِ في الإيطاء، وهو من عيوب القافية، وهو تكرارُ الكلمة في لفظ القافية، باللفظ عينه، والمعنى عينه، في قصيدة واحدة دون أنْ يَفصل بينهما سبعةُ أبيات على الأقل[١٦]، والمعرِّي أبعدُ ما يكون عنه، فهو الذي ذلَّت له الكلماتُ، فمُعجمُه اللغويُّ واسعٌ جدًّا، وهو ذو حسٍّ سمعيٍّ عالٍ، وتمحيصٍ لشعره، فلا يجوزُ ادِّعاءُ هذا عليه، لخطأٍ قد يكون من عمل المحقّق، وقد يكون من ناسخ المخطوطة، وهنا على المحقِّق اعتمادُ ما ورد في مخطوطة أخرى، ومن ذلك قوله:

وأبو جَعْدةٍ ذُؤالَةُ، مَنْ جَعْـ ـــدَةُ؟ لا زالَ حاملًا تَبْرِيحا[٣]

ثم جاء بعد بيتين:

لم يُمارِسْ مِنَ السَّقامِ طَوِيلا ومَضَى لا يُكابِدُ التَّبْرِيحا[٤]

ورد في مخطوطة ليدن "التبريحا"، وكذا أثبتها اليازجي، ونرجِّح ما ذكره اليازجي في الهامش، وهو «**حاملاً تتريحًا**»، وهو ما أثبته الخانجي ونصار أيضًا[١٧].

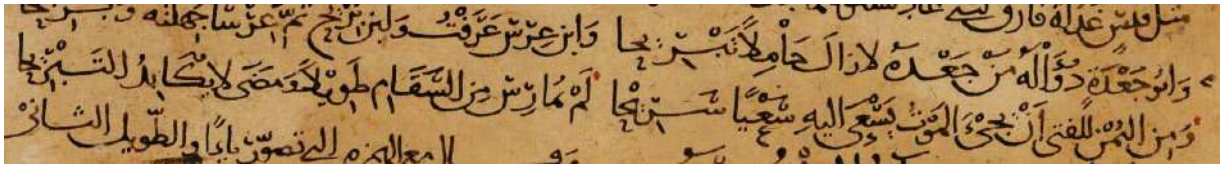

١٢ – اليازجي(١ / ٣٨٣)، الحاشية(٦).

١٣ – ليدن(٩٥)، والخانجي(١ / ٣٣٥)، ونصار(٢ / ١١٢).

١٤ – ليدن(٩٥)، والخانجي(١ / ٣٣٥)، ونصار(٢ / ١١٢).

١٥ – ابن منظور: لسان العرب، (غير)، ٥ / ٤٢.

١٦ – ينظر: فاخوري، محمود: موسيقا الشعر العربي، ص١٥٦.

١٧ – اليازجي(١ / ٢٣٨)، والخانجي(١ / ٢١٨)، ونصار(١ / ٣٦١).

ت- **أخطاءٌ تتعلَّق بالبديع:**

قد يؤدِّي الخطأ في قراءة النصِّ إلى **سلبه ظاهرةً أسلوبيَّةً بديعيّةً** قد قصدَها الشاعر، وربّما تكون ظاهرةً واضحةً جدًّا قد **تكرَّرت في النصّ**، كالجناس، وردّ العجز على الصدر، والطباق، فمن ذلك **إفساد الجناس**، كما في قوله:

أَيَّـــدَ مِـنِّـي، وقـــــال: أيُّ دَمٍ أرَقْـــتَ، فَـهْـوَ الجُـبـارُ والـهَـدَرُ[٥]

أراد الشاعر أن يجانس بين (أيَّدَ مني)، و**(أيَّ دَم)**[١٨]، وعلى ذلك مخطوطة ليدن، لكنَّ المحقّق ضبَط (أيُّ) بالرفع، فألغى على الشاعر **ظاهرةً أسلوبيَّةً واضحةً أرادها**، مع ما فيه من عدم مراعاة وجه نحويٍّ هو الأقوى وفقَ الرواية الصحيحة أيضًا، وإلجاءٍ للشاعر إلى ضرورة شعريَّةٍ من غير ما حاجة[١٩].

ومن الإخلال **بظاهرة الطّباق** قوله:

أمَّـــا الـبـلـيـغُ فـــإنِّي لا أُجـــادِلُـــهُ ولا الـغَـبِـيُّ بَـغَـى لـلـحَـقِّ إبْـطَـالا[٦]

أثبت اليازجي «الغبيّ»، والأنسب لظاهرة الطباق مع «البليغ» وللمعنى ما أثبته الخانجي ونصار[٢٠] **«العَيِيُّ»**، وكذا مخطوطة ليدن[٢١]، إذ وضعت علامة الإهمال تحت العين، ويبدو أنّ الذي جعل اليازجي يقرؤها غينًا وجودُ نقطة ممْحُوَّة فوقَها، ولعلَّها من خطأ الناسخ واستدراكه.

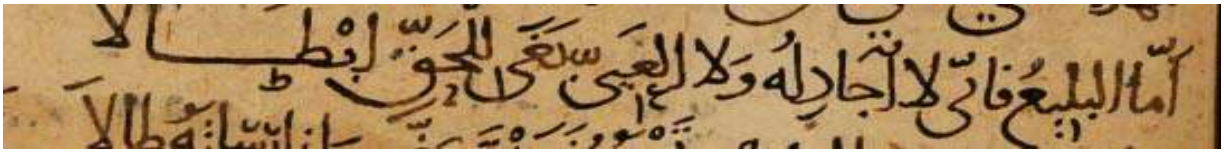

٢. **أخطاءٌ صرفيَّةٌ:**

المعرفة الكافية بعلم الصرف تُعينُ المُحقِّقَ على الضبطِ الصحيحِ، وقد يقع المحقِّقُ في خطأٍ لعدم مراعاة هذا الجانب، كما في:

ووَجَـــدْتُ الـزَّمـانَ أَعْـجَـمَ فَظًّا وجُـبَـارٌ، في حُـكْـمِـهـا، الـعُـجْـمَـاءُ[٧]

يقال: أعجمُ، أي: لا يتكلَّم، ومنه سُمِّيَت البهيمةُ **عَجماءَ**، وهو من (أفعل) الذي مؤنَّثُه **(فَعلاء)**، **ولا يقال: فُعلاءُ**، وقد تُعين **معرفةُ أقوال العرب**، كقوله عليه الصلاة والسلام: **العَجماءُ جَرحُها جُبار**، أي: يذهَبُ دمُ مَن أصابتْه هدَرًا، لا قوَدَ فيه، فالصواب **(العَجماء)**[٢٢].

---

١٨ – ليدن(٩٧)، والخانجي(١ / ٣٤٤)، ونصار(٢ / ١٢٧).

١٩ – وذلك أنَّ النصبَ أقوى نحويًّا هاهنا منَ الرفع، لأنَّ الرَّفعَ يؤدِّي إلى تهيئة العامل (أرقتَ) للعمل في (أيّ)، إذْ لم يتعدَّ لمفعوله، مع قطعه عنه بالرَّفع على الابتداء، وليصحَّ الرَّفْع يَجِبُ ذِكْر المفعول: (أرقته)، تُنظر هذه المسألة: ابن هشام: مغني اللبيب، ص٧٩٥.

٢٠ – الخانجي(٢ / ٢٠٦)، ونصار(٢ / ٤٤٦).

٢١ – ليدن(١٨٨).

٢٢ – ليدن(١٧)، والخانجي(١ / ٤٧)، ونصار(١ / ٦٩).

ومِن ذلك أيضًا قوله:

قَـدْ خَـفَـتَ الـقـومُ فـاسـتراحـوا آهٍ مِـنَ الصُّـمْـتِ والخُـفـاةِ[٨]

أثبت اليازجي «الخُفاة» بالتاء المربوطة، وعطفها على «الصُّمت»، ثمّ شرَحها: «الصمت والخفاة: الساكتون والساكنون «الأموات»»[٢٣]، على حين أثبتتها ليدن: «**الصَّمت والخُفات**»[٢٤]، ولمَّا كانت المخطوطة تكتب التاء في هذه القصيدة مبسوطةً دائمًا، ولو كان الواجب في بعضها أنْ تكون مربوطة «العُفات، الجُفات»، جعلَ المحقّق هذا من ضمن ما عدَّله إلى التاء المربوطة، لكنَّ الصوابَ إبقاؤها مبسوطة، لأنها من «**خفَتَ**» التي ذُكرت في الشطر الأول، لتكون من **رَدِّ العجز على الصدر**، **وليست من** «**خَفِي**»، و«لهذا قيل للميت: خفَتَ، إذا انقطع كلامُه وسكتَ، فهو خافت... و**الخُفات:** موتُ البغتة»[٢٥]، وهو مناسب لعطفه على «**الصَّمت**»، فالتاء فيه هي **لام الفعل** «فُعال»، وهو اسم جنس، **وليست تاء التأنيث المربوطة** «فُعَلَة» على أنّها جمع لاسم الفاعل، لأن «فُعَلَة» «مطّرد في كلِّ وصفٍ على «فاعل» معتلّ اللام لمذكّر عاقل، كرام ورماة»[٢٦]، وليس المراد «خافٍ خُفاة».

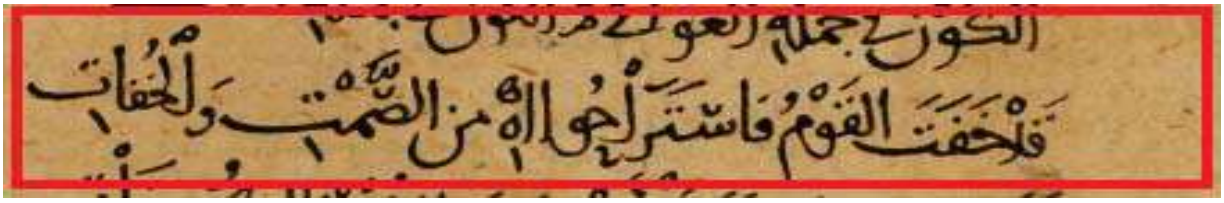

٣. أخطاءٌ تركيبيَّةٌ:

مِن ذلك عدم مراعاة الحالة الإعرابيَّة الصحيحة التي بها يَصِحُّ التركيبُ، في:

إنّ الرّئاسَةَ والرِّيْسَ اللّذين هما أَصْلُ الحُقُودِ، فلا تَرْؤُسْ ولا تَرِسِ[٩]

عدَّ المُحقِّقُ (اللذين) منصوبةً على أنَّها صفة لـ(الرئاسةَ والريسَ(التبختر والكبر))، توهُّمًا منه أنَّ ما بعد (هما)، وهو (أصلُ)، هو الخبرُ، وجاء هذا التوهُّم مِنْ أنّ الشاعر هنا لم يأتِ بضمير الفصل بينهما (هما اللذان)، لكن وجه النصب يترك (إنَّ) دون خبر، لأنَّ جملة (هما أصل) هي صلةُ الموصول، وعليه فالقراءة التي لا تحتمل غيرَها، والتي وردت في ليدن، هي بالرفع (**اللذان**)[٢٧]، لتكون خبرًا لـ(إنَّ).

وقد يكون التركيب وفقَ ضبط المحقِّق مُمكنًا على انفراده، لكنَّ **علاقة التراكيب بعضِها** ببعض بالعطف، **ونظامَ عودةِ الضمائر، يَرُدَّانه، لخَلَلٍ ما**، وهنا على المحقِّق أنْ ينظر في علاقة التراكيبِ بعضِها ببعض، كما في:

إنّ الجَـديدَيْـنِ مـا رَثَّـا، ولا خَلُقا ولم يَـدُوْمَـا على نُعْمَى ولا بُوْسِ

---

٢٣ – اليازجي(١ / ١٨٧)، الحاشية٣.

٢٤ – ليدن(٤٩).

٢٥ – الزَّبيدي: تاج العروس، (خفت)، ٤ / ٥١١.

٢٦ – ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ٢ / ٤٥٩.

٢٧ – ليدن(١٣٨)، والخانجي(٢ / ٣٨).

قَدْ أنذَرَ المُنذِرَيْنِ الحَتفُ، وافْتَرَسا الـ ـفُرْسانَ، واقْتَبَسا نِيْرانَ قابُوسِ[١٠]

ضبَـط المحقِّـق بهذا الشكلِ جاعلاً (الحتفُ) فاعلاً، وهذا ممكنٌ في هـذا التركيب على حدَةٍ إعرابًا ومعنًى، لكن إذا نظرنا إلى علاقته **بالسياق السابق واللاحق**، وجدنا **مشكلةً في عودِ الضمائر**، فالكلام قبله وبعدَه **بضمير المثنَّى علـى الجديدَيـن**، أي: على النهار والليـل اللَّذَين يتجدَّدان كلَّ يوم دون أنْ يُصيبَهما البلـى، ليُنقصا من عمر الناس ويُفنياهم، فيكونُ قد عطَفَ المثنَّى (افترسا) و(اقتبسا) على مفرد (أنذرَ)، وهذا فيه خللٌ، ثمَّ إنَّ المعنى والحديثَ عن الجديدين، ولهذا فالصحيح المتوقَّع أنَّها **(أنذرا)** بالمثنى، و**(الحتفَ)** بالنصب، **ليستقيم النظمُ، وعودُ الضمائر**، وهذا الذي توقَّعناه وجدناه في مخطوطة ليدن **(أنذرَا المُنْذِرين الحتفَ)**[٢٨]، التي كانت من أصول أحدِهم ولم يتنبَّه عليها، ربَّما لأنه تَبِع التحقيقاتِ السابقةَ التي لم تحظَ بهذه المخطوطة.

ومِن إيقاع الشاعر في الضرورة دونَ مسوِّغ:

وَرُبَّ مُسمَّـى عَنْـبَرًا، وهـو مُوْهِـتٌ، وَلَيْثًـا، وفيـه، إنْ يَهِيـجَ، نُبَـاحُ[١١]

فعلـى مـا ذهب إليـه المحقِّق يكون الشاعر قـد عاملَ المجزومَ معاملـةَ المنصوب، بأنْ جعـل (إنْ) الجازمةَ كـ(أنْ) الناصبـة، أو يكـونُ قد جعـل الفعلَ في محلِّ جزم، وهـو على حَذْف نون التوكيـد، والأصـلُ: **إنْ يَهِيْجَنْ**، للضرورة الشعرية، إذ لم يأتِ بعده ساكنٌ، مثل شاهد المغنيِّ: «اضربَ عنك الهُمومَ»[٢٩].

والأمر أسهلُ من هذا وذلك، فخطأٌ صغيرٌ وقع فيه المحقِّق جعل التركيبَ مُشكلاً، لأنَّه لم يُمحِّصه نحويًّا، والذي يُخلِّصنـا مـن هذا كلِّه، ويُبعدنا عـن ادِّعاء مثل هذه الضرورة للشاعـر، فتحُ همزة **(أنْ)**[٣٠]، ليكـون الفعلُ منصوبًا بهـا، فيكـون المصدر المؤوّل منصوبًا بنزع الخافض، أي: بأن يهيجَ، وهو الذي عليه مخطوطة ليدن، لأن **الناسخَ في المخطوطة لا يكتبُ الهمز**، لكنَّه وضعَ فوق الألف فتحة، هذا وإنّ المحقِّق لم ينوِّن **(مُسمَّى)**[٣١] دون سبب، على أنّ تحقيقه من أفضل التحقيقات الموجودة، لأنّه حظِيَ بمخطوطتين لم يحظَ بهما مَن سبقه.

٤. أخطاءٌ دلاليَّةٌ:

أ- أخطاءٌ في نَسْخِ النَّص:

قد يقع المحقِّق في تغيير الكلمة إلى أخرى **تُغيِّرُ المعنى**، أو **تُفسده**، أو **تُفقده ما فيه من خصوصيَّةٍ وجماليَّة**، أو **تُلغي ما فيه من صوَرٍ بيانيَّة** أرادها الشاعر خصوصًا دون غيرها، وذلك أنَّ بين الكلمات **علاقاتٍ دلاليَّةً**، وقد يكون الخطأُ **جَليًّا** يلتقطه المرءُ مباشرة، وقد يكون **خَفيًّا** لا يتنبَّه عليه إلّا مَن مَحَّص.

فمِنَ الخطأ **الجليِّ الظاهر** الذي يُفسد المعنى قولُه:

لا يَـصْـبِرَنَّ فَـقيْـرٌ تحـتَ نـاقتـه، إنَّ السَّباريتَ جابَتْها السَّباريتُ[١٢]

---

٢٨ – ليدن(١٣٩).

٢٩ – ابن هشام: ص٨٤٢.

٣٠ – ليدن(٥٩).

٣١ – مسمًى: ليدن(٥٩).

هـل للفقـير ناقةٌ يقعدُ تحتَها صابـرًا؟ فالخطأُ في النَّسخ هنا جلـيٌّ واضحٌ، والصوابُ (**تحـت فاقته**)[٣٢]، أي: لا يصبرْ فقيرٌ على الفقر، وليَجُب القفارَ بحثًا عن الرزق، لأنَّ القفار تقطَعُها الصعاليكُ.

وكثيرٌ منها يُعَدُّ مِنَ **الخطأ الدلاليِّ الخفيِّ** الذي يظنّ مُحقِّقه أنَّه حصَّل المعنى، فإذا به قد عدلَ عنه، فأحدث خللاً في المعنى بدرجة ما، وبُعدًا عن مَقصد الشاعر، منها:

تنافَسُ في الحُطام ، وحَسْبُ شاكٍ طَـوًى مَـوْتٌ،وحِلْـفُ صَـدًى شـرَابُ[٣٣]

أي: يكفي الذي يشكو من الجوعَ **مَوتُه**، لكنَّ المعنى عليه مُشكلٌ، فما علاقة الموت بالجوع؟ ويمكن أنْ يُعلَّل له: كُلُّنا ميتٌ ولو جاع، فلِمَ نتنافسُ في حطام الدنيا؟ هذا ما فهمَه المحقّق ربّما، لكنَّه غيرُ مُقنِع كفايةً، ثمَّ إنَّ **العطفَ عليه يُبرز الخطأ**، فيكفـي العطشـانَ شربةٌ، كما **يكفي الجائعَ لقمـةٌ**، والشاعرُ قد أتى **بالتضادِّ بـين الطَّوى، وهو الجوع، وبـين الصَّدى، وهـو العطش**، فلابد أنه قد أتى **بالتضادِّ بين الشراب والطعام**، وهنا يتّضح لنا أنه (**قُوْتٌ**)[٣٤]، وليس (مَوتٌ)، وهذا لا يظهر إلا **بالتأمُّل في العلاقات الدِّلالية**، لنعيد للبيت **ملاءمتَه الدلاليَّةَ، وجماليَّتَه البديعيَّةَ** اللَّتين كانتا مِنْ مقاصد الشاعر الفنيَّة.

وهـذا البـابُ من أكثر ما يقع فيه المحقِّقون في الخطـأ، لأنهم يقرؤون النصَّ على معنًى قـد توهَّموه، بادرَ إلى أذهانهـم، فـلا ينظـرون في الأوجه الأخـرى التي تكون **ملاءمتُها** أعلـى، ولا **في السياق المرجِّـح** لبعض المعاني على بعض، ومن ذلك:

فـإنَّ الأُسْـــدَ يَتْبَعُـها ذُبـابٌ وغِـرْبـانُ، فمِـنْ عُـوْرٍ وَعُـرْجِ[١٣]

فالشطر الأول قد لا ينبِّه بعضَنا إلى إشكاليَّة، فالذبابُ يتبعُ الأُسد، وهو مشهدٌ مُحتمَل، لتلطُّخها بدماء الفرائس، على أن **ملاءمة (يتبع) لـ(ذباب) ضعيفة**، إذ يناسب الذبابَ أكثرَ: **يسقُط، يطيرُ، يصيب**، فإذا انتقلنا إلى الشطر الآخَر: (فمِن عُوْرٍ وعُرْجٍ) وجدنا أن العُورَ هي الغربانُ، «وإنما سُمِّي الغراب أعور، لحدَّة بصره، كما يُقال للأعمى: أبو بصير»[٣٥]، وقد أعاد الشاعرُ الأقربَ للأقرب، على عادة اللغة التركيبيَّة، فهل يُوصَف الذبابُ بالعرَج؟ لا يوصفُ حتمًـا، ومـا يُوصَف بالعَرج هو الذئابُ والضباعُ، لأنَّها **تَقْزِل في مَشيها**، و**القَـزَلُ** «**أسوأُ العرَج وأشدُّه**»[٣٦]، وقد أثبتـت ليـدن (**تتبعها ذئـاب**)[٣٧]، ولمَّا كان الناسخ يُهمـل الهمزَ عادةً، إذ كتبَـه بالياء هنا، توهَّم المحقِّـق أنَّه ذبابٌ، والمعنى الذي أراده المعري من الصورة الفنيَّة **معنًى سياسيّ بليغٌ** لا يتحصَّلُ من الذباب.

وتساعـد **معرفـةُ الحقول الدلاليَّة، والتأمُّلُ في العلاقات الدلاليَّة** بينها في **ضبطِ الخطأ، وتصحيحِه أو عدمِ الوقوع فيه بدايةً**، وهذا يتحصَّل **بالمراس والصَّبر، وتعَوُّدِ كلام العرب**، ومن ذلك:

---

٣٢ – ليدن(٤٣)، زجر النابح(٣١)، الخانجي(١ / ١٥٣)، نصار(١ / ٢٣٣).

٣٣ – اليازجي(١ / ٩٠).

٣٤ – ليدن(٢٥)، الخانجي(١ / ٨١)، نصار(١ / ١١٩).

٣٥ – ابن منظور: لسان العرب، (عور)، ٤ / ٦١٤.

٣٦ – ابن منظور: لسان العرب، (قزل)، ١١ / ٥٥٦.

٣٧ – ليدن(٥٧)، والخانجي(١ / ٢٠٣)، ونصار(١ / ٣٢٧).

وإلاَّ فـلـيْـسَ عـلـى قَـــــادِحٍ إذا مـا نَـبَـا الـزَّنـدُ، دَفْـعُ الـلـهـبْ[١٤]

قـال المحقِّـق «**نبا: ارتدَّ ولم يَقْـدَح**»[٣٨]، والعـودة للمعجم واعتيـاد الأساليب الفصيحة كفيـلان بالحكم بخطأ القـراءة والتفسـير، وذلـك أنَّ هنـاك فارقًا بين «**نبـا» التي تكون للسيـف**، إذا لم يقطع حدُّه، و«**كبـا» التي تكون للزند**، إذا لم يقدَح، ولم تخرُج ناره، فالصواب **(كبا)**[٣٩].

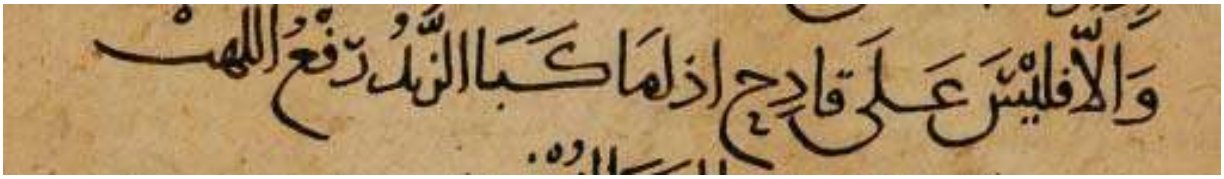

ومنه قوله:

تَـغـيَّرَ الـدَّهْـرُ حتى لـو شَجَا أسـدٌ لـقـيـل: كـشَّ خـلال الـقَـومِ رُبَّـاحُ[١٥]

الشجـو: الحـزن، وهل يوصف الأسد بالحـزن؟ وإذا حزن الأسد فهل يوصَفُ عند أقـوام بأنَّه سِنَّورٌ ضعيفٌ، أي: قطٌّ قد أصدرَ صوتًا؟ فهذا يشير إلى **علاقاتٍ دلاليَّةٍ غيرِ صحيحة**، ثم زاد الأمرَ سوءًا أن أعطاها المحقِّقُ **حُجَّةً بالشـرح، فأراد تصويب الخطأ وتعليلَه**، لكنه شرحه على غيرِ لغة العرب، فقال: «**شجا الأسد: اهتاج**»[٤٠]، ولا نعـرف من أين أتى بهذه الدلالة للشجو؟ والصـواب **(شحا)**[٤١]، وقد وضع الناسخُ في مخطوطة ليدن تحتها **حرفَ إهمال**(حـاء صغـيرة)، فلعلّهـا لم تكن واضحـةً للمحقِّق، فظنَّها نقطةً للجيـم، وهناك سببٌ آخرُ وهـو **الغرابة**[٤٢]، **فلغرابة هذه الكلمة وجَّهَها** المحقِّقُ على كلمة مألوفة معتادة.

وإنَّمـا المعنـى الذي يصحُّ به البيـت: **فتح فاه**، يريد أنّ الزمن قد تغيَّر حتَّى إنّ القِيَـمَ قد تبدَّلت، فإذا رأى الناس حقيقـةً غـيرَ قابلة للطعن والتغيـير، كفتح الأسد فاه، وتصويته الذي يصلُ عبر كيلومـترات عديدة، وما يصحَبُه مِنْ صـورة تبعـث الهولَ والرُّعب من هـذا التكشير، إذا رآها الناس شكَّكوا بحقيقتها، ووصفوا الأسـدَ بسنَّورٍ صغيرٍ يُصدر صوتًا ضعيفًا، وكأنَّه يشير إلى قلَّة اليقين، وكثرة الفرق، والتأويلاتِ وقَلْبِ الحقائق، عند أهل الملل والسلطان، لغايات عديدة تصُبُّ في تحصيل الدنيا.

إنَّ الخطـأ في نسخ النصِّ كثيرًا ما يـؤدِّي إلى الخطأ في تفسيره، فيجتمع على المحقِّق خطآن، فعلى المحقّق أنْ يكـون علـى **معايشة لشعر الشاعر، ومذهبِـه الشعريّ، وطرائقِه في التعبير، ومذهبِـه الفلسفيِّ والعقديِّ والحياتيِّ**، ومن ذلك مثلاً قولُه:

---

٣٨ – اليازجي(١ / ١٥٧)، حاشية٣.

٣٩ – ليدن(٤٢)، والخانجي(١ / ١٤٨)، ونصار(١ / ٢٢٢).

٤٠ – اليازجي(١ / ٢٣٢، حاشية٣).

٤١ – ليدن(٦٠)، والخانجي(١ / ٢١٢)، ونصار(١ / ٣٤٩).

٤٢ – من أسباب التصحيف والتحريف الجهل بغريب كلام العرب، ينظر: الطناحي: محمود: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٣٠٧.

غدَوتُ مَريْضَ العَقلِ والدِّينِ فالْقَني ... لتَسْمَعَ أنْبَاءَ الأمورِ الصَّحَائِحِ
فلا تأكُلَنْ ما أَخْرَجَ الماءُ، ظَالِمًا ... ولا تَبْغِ قُوْتًا مِنْ غَرِيْضِ الذَّبائِحِ[16]

اتَّفقت عدَّة تحقيقات على ضبط التاء بالرفع على أنَّ المعري يَصفُ نفسَه بذلك، وربَّما تَبِع بعضُهم بعضًا في ذلك، مع أنَّ التاليَ قد حصَّل مخطوطةً مضبوطةً بغير ذلك، ولعلَّ السبب في ذلك **يعودُ إلى أنَّ المعرِّيَّ كثيرًا ما يَذُمُّ نفسَه**، لكنَّ **السياق اللغويَّ والسياقَ الخارجيَّ يرفضانه**، لأنَّه يقول بعده: **فالْقَني لتسمع أنباءَ الأمور الصحائح**، ثم يستمرُّ في تعليمه ونُصحه، فكيف يصفُ نفسَه بفساد العقل والدين لمذهبه الخاصِّ الذي يدافع عنه ويدعو إليه؟ هذا من **جهة السياق اللغويِّ**، **ومن جهة السياق الخارجيِّ**، عندنا رسائل المعري مع الفاطمي الذي اتَّخذ هذه القصيدة سببًا للطعن في المعري[43]، فاتَّهمه أنّه يخاطبه وأنَّه يصفه بفساد العقل والدّين، فهذا يعني أنَّ **التاء مضبوطةٌ بالفتح (غدوتَ)**[44]، وكذا وردت في ليدن.

ب- **أخطاءٌ في التفسير والحُكم:**

عندما يُخْطِئ المُحَقِّق في النسخ يُخطئ أيضًا في التوجيه، فيكون قد **علَّل لخطئه وهو لم يتنبَّه**، فيقع في خطأين، كما رأينا في الفقرة السابقة.

وربما ينسخُ نسخًا صحيحًا، لكنَّ المعنى يَعْسُر عليه، لصعوبة البيت أو الأسلوب، أو لتعمُّد الشاعر إخفاءَ المعاني، وعليه فيجب البحثُ عن المعنى الأكثر مناسبةً، و**النظرُ في السياق اللغوي والسياقِ الخارجي من ثقافيٍّ وتاريخيٍّ واجتماعيٍّ وعاطفيٍّ وسياقِ مَوقف**، فإنها جميعًا تُعين في فهم أصحَّ وأقربَ لمقاصد الشاعر.

وقد تحتمل الكلمةُ أكثرَ مِنْ معنى، فيختارُ المُحقِّق منها معنًى، دون أنْ ينظر في مناسبة هذا المعنى لمعاني الكلمات الأخرى، فيحدثُ **عدم التلاؤم بين المعاني**، ففي قول المعرّي:

كأنَّ خَواتِمَ الأَفْواهِ فُضَّتْ ... عن الصُّهْبِ العِذابِ، مُخَتَّماتِ
كُؤُوْسٌ مِنْ أجَلِّ الرَّاحِ قَدْرًا ... ولكنْ ما يَزَلْنَ مُفَدَّماتِ[17]

قال المحقِّق: "**الصُّهب العذابُ: هي الأسنان البيضاء الجميلة، مختَّماتٌ: لامعات**»[45]، ولم يتنبَّه على **التناسب الدلالي** بين كلمات النص، ولا على **الصورة البديعة** التي أرادها الشاعر، فكأنَّه فهم من الصُّهب الخيولَ أو الإبلَ، وهي الشقراء، حتى شبَّهها بالأسنان، وجعلَ (مختّمات) لامعاتٍ دون دليل معجميٍّ، ولم يتنبَّه على (فُضَّت) و(خواتم الأفواه)، ولا على (كؤوس من أجل الراح)، و(مفدَّمات) أي: مختَّمات، **والصورة عربيّةٌ معهودة**، وهي **تشبيهُ الفم بكأس مِنَ الراح**، وهذه الكأس لم يَذُقها أحدٌ، فهي من خمر مختومة، لأنَّ صاحبتها شريفة بعيدةُ المنال، وهذه الكأس **راحُها الريق**، وهو **الصُّهب العذابُ**، أي: الخمرة البيضاء التي عُصِرَت من عِنَبٍ أبيضَ، فهي كالريق

٤٣ – ينظر: بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي، ص٦.
٤٤ – ليدن(٦١).
٤٥ – اليازجي(١ / ١٩٠، حاشية٦).

في صفائها، ولعلَّه عاد لشرح البطليوسي لبيت مشابه للمعري: «الصهباء الخمرة، شبَّه أفواهها بالخاتم، لأنَّه مدوَّر، وفيه دُرٌّ، وهو الأسنان»[٤٦]، فلعلّه فهم أنَّ الصُّهب هي الأسنان، لكنّ السياق هناك عن تشبيه الفم بالخاتم، فأفسدَ المحقّق الصورة بالكليَّة.

وممَّا شُرِحَ فأُفْسِدَ معناه، قول المعري:

بـذَلَ الكـريمُ عـتـائـرًا مِـنْ سـارحٍ فـأفـادَ مِـنْ شُـكْـرٍ عـتـائِـرَ فـارِ[١٨]

شرحها المحقّق: «جاد الكريم بذبائحِ الإبل، فكان الشكرُ الذي تلقَّاه **بمثابة ذبائحَ من فئران**»[٤٧]، وهل يقول هذا المعنى شاعرٌ؟ والعتائر هي الذبائح، والسارحُ هي الإبل السارحة، **وعتيرةُ الفار هي فارة المسك** التي تُلقيها الظباء، وتكون بحجم الفأرة وشكلها، فيأخذُها الصيّادون ويخبِّئونها، حتى يستحيلَ الدمُ فيها مسكًا زكيًّا مع الزمن، ثم تُذبَح، أي: تُجرح وتُفتَق، ويُستخرَج ما فيها من مِسك، فأراد الشاعر أنَّ مَنْ يفعل الخيرات **يبقَ له ذكرٌ حسنٌ بين الناس**، ينتشر انتشارًا فوَّاحًا، كانتشار رائحة المسك عندما تُفتق فارتُه أو عتيرتُه، وهو **معنًى يكرِّره الشعراء، وكرَّره المعري نفسُهُ.**

٥. أخطاءٌ في أكثرَ من مستوًى لغويّ:

على المحقِّق وشارح النص القديم أن يستعينَ **بكلِّ المستويات اللغويّة** و**بتضافُرها** معًا، ليَصِلَ إلى **القراءة الصحيحة أو الأصحِّ للنصِّ، والتفسير الصحيح أو الأصحِّ له**، وقد **تجتمع عدَّةُ قرائنَ على قراءةٍ دون أخرى**، لكنَّ المحقِّق قد يُغفلها على تعدُّدها، ومِنْ ذلك من قرأ:

كـأنَّ هِـلالاً لاحَ لـلـطَّـعْـنِ فيهمُ حنَاه الرَّدَى، وهو السِّنانُ المُجَرَّبُ[١٩]

يصوِّر الشاعرُ الهلالَ بالرُّمح الذي حُنِي، ليَقتلَ البشرَ باستمرار طلوعه وغروبه، وهُم في غفلة عنه، فنسخَ المحقّق: (السنانُ المُجرَّبُ)، وربَّما فَهِم منه أنَّه إذا جُرِّبَ كان أكثرَ ملاءمةً، لكنَّه وقع في خطأين، **الأوَّلُ: خطأ الإيطاء**، لأنَّه قد سبقها بعدّة أبيات (**سُمٌّ مُجرَّبُ**)، **والثاني: ضَعفُ الموافقة الدّلاليَّة بين السّنانِ والمُجرَّب**، إذ **لا تنمُّ على أسلوب عربيٍّ فصيح**، «**وسنانٌ مُحَرَّبٌ مُذَرَّبٌ**، إذا كان مُحَدَّدًا مُؤَلَّلًا، وحَرَّبَ السنانَ: أحَدَّه»[٤٨]، فالصواب: **(المُحَرَّب)**[٤٩]، وهذا المعنى خفِيَ على المحقِّق، **فقرأ علامة الإهمال نقطةً**، ليقع في **خطأ ثالث**.

وقد يكون الخطأ في النسخ مؤدِّيًا لاجتماع عدّة **أخطاءٍ لغويّة مع أخطاء غيرِ لغوية** أيضًا، كما في قوله:

يَـقـدُرُ الـلَّـهُ أن تَـرَى كـفـرَ طَـابٍ حَـوْلَـها الـعـاصِـي أو المـيَّـاسِ[٢٠]
فأعـادَه

أثبتها الخانجي «حولَها العاصي أو الميَّاس»، وهو تحريفٌ، اجتمع فيه **أخطاءٌ عدَّة**، الأوَّلُ والثاني **صوتيان**،

---

٤٦ – البطليوسي: شروح سقط الزند(٤ / ١٢١٩).

٤٧ – اليازجي(١ / ٤٨٩)، حاشية٨.

٤٨ – ابن منظور: لسان العرب، (حرب)، ١ / ٣٠٥.

٤٩ – ليدن(٢٣)، ونصار(١ / ١٠٨).

فالوزن به ينكسرُ، وفيه كسر **لظاهرة لزوم ما لا يلزم**، فالشاعر قد التزمَ الميمَ والألفَ، مع رَويِّ السين «الهمَّاس، الشِّماسِ، عمَاسِ»[٥٠]، ويريد أنَّ الله تعالى قادرٌ على كلِّ شيْءٍ، فلو شاءَ لجعلَ كفْرَ طابٍ الشحيحةَ بالماء خِصْبَةً غنيَّةً بنهرٍ كالعاصي، و«كَفْرُ طابٍ ليس فيها ماءٌ غيرُ ماءِ المطر، وليس ذلك عندهم بالكثير»[٥١]، يقول المعرِّي في السقط عن صديق له يقطُنُ فيها [الطويل]:

وبَـيْنَ يـديْـهِ كَـفْـرُ طـابٍ، وإنْسُـها ... يَعيشُ، لِفَقْدِ المـاءِ، عَيْشَ ضِبابِ[٢١]

فأعـادَه

والخطأ الثالث جغرافيّ يتعلّق بمعرفة أسماء الأنهار، فالصواب الميماس، وليس الميَّاس، و»العاصي نهرُ حماة وحمصَ، واسمُـه الميماسُ»[٥٢]، ورُبَّمـا أراد جُزءًا منه، **والخطـأ الرابع تركيبيّ**: فشأنُ (الميماس) وفق ما أثبته المحقّـق الرفعُ لأنَّه معطوفٌ على (العاصي) عَطْفَ الشيْءِ على مُرادفه بـ(أو) على غير الشائع[٥٣]، وروايتُه بالكسر تـؤدِّي إلى إيقـاع الشاعر **بخفض المرفوع ضرورةً**، ليسلَم مِنَ الإقواء الذي يَمُجُّـه السَّمْعُ الرفيع، لكن الشاعرَ لم يَسْبِـقْ لـه أنْ خفضَ مرفوعًا، أو رفعَ مخفوضًا، دون مسـوِّغٍ مِنْ تأويل، لأنَّ معجمَه اللغويَّ أوسعُ مِنْ ذلك، وتمكُّنَه اللغويَّ أرفعُ، وهذا ما أكَّدته نسخةُ ليدن التي قُرِئَتْ على تلميذه التِّبريزي، فظهرَ أنَّه أُثبتَ فيها: **حَوْلَها كالعاصِي أو المِيْمَاسِ**[٥٤]

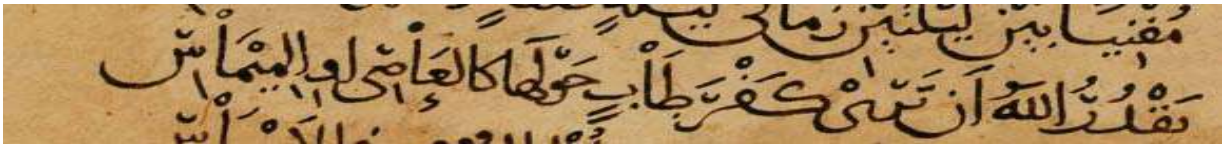

وعليـه تكونُ لفظةُ (الميماس) مجـرورةً، لأنَّها معطوفة على لفظة (العاصي) المجـرورة بإضافة الكاف، والمعنى بذلـك يكـونُ أقربَ، لأنَّه أراد أنْ يَحُلَّ فيها نهـرٌ **شبيهٌ بالعاصي** أو بجُزءٍ منه، وهو الميماسُ، وكذلك رواية اليازجي «حلَّ فيها العاصي أو الميماس»[٥٥]، لا تسلم مِن هذا الخطأ التركيبي.

ثانياً- بحسب نوع الخطأ أسلوبيًّا:

١. أخطاءُ الإضافة[٥٦]**:**

قد يؤدِّي الخطأ في أحد المستويات السابقة أو في اجتماعها إلى **إضافة ظاهرة لغويَّة أو أسلوبيَّة** إلى الشعر غير موجودة فيه أصلاً، **كأنْ تُوقِعَه في ضرورة**، أو **تجعلَ فيه أسلوبًا ليس فيه**، **فمِنَ الأول** :

---

٥٠ – اليازجي(١ / ٥٨٦).

٥١ – التِّبريزي: الإيضاح، ٢ / ٨٧٥.

٥٢ – الزَّبيدي: تاج العروس، وقد أورده في مادة (عصو)، مع أنَّه ذكر اشتقاقَه مِنْ (عصي)، ٣٩ / ٥٦.

٥٣ – تنفَرِدُ (الواو) عن أحرف العطف الأخرى بعطف الشَّيْءِ على مُرادِفه، ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، ص٤٦٧.

٥٤ – ليدن(١٤٢)، وهي واضحةٌ جدًّا.

٥٥ – اليازجي(١ / ٥٨٦)، وقد ضبط (يقدُر) بضَمِّ الدَّال، وورد في اللسان بالكسر والضَّمِّ، ينظر: (قدر)، ٥ / ٧٤.

٥٦ – أخطاءُ الإضافة: ثمَّةَ عناصرُ لغويَّةٌ عاديَّةٌ، مِنْ جُمْلَة ماضويَّة، تبدو كأنَّها وحداتٌ أسلوبيَّةٌ (كالكلمات المهجورة)، لاختفائها مِنَ النظام اللغويِّ الذي يستعمله القارئُ، فهي تلْفِتُ نظَرَه على أنَّها عناصرُ غيرُ عاديَّة، ينظر: ريفاتير، ميكل: معايير لتحليل الأسلوب، ص١٤٢.

لِنَفسيَ إنْ تنأى عن الجسمِ روعةٌ كروعَةِ أُنثى أُجْلِيَتْ عن ديارِها[٢٢]

رواها المحقِّق (إنْ تنأى)، فأوقع الشاعرَ في **ضرورةِ عدم** حَذْفِ حرف العلّة، والفعل مجزوم بأداة الشرط، وهي في المخطوطة **(أنْ)**[٥٧]، والفعلُ منصوبٌ بعدها بالفتحة المقدَّرة على الألف.

ومِنَ الثاني النصبُ في جوابِ لعلَّ دون دليل:

لـعـلَّ إنـــاءً مـنـهُ يُـصْـنَـعُ مـرَّةً فـيَـأكـلَ فـيـهِ مَـنْ أرادَ وَيـشْـرَبُ[٣٢]

ضبط المحقّق (يأكلَ) بالنصب، وهذا يعني وجودَ ظاهرة أسلوبيَّة، **هي النصبُ في جواب (لعلَّ)**، وقد كرَّرها المحقِّق بالنصب في مواقعَ أخرى، وهي ظاهرةٌ غيرُ شائعة، لكنَّنا حين عُدنا إلى المخطوطة وجدنا أنها قد ضُبطت بالرفع **(فيأكلُ)**[٥٨]، فهذا الاجتهادُ من المحقِّق **أضاف للنصِّ ما ليس فيه**، فإذا عدَّهُ الدارسُ ظاهرةً وقع في خطأ أنْ **ينسبَ للشاعر أسلوبًا ليس مِنْ أساليبه، ثم يبحثَ في جماليَّة ذلك ودِلالته على نفسيَّة الشاعر**، فتنتج عنه نتائجُ غيرُ دقيقة، هذا وإنَّ عطف (يشربُ) بالرفع عليه يُبعده.

٢. **أخطاءُ الحذف (السلب)**[٥٩]:

وذلك كأن تكون في البيت **ظاهرةٌ أسلوبيَّةٌ**؛ صوتيةٌ، أو صرفيَّة، أو تركيبيَّة، أو دلالية، فإذا **بقراءة المحقِّق التي تُغيِّر الأصلَ تُلغيها**، كأنْ يُسلَبَ منها جناسٌ أو ظاهرةٌ مِنْ علم المعاني أو صورةٌ فنيَّةٌ.

وقد تدلُّ **كثرة ورود ظاهرة أسلوبيَّة** في القصيدة على ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأنّها وافقت تلك الظاهرة، من ذلك مثلاً **كثرة الجناس وردّ العجز على الصدر** في القصيدة، وهذا ما يُعرف **بتناصر المسالك الأسلوبية** عند ريفاتير[٦٠]، وهو يشير إشارة واضحة إلى **مقصديَّة الشاعر**، ويكون جاذبًا لانتباه المتلقي جذبًا قويًّا، حيث لا يفوتُه إدراكُه، ففي قول المعري:

وجَـــوَادُ قـومٍ عُـدَّ مِـنْ بُـخلائِهمْ وحَـلِـيْـفُ بُـخْـلٍ عُـدَّ في الأَجْـــوَادِ

والخَـلْـقُ أطـوارٌ يُـزيـلُ شُخوصَهمْ بـعـدَ المُـثـولِ مُـغَـيِّـبُ الأطْـــوادِ[٢٤]

أثبت الخانجي ونصار "أطوار"، وكذلك مخطوطة ليدن، والظاهر أنَّ الصواب ما أثبته اليازجي مخالفًا تلك المخطوطةَ التي اعتمدها، وهو "**أطوادٌ**»[٦١]، لأنّ **ردَّ العجز على الصدر** يتطلَّبه كما نرى في البيتين، ثم **إنَّ المعنى**

---

٥٧ – ليدن(١٠٩)، والخانجي(١ / ٣٨١)، ونصار(٢ / ١٨٧).

٥٨ – ليدن(٢٣)، نص(١ / ١٠٦).

٥٩ – أخطاءُ الحَذْف: ثمَّةَ عناصرُ أسلوبيَّةٌ ذابتْ مع الزَّمَنِ في الاستعمالِ العاديِّ، ولم تَعُدْ ملحوظةً للقرَّاء، ينظر: ريفاتير ميكل: معايير لتحليل الأسلوب، ص١٤٢.

٦٠ – تناصُرُ المسالِكِ الأسلوبيَّة: مُصطلحٌ لريفاتير، يَقصِدُ به اجتماعَ مسالكَ أسلوبيَّة (عدولات) عدَّة، تتحقَّقُ بها الحالة القُصوى مِنَ التأثير الأسلوبيِّ، فكلٌّ منها له قيمتُه الجماليَّةُ الخاصَّةُ به، ويضيف للآخَرِ طاقتَهُ التعبيريَّةً، فتتميَّزُ بذلك بقوَّةٍ لافتةٍ، ينظر: ريفاتير، ميكيل: معايير لتحليل الأسلوب، ص١٥٠–١٥٣.

٦١ – اليازجي(١ / ٣٢٣).

عليه، فقد شبّه البشر بأطواد، أي: جبال منيعة، وهو تشبيه معروف[٦٢]، وذكرُه للشخوص والمثول يناسب ذلك، وجاء على هذه الظاهرة في القصيدة نفسها (الأذواد بالأذوادِ) و(وادٍ / الوادي) و(أوادم / أوادي).

٣. **أخطاء الحذف والإضافة معًا:**

قد يؤدِّي الخطأ في قراءة المخطوط إلى **جمع خطأ الحذف وخطأ الإضافة** السابقين معًا، وذلك كما في قوله:

إنْ كانَ رضوى وقُدْسٌ غيرُ دائمةٍ فهل تدومُ لهذا الشخص أَرْكانُ؟[٢٥]

أثبتها نصار «**أكان رضوى وقدس غيرُ دائمة**»[٦٣]، ولعلّ الخطأ قد وقع في النسخ المخطوطة، وقد أدَّى هذا الخطأ أو ذاك إلى **سلب البيت** خاصيَّةً أسلوبيّةً بديعيّة، وهي **رَدُّ العجز على الصدر**، كما أدّى إلى **إضافة** ما قد يُتوهَّم أنه خاصيَّة أسلوبيّة وهو خطأ، والصواب ما جاء في مخطوطة ليدن وأثبته اليازجي «**أركانُ رضوى وقدسٍ**»[٦٤]، وذلك أنَّه خبَّر بـ«غيرُ» المرفوعة المضافة لمفرد مؤنّث عن المبتدأ «أركان»، ولا يستقيم ترك «كان» دون خبر وفقَ ما أثبته الخانجي، ولا أن تكون «غيرُ» خبرًا لكان وهي مرفوعة، ومضافة لمفرد مؤنّث، واسم «كان» مثنّى بالعطف، مع الخطأ في عطف الجرّ «قدسٍ» على رضوى» المنصوبة.

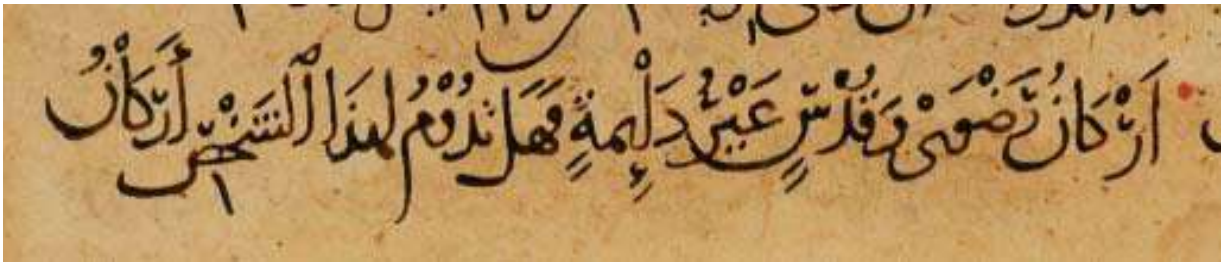

الخاتمة:

عرضنا في هذا البحث نماذجَ من التصحيف والتحريف وقعت فيها تحقيقاتٌ مختلفة للزوميّاتِ المعري، ورتّبناها على حسب المستويات اللغوية، لنثبت **أهميَّة التمكُّن من علوم العربية لمحقِّق التراث**، وأنّه **كلَّما زاد تمكُّنُه منها اقتربَ تحقيقُه من الكمال**، ونبَّهنا على أنَّ **اللزوميات** بتحقيقاتها المختلفة **مَلأى بالتصحيفات والتحريفات والتفسيرات التي لا تلائم النصّ**، وأنَّ ما ذكرناه إنَّما هو فيض مِنْ غيض، يبغي الإصلاحَ والتصويب.

ونختم بهذا القول الذي يعلِّل هدفَ تصحيح التصحيف والتحريف ويُبيِّن أهميَّته: «**وإنما تُعَدُّ أغلاطُ العلماء وسقَطاتُ الفضلاء**، فأمَّا الجهلاء فلا يُعبَأ بهم وبقولهم، **وإنَّما أخذَ العلماءُ بعضُهم على بعض** فيما يقع منهم سهوًا أو خطأً **نصيحةً منهم للعلم وحفظِه، ولئلَّا يكون خيانة منهم لطالب العلم، ولم يَقصدوا بذلك عيبَ بعضِهم لبعض... والفضلُ لِمَن سبق مِن أهلِ العلم**»[٦٥].

---

٦٢ – «في حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: ذاك طَوْدٌ مُنيف، أي: جبلٌ عالٍ» ابن منظور: لسان العرب، (طود)، ٣ / ٢٧٠.

٦٣ – نصار(٣ / ٢١٢).

٦٤ – ليدن(٢٣٢)، واليازجي(٢ / ٣٩٤).

٦٥ – السَّلامي: كتاب التنبيه، ص١٥٤.

المصادر والمراجع:

الأشتر، صالح: ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

التِّبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**، تح: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

التِّبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، **والبَطَلْيَوْسي**، أبو محمد عبد الله بن محمد: **والخوارزمي**، صدر الأفاضل، مجد الدين القاسم بن الحسين: **شروح سقط الزند**، أشرف عليه: طه حسين، تح: مصطفى السقا، وغيره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

ريفاتير، ميكيل: معايير لتحليل الأسلوب ضمن (**اتجاهات البحث الأسلوبي**) لشكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٥م.

الزَّبِيدي، أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: متعدد، التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥-١٤٢٢هـ / ١٩٦٥-٢٠٠١م.

السَّلامي، أبو الفضل، محمد بن ناصر بن محمد: **كتاب التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيفٌ وخطأٌ في تفسيرها ومعانيها وتحريفٌ في كتاب الغريبين** عن أبي عُبَيد أحمد بن محمد المؤدِّب الهَرويّ، تح: حسين بن عبد العزيز بن حسن باناجه، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الطناحي، محمود: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م.

عبد التواب، رمضان: مناهج تحقيق التراث، مكتبة الخانجي، القاهرة،، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.

ابن عَقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن: **شرح ابن عقيل** على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١٤، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

الفاخوري، محمود: موسيقا الشعر العربي، جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

المعرِّي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (٤٤٩ هـ):

بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي، نشره: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

زجر النابح؛ مقتطفات، تحقيق أمجد الطرابلسي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

شرح اللزوميات، تح: سيد حامد وغيره، إشراف: حسين **نصار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٩٢م.

لزوم ما لا يلزم، رواية الخطيب التبريزي، بقراءة الجواليقي عليه، مخطوط في مكتبة ليدن، هولندا، أورينت (الدراسات الشرقية)، رقم(١٠٠).

لزوم ما لا يلزم، تح: كمال **اليازجي**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

اللزوميات، تح: أمين **الخانجي**، مكتبة الخانجي / القاهرة، مكتبة الهلال / بيروت، وفي المقدمة: ١٩٢٤م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤-١٣٧٦هـ / ١٩٥٥-١٩٥٦م.

هارون، عبد السلام: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مرا: سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات، منشورات جامعة حلب، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

هوامش

١ - اليازجي(١ / ٥٩).
٢ - اليازجي(١ / ٣٨٣).
٣ - ليدن(٦١).
٤ - ليدن(٦١).
٥ - اليازجي(١ / ٣٩٤).
٦ - اليازجي(٢ / ١٨٨).
٧ - اليازجي (١ / ٥٩).
٨ - اليازجي(١ / ١٨٧).
٩ - اليازجي(١ / ٥٦٩).
١٠ - الخانجي(٢ / ٤٢)، وتبعه اليازجي(١ / ٥٧٣).
١١ - اليازجي(١ / ٢٣١).
١٢ - اليازجي(١ / ١٦٣).
١٣ - اليازجي(١ / ٢٢٢).
١٤ - اليازجي(١ / ١٥٧).
١٥ - اليازجي(١ / ٢٣٢).
١٦ - الخانجي(١ / ٢٣٩)، ونصار(١ / ٣٦٢)، واليازجي(١ / ٢٣٩).
١٧ - اليازجي(١ / ١٩٠).
١٨ - اليازجي(١ / ٤٨٩).
١٩ - اليازجي(١ / ٨٢).
٢٠ - الخانجي(٢ / ٥٣).
٢١ - الإيضاح، ٢ / ٨٧٥.
٢٢ - اليازجي(١ / ٤٤١).
٢٣ - اليازجي(١ / ٨١).
٢٤ - ليدن(٨١)، والناسخ عادة ما يضع حرف الإهمال على الراء، لكنه هنا لم يضعه، فقد يُشتبَه أراء هي أم دال، والخانجي(١ / ٢٨٦)، ونصار(٢ / ٢٢).
٢٥ - الخانجي(٢ / ٣٤٤).

(ألف ليلة وليلة)

الأكثر رواجاً في عصر التنوير(*)(١)

بقلم : (لوران وُوكييه) Laurent Wauquiez

ترجمة : د. محمود المقداد(٢)

تمهيد :

إنني سعيد جداً لتمكُّني من أن أعرض هنا بعضَ عناصرِ عمَلٍ ناتجٍ عن فترة مهمة من مسيرة مؤرِّخ شابٍّ. ومن خلال مناقشات حديثة في وزارة التعليم العالي والبحث مع شخصيات كبيرة من أمثال (جيل كيبل) gilles Kepel و(هنري لورانس) Henry Laurens، تملَّكتني رغبةٌ في أن أنشُر هذا النص بلا غرورٍ علمي، وإنما برغبة في التعبير عن تحَرُّرٍ شخصي بشأن مسائل مرتبطة بـ(الشرق). وإني لأشكُر (أنطوان صفير) A. Sfeir لرغبته الصادقة في قبوله في المجلة التي يديرها(٣).

* عصر التنوير أو الأنوار : يُطلَق في (فرنسا) على الفترة الممتدة من وفاة الملك (لويس الرابع عشر) Louis XIV، سنة ١٧١٥، إلى قيام الثورة الفرنسية، سنة ١٧٨٩، في القرن ١٨م. إذ بدأت تنتشر فيها أفكار التحرر والانفتاح والمنطق والتجديد والتمرد على الواقع، التي انتهت بتفجير الثورة الفرنسية، وهي الأفكار التي كانت تقاومها سلطة الملِك والإقطاع والكنيسة عموماً (م.).

(١) العنوان بالفرنسية : un best-seller des Lumières : Les Mille et une nuits.

(٢) أستاذ الأدب في صدر الإسلام والعصر الأموي (سابقاً) في كلية الآداب الثالثة (بدرعا) – جامعة دمشق.

(٣) وهي مجلة (كراريس الشرق) Les Cahiers de l’Orient، العدد ١٠٥، سنة ٢٠١٢ (م.).

لقد ألهمت (ألفُ ليلة وليلة)، منذ ترجمتها في السنوات (١٧٠٤-١٧١٧)[١]، كثيراً من الروائع في الأدب الفرنسي، من مثل (الرسائل الفارسية) les Lettres Persanes لـ (مونتسكيو)[٢] Montesqieu، و(زاديغ = صادق) *Zadig* و(كانديد) *Candide* لـ (فولتير)[٣] Voltaire. وقد عُدَّ هذا العمل، الذي يشكِّل جسراً حقيقياً بين (الشرق)و(الغرب)، عملاً كلاسياً (تقليدياً)[٤]، وكان يتمتع دوماً بحظ عظيم، وقد خصَّه (مالك شِبل) Malek Chebel نفسُه بمعجم[٥].

كانت الرؤية الغربية لـ (الشرق)، قبل سنة ١٦٦٠، تتكوَّن من صورة متلاشية قليلة التناول، ولا تكاد تظهر في نحو خمسَ عشرةَ مسرحية مأسوية (تراجيدية) ذات إلهام شرقي، وبحسب (بيير مارتينو) P. Martino، لم يشعر الغربيون، في العصر، إلَّا بفائدة قليلة[٦] لتلك الأقاليم، بسبب غياب المعلومات بلا شكٍّ. وابتداءً من منتصف القرن ١٧م، عَزَّزَت المصادر التي أسهمت في / p.150 / اكتشاف المخيِّلة الغربية (الشرقَ)، بفضل ازدياد العلاقات الدبلوماسية[١]، والتجارية[٢]، وحكايات الرحلات، والبعثات الدينية [التبشيرية]. وكان الشعور بتوسع الموضوعات الشرقية، قبل كل شيء، في المؤلَّفات التاريخية[٣]، وكذلك في كتب الأدب مع المأساة (التراجيديا)[٤] والملهاة (الكوميديا)[٥]، وقد حضر العالَم الشرقي، من الآن، في جوٍّ ملائم.

فبأي شيء غيَّرت (ألفُ ليلة وليلة)صورة (الشرق) في مُخَيِّلات الغربيين ؟ ولن يكون هذا العمل شرحاً للنص. وسيقوم موضوعُنا، أمامَ قلَّة المصادر المتاحة، بينما يبقَى تاريخُ تداول الكتاب حقلاً للبحث قيد الإنشاء، على ذكر بعض الوقائع عن نشر (ألف ليلة وليلة)، مستندين في ذلك إلى بعض عناصر انسجام الكتَاب، وإلى أنماط القُرّاء، وإلى صورة (الشرق)عبر هويةَ المستبدّ.

والفترة المختارة لهذه الدراسة تمتد من سنة ١٧٠٤ إلى سنة ١٧٨٩، أي من الظهور الأول لـ(ألف ليلة وليلة)[٦] حتى حملة (مصر)[١٧٩٨]، وهي الفترة الأم لاندفاعة

(١) وهي أول ترجمة إلى الفرنسية قام بها (أنطوان غالَّان)(م.).

(٢) مونتسكيو : كاتب ومفكِّر فرنسي (١٦٨٩-١٧٥٥)، من أعماله (الرسائل الفارسية)وكتاب عن العصر الروماني القديم، وله نظرية الحق في المجتمع عرضها في كتابه (روح القوانين)، وتحدث فيه عن الحريات التي تتم بفصل السلطات الثلاث بعضها عن بعض. كان له تأثير ضخم في عصر التنوير (م.).

(٣) كاتب فرنسي من عصر التنوير (١٦٩٤-١٧٧٨)، قرأ أول ترجمة للقرآن إلى الفرنسية، وقرأ ترجمة (ألف ليلة وليلة)لـ (غالان)، وأثر عنه قوله فيها : (لم أكتب حرفاً واحداً إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة)، على سعة آثاره وتنوعها في المسرح والفلسفة والقصص، وله مراسلات مع مشاهير عصره واسعة جداً. كانت أفكاره قد مهدت لقيام الثورة الفرنسية (م.).

(٤) يوصف العمل الأدبي بأنه عمل كلاسي أو تقليدي إذا أصبح ركيزة ثابتة لا يستغنى عنها، وتمر على قراءتها الأجيال المتوالية، ولا يكاد أحد من أهل اللغة يجهلها، ولا أهل اللغات الأخرَى إذا ترجم إلى لغاتهم (م.).

(٥) عنوانه (عُشّاق ألف ليلة وليلة)Amoureux des Mille et une nuits، باريس، (بلون) Plon، ٢٠١٠.

(٦) مارتينو (بيير): الشرق في الأدب الفرنسي في القرنين ١٧و١٨م L'Orient dans la littérature française au XVIIeet au XVIIIe siècles، جنيف، (سلاتكين روبران)Slatkine Rrprints، ١٩٧٠.

(١) ففي سنة ١٦٦٩، استقبل (لويس الرابع عشر)، على وجه الخصوص، (سليمان موتا فرّاكا)Soliman Muta Ferraca، مبعوثَ الباب العالي.

(٢) وفي سنة ١٦٦٥، أنشأت) شركة الهند الشرقية) la Compagnie des Indes Orientales مقرّاً لها في (لوريان)Lorient، بينما أُسِّست (شركة المشرق)la Compagnie du Levant سنة ١٦٧٠.

(٣) يمكننا أن نذكر : (ميزراي)Mézrai – (تاريخ الأتراك)Histoire des Turcs، ١٦٥٠. و(دو فرديه)du Verdier : (موجز تاريخ الترك) Abrégé de l'histoire des Turcs، ١٦٦٥. و(دو شاسبول)de Chassepol : (تاريخ الوزراء العظام)Histoire des grands visirs، ١٦٧٩. و(ريكو)Ricaut : (تاريخ السلاطين الأتراك الثلاثة الأخيرين) Histoire des trois derniers empereurs turcs ، ١٦٨٢.

(٤) مع (راسين)Racine في : مسرحية (بايزيد)Bajazet، ١٦٧٢.

(٥) مع (موليير)Molière في : مسرحية (البورجوازي النبيل)Le Bourgeois Gentilhomme، ١٦٧٠.

(٦) وقد جعلت منه (ماري-لويز دوفرنوا)M.-L. Dufrenoy كذلك تاريخ مولد (الشرق الحالم الخيالي)، انظر كتابها : الشرق الحالم الخيالي في فرنسا L'Orient Romanesque en France (١٧٠٤-١٧٩٨)، الجزء الثالث، فكرة قدم الشرق ، أمستردام، رودوبي Rodopi N. V.، ١٩٧٥.

حركة الاستشراق[١] l'orientalisme. ونستعرض هـذا العمل من خـلال ثلاثة أمـور : يتركـز الأول على مترجمـه (أنطـوان غالّان)، ويبـيِّن الثـاني الاستقبال المباشـر للعمـل (مـن سنـة ١٧٠٤ إلى سنـة ١٧١٧). ونتنـاول في الثالـث انتشـار الكِتَـاب والمناقشات التي أثارهـا حتـى نهايـة القرن (مـن سنـة ١٧١٧ إلى سنة ١٧٨٩):

١- عمـل المترجـم (أنطـوان غالّان)(مـن سنة ١٧٠٤ إلى سنة ١٧١٥) :

في القـرن ١٨م، بقيـت صـورة (الشرق)غـير واضحـة. وكانـت تنعكـس في وقائـع مختلفـة : فمثلاً للتعريـف الجغـرافي في (معجـم أنطـوان فورتيير) *le Dictionnaire d'A. Furetière* (١٦٩٠)، وكان لا يزال له تأثير إلى القرن ١٨م، يُدرِج ضمن (الشرق) الصـينَ واليابـان، وأيضـاً فارسَ، مميِّـزاً إياهـا من القسطنطينيـة [إستنبول]، وإزمير Smyrne، وحلب، مدن (المشرق)le Levant. ولم ينتقد الكتاب المرجعي في القرن ١٨م، / p.151 / وهو (المكتبة الشرقية) *La Bibliothèque orientale* (١٦٩٧) هذا التمييز.

وعلـى صعيـد المُخيِّـلات، كان (الشـرق) يُغطِّـي رؤيـة أوسـع. وكانـت (ألـف ليلـة وليلة)تكشـف عن (المجلوبيـة)[٢] l'exotisme، أي : الرؤيـةَ الطريفـة، ولكنهـا تكشف أيضاً عـن (الاستشراق)الذي يشارك بزعمٍ علمـيٍّ. وأخـيراً، كانت (ألف ليلـة وليلة)ترتبط بمخيِّلـة (الهنـد)، وكذلـك بمخيِّلـة العـالَم العربـي- الفارسي. وأُدرِجَت، في (فرنسا)القرن ١٨م، بالأعمال التركية les turqueries.

ونحـن نَدِيْـنُ في الطبعـة الأولى للنصـ إلى رجـلٍ واسـع الاطلاع، ولد سنة ١٦٤٦، هو (أنطوان غالّان) A. Galland. كان قـد ارتبـط، بعـد أن دَرَسَ العبرية واللغـات الشرقيـة (العربية، والتركيـة، والفارسية) في (المعهـد الملَكـيّ)le Collège Royal، في باريـس، بالخدمة مـع سفيرين في (القسطنطينيـة [إستنبول])[٣] همـا : (دو نوانتيـل)de Nointel (١٦٧٠)، ثـم (غيلُّراغ) Guilleragues (١٦٧٧).

وعنـد عودتـه إلى باريـس، طلـب إليـه (ديربلـو) D'Herbelot أن يساعد في طباعة (المكتبة الشرقية)، فأقـام، إثـر ذلك، في مدينـة (كايـن)[٤] Caen، إذ بدأ بترجمة مخطوطة (ألف ليلة وليلة)**التي كان يقدِّر أنها تتفوَّق (في تنوُّع خيالها)على أعمال (هوميروس)**[٥][٦] Homère. وفي سنة ١٧٠٩، عُيِّن (غالّان)أستاذاً لكرسي اللغة العربية في (المعهد الملَكيّ) بباريس، وتوفِّي سنة ١٧١٥[٧]، قبل أن يُنجِز ترجمة (ألف ليلة وليلة). وكان قد بـدأ بنشر القصص العربية سنة ١٧٠٤. وفي سنة ١٧٠٦، كانت هنالـك سبعة مجلدات قيد التداول. وفي سنة ١٧٠٩، ظهـر المجلد الثامن، وفي سنة ١٧١٢، ظهر المجلدان التاسع والعاشر، وفي سنة ١٧١٧، نُشِر المجلدان الحادي عشر والثاني عشر بعد الوفاة.

٢- مُناخ استقبال العمل في أثناء نشره [تباعاً] :

لقـد أخذ (غالّان)على عاتقـه أن يُنتِج ترجمة لطيفة للقارئ. وكان يستهدف جمهـوراً واسعاً وأنثوياً على وجه الخصوص. ولـذا كان يلخِّص المقاطع المستبعدة تلقائيـاً، وبعض الموضوعـات التي يَحكُـم عليها بأنها غير لائقـة، ويختار القصـص التي تبدو لـه الأفضل. كان القرّاء يتجمعـون في بداية الأمر، في وسَط المثقفين وجماعـات الصالونـات، ثـم انتشـروا بعدئـذٍ علـى / p.152 / ثلاث دوائـر : باريس، والقصر، والريف والخارج.

وتـداولُ الكِتَـاب كان يتوافـق، في الحقيقـة، مـع تـدرُّج ممارسة القراءة وانتشـار الكتاب : فتاريخياً، كانـت المدينـة – ولا سيَّمـا العاصمـة، حيـث تتركَّز الطبقـات الاجتماعيـة الراقيـة وذوو الحِـرَف الذيـن

يستعملون الكتابة – تُشكِّل (مَعقِل الكتابة)[٨]. وكان اقتناء الكتب أكثر انتشاراً في باريس منه في الريف، وتقدَّمت الظاهرة بسرعة في الطبقات المنعَم عليها كما في الطبقات الأكثر شعبية من الأهالي الذين تعلموا القراءة والكتابة[٩]، وهم يقدَّرون على الأقل بـ ٤٠٪ من مجمل السكان عشية الثورة[١٠].

(١) لورانس (هنري)Henry Laurens : الأصول الفكرية لحملة (مصر)Les origins intellectuelles de l'expédition d'Égypte، باريس–إستنبول، منشورات (إيزيس)Isis، ١٩٨٧.

(٢) المجلوبية : هي الإقبال على كل ما هو مجلوبٌ من الخارج، ويكون جديداً أو غريباً عما هو سائد ومألوف في أدب البلاد وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وأساليب العيش فيها وغيرها (م.).

(٣) يُصِرّ الباحثون الغربيون على استعمال هذا الاسم عِلْماً أنه تغير منذ سنة ١٤٥٣ (م.).

(٤) كاين : هي المدينة الرئيسية في منطقة (كَلفادوس)Calvados الواقعة في إقليم (النورماندي–الأسفل)la Basse-Normandie بـ (فرنسا)(م.).

(٥) رسالةٌ إلى كوبر Lettre à Cuper، بتاريخ ١٠ تموز / يوليو سنة ١٧٠٥، نقلها (محمد عبد الحليم)عن (مراسلات أنطوان غالّان)Correspondance d'A. G. من منشورات (نقد وتعليق) Édition critique et commentée، في أطروحة دكتوراه في الآداب، جامعة باريس، ١٩٦٤، ص٥٠٠.

(٦) هوميروس : وهو شاعر إغريقي من القرن ٩ق.م تُنسَب إليه (الإلياذة)و(الأوديسة)الملحمتان الشهيرتان، وهما ركيزتان من ركائز الآداب الأوربية حتى اليوم (م.).

(٧) وهي السنة نفسُها التي توفي فيها الملك (لويس الرابع عشر)(م.).

(٨) شارتييه (روجيه)Roger Chartier : القراءات وقراءات (فرنسا)في النظام القديم Lectures et lecteurs dans la France d'Ancien Régime، باريس، لو سوي، ١٩٨٧، ص٢١٣–٢١٤.

(٩) روش (دانييل)Daniel Roche : (فرنسا)التنوير France des Lumières، باريس، فايار، ١٩٩٣، ص١٨٠و١٨١.

(١٠) ويتمان (رينهارد)Reinhard Wittmann : «ثورة في القراءة في نهاية القرن ١٨م؟» une révolution de la lecture à la fin du XVIIIe siècle. وكافالّو (غوليلْمو)Guglielmo Cavallo وشارتييه (روجيه)Roger Chartier : تاريخ القراءة في العالَم الغربي Histoire de la lecture dans le monde occidental، باريس، لو سوي، ١٩٩٧، ص٣٣١–٣٦٤و٣٣٦.

كان انتشار (ألف ليلة وليلة)متميِّزاً جداً، حتى إن (نوبرت إلياس)Nobert Élias، يسميه (زحزحةً لمركز جذب الحياة الاجتماعية)[١]. فقد انتشرت القصص أولاً في مضافات النبلاء، وامتدَّت من ثَمَّ إلى قصر (فرساي) Versailles. ولتشجيع هذا الانتشار، أهدى هذا العمل إلى امرأة متنفِّذة جيِّداً في القصر، هي مدام (و.) بنت السفير (دوغيلُّراغ). وبفضلها على وجه الخصوص انتقلت (ألف ليلة وليلة)إلى دوقة (بورغوني)Bourgogne. ويجد المرء أيضاً على طاولة بنت السفير، مركيز (تورسي) Torcy، حارس قاعة الأوسِمة (الميداليات)، علماء متواضعين وسيِّدات القصر. وقد أسهم (غالّان) نفسُه بقوة في شيوع (ألف ليلة وليلة)في (فرساي)، ويومياته تشهد بجهوده[٢].

وانتشر العمل بعدئذٍ في (الريف)، ولا سيَّما في (كاين)، حيث عاش (غالّان)حتى سنة ١٧٠٦، أي بعد سنتين من نشر ترجمة المجلدات الأولى. وكان (غالّان) عضواً في أكاديمية المدينة، حيثُ قُرِئَت مراجعاتُ (ألف ليلة وليلة). وكان يتردَّد أيضاً على صالونات (كاين): كصالون (فرانسواز سِلّ)F. Scelles من الـ (فارانجير)la varengère، وسيِّدة (أوسفيل)– O seville، التي كانت تؤكِّد شهرة العمل. وهنالك طَبّاعٌ ليونيّ، هو (أنطوان برياسُّون)A. Briasson، شارك في نشر الأجزاء الأخيرة.

(١) إلياس (نوبير)Nobert Élias : مجتمع القصر – *La Société de cour*، باريس، فلامّاريون، ١٩٨٥، ص٦٤.

(٢) بودين (فريديريك)Frédéric Bauden، ووالِّر (ريشار) Richard Waller : يوميات (أنطوان غالّان)(١٦٤٦–١٧١٥) *Le journal d'A. G.* : الفترة الباريسية (١٧٠٨–١٧٠٩)، (لوفان) Louvain، باريس،(والبول) Walpole، (بيترز)Peeters، ٢٠١١، ١ / ٢٥٥و٢٦٠ و٥١٦و٥١٨و٥٢٤و٥٢٥و٥٢٨. ويراجع لاستكمال اليوميات : يوميات غالّان (السنوات ١٧٠٨–١٧١٥)، المكتبة الوطنية B. N.، المخطوطات الفرنسية الأرقام ١٥٢٧٧–١٥٢٨٠.

والدائـرة الثالثـة لانتشـار العمل هـي (الخارج)، حيـث شاركـت (ألف ليلـة وليلة)مشاركـة عجيبة أهل الآداب. فقد راجت القصص العربية بسرعة في العصر : فقـد كان (غـالّان)، في الحقيقـة، / p.153 / علـى صلة بكثير من العلماء عبر (أوربا)كلها. وقد انطلقت الترجمتـان الإنكليزيـة (سنـة ١٧٠٦)والألمانية (سنة ١٧١٢)من عمل (غالّان). وقد أُعيد طبعهما واستُكملتا إلى درجـة أن الأجـزاء الجديدة من (ألـف ليلة وليلة) كانت تطبع وتظهر في (فرنسا)[١].

إن نجـاح هـذا العمـل جـدَّد الاهتمـام الـذي أُولِيَ لـ (الشـرق). والمثـال الأبـرز لذلـك يكمـن في قصص (ألـف يـوم ويـوم)*les Mille et un jours* لـ (بيتي دو لا كـروا)Pétis de La Croix، وكانـت تقلِّد عمل (غالّان)وتكيِّفـه حسـب رغبات الجمهـور. ومن بعده عَنـوَن (غولّـتّ)Gueullette قصصَه المبَهَّـرَة، التي نُشِـرَت منذ سنة ١٧١٢، بـ (ألف ساعة وربع الساعة) les Mille et un quart d'heure. وابتداءً من هذا التاريخ ازدهـرت معارضاتٌ مـزوَّدةٌ بعناوين تتلاعب بهـذا العدد السِّحريّ: فمثلاً منـذ الإعادة الأولى لطبعة (مغامـرات زيلوئيد وأمان ظريف الدين)- les Ave tures de Zéloïde et d'amanzarifdine ، القصص الهندية، بدَّل مؤلِّفُها (مونكريف)Moncrif هـذا العنـوان ليصبح (ألـف نعمة ونعمـة)(١٧٤٠)، مستغلاً موضة كانت تنتشر أكثر فأكثر[١].

٣- حظُّ عَمَلٍ عَبَرَ إلى الخلود (١٧١٧-١٧٩٨):

وإذا ما كان العلماء قد استقبلوا هذا العمل استقبالاً حافـلاً عند ظهـوره، فإن جريدة العلمـاء *le Journal des sçavans*، كان رفضهـا في الطليعة قاسياً. وكان هنالـك صمـتٌ، وازدراء، وتـبرُّمٌ يظهـر تِباعـاً في هذه الجريـدة نفسِهـا ابتداءً مـن سنـة ١٧١٧. وفي الفترة نفسِها، كانت (الجريدة الأدبية) - le *Journal litt raire* تصـف العمل وكأنه مجموعة (من كُتُب التوافِه والتُّرَّهـات)[٢]. وكان الازدراء الـذي أظهـره العلمـاء يتناقض مع شغَف القُرّاء بهذه القصص العربية.

كان العمـل يُسهِـم، في دوائر المثقفـين، في المناقشة بشـأن النزعـة الاستبداديـة الشرقية. ويسـهم أيضاً في نشـرِ فكـرةِ أن الاستبداد والبلـدان العربية أمران مترادفـان. وكان هـذا التأثير بادياً للعِيـان في عدد من مؤلَّفـات (مونتسكيو)كـ (الرسائـل الفارسيـة) التي كانـت تُـبرز الطاغيـة (شهريـار) Schariar، و(روح القوانـين) (١٧٤٨) حيث يشـرَح فيـه أن البشريـة تنقسـم من حيث المناخ الإقليمـي إلى إقليم معتدلٍ (كما في أوربـا) / p.154 / وإقليـم حارٍّ (كمـا في الشرق). والاستبداد نظـام سياسي شرقي، ويكـون في بلدانه، في رأيـه، نظاماً (شرعيـاً)، لأنه يتناسـب مع (طبيعة) البـلاد الحـارة[٣]. ويكون (ضـد الطبيعـة)في البلدان الأوربية[٤].

وينصِّب (فولتير)نفسَه على رأس المنتقصين لهذه النظريـة. فـإن كان، في مسرحيتـه المأسويـة (محمَّد) [صلـى الله عليـه وسلـم] (١٧٣٦) *Mahomet*، قـد صنـع شخصيـةَ متعصِّـبٍ ودجّـالٍ[٥]، فإنـه يثور، في (مقـالٍ في الأخـلاق)*l'essai sur les mœurs*، علـى الأساطـير والأوهـام التـي كان (الشرق)ضحيةً لها،

(١) وقـد نُشِـر العمـل بعدئـذٍ في (البندقية)سنـة ١٧٢٢، وفي (أمستردام)سنـة ١٧٣٢، وفي (كوبنهاغن)سنـة ١٧٤٥، وفي (موسكو)سنـة ١٧٦٣، وفي (غان)[بلجيـكا] Gand سنـة ١٧٨٨. انظـر : إيليسِّييـف (نيكيتـا) Nikita Éliséeff – موضوعـات (ألف ليلة وليلة)وأفكارهـا (محاولة للتصنيف)(classification essai de) Thèmes et motifs des Mille et une nuits، المعهـد الفرنسـي للدراسات العربيـة بدمشـق l'IFEA، بيروت، ١٩٤٩، ص٧٦-٧٧.

مُنكِراً الفكرة التي تقول إن (الشرق)سيكون الأرض الطبيعية للاستبداد : «**أعتقد أن علينا هنا أن نكافح حكماً مسبقاً، هو أن الحكومة التركية عبثيةٌ، حتّى إن المرء ليدعوها مستبدَّة، وأن شعوبَها جميعاً عبيد للسلطان، وليس لهم شيء خاصٌّ بهم سوى حياتهم وأملاكهم التي تعود لسيِّدهم، لأن إدارةً مثل هذه ستدمِّر ذاتَها**»[٦].

ولن يبقَى (فولتير) حيرانَ مطوَّلاً في ذلك، إزاء الموضة الشرقية: ففي (زاديغ) (١٧٤٧)، أبرز محاورة بين الحكيم (أولوغ–بيغ [بيك]) Ouloug-beg والسلطانات المفتونات بـ (ألف ليلة وليلة)، **فقد سألهنَّ: (كيف تُؤثِرنَ قِصَصاً لا مغزى لها ولا تدلّ على شيء؟ فأجبنه : (لهذه العلة نفسِها نحبّ هذه القصص)**[٧].

(١) دوفرنوا (ماري–لويز): الشرق الحالم الخيالي في فرنسا (١٧٠٤–١٧٩٨) الشرق الحالم الخيالي في فرنسا، ص١٥٩–٢٧٠.

(٢) الجريدة الأدبية لعام ١٧١٥، لا هاي La Hay [هولندا]، (جان فان دورين)Jean van Duren، ١٧٣٨، القسم الأول، ٧ / ٢٠٣.

(٣) من المسلَّم به أن نظرية (مونتسكيو)هذه باطلة، لأن الاستبداد لا علاقة له بالطبيعة والمناخ بقدر تعلُّقه بالطبيعة البشرية وفي كل بلد بارد أو حار، ولنا دليل معاصر أو حديث من استبداد نابليون في القرن ١٩م، واستبداد لينين، وستالين، وماوتسي تونغ، وهتلر، وموسوليني، وفرانكو، وباتيستا، وغيرهم، في القرن ٢٠م، في مناطق باردة وفي مناطق حارة على السواء (م.).

(٤) لورانس (هنري): شرقيات – ١. حول الحملة على مصر، باريس، منشورات المركز الوطني للبحث العلمي CNRS، ٢٠٠٤، ص٢٤.

(٥) فولتير : محمَّد، باريس، منشورات (دوندي–دوبري الأب والابن)، ١٨٢٥، ص٢١و٢٣.

(٦) فولتير : زاديغ أو القَدَر، تاريخ شرقي، ١٧٤٨، صIII-IX .

(٧) انظر : زديج [زاديغ] (أو القضاء)، قصة شرقية (١٧٤٨)، تأليف (فولتير)، ترجمة (طه حسين)، تقديم (نبيل فرج)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢، ص٢٠ (من متن القصة)(م.).

وفي (زاديغ)، التي ظهرت بعد ثلاثين سنة من ترجمة (غالّان)، استأنف (فولتير) نظام القصِّ بالتسلسل، ولم يكن (الشرق)سوى ديكور لخدمة مصالح الفيلسوف في الكفاح ضد (الظلامية) l'obscurantisme. وفي الحقيقة، كانت الروح الوضعية والعقلانية، التي يتمتَّع بها (فولتير)، ترتاب بالضرورة إزاء الخوارق. ومن ثَمَّ لا يجد المرء في (زاديغ)الجنيات ولا البساط الطائر، مما كان يُستعمَل عادة في القصص الشرقية. وإذا كان (فولتير)يقلِّد، في سرد القصة، الأسلوب الشرقي، باستعاراته المقطَّرة، فليسخر منها سخرية أفضل.

وكان (أنكتيل دوبِرُّون) Anquetil Duperon، العالم والمترجِم عن العربية والفارسية، يُشكِّل الزردةَ [الحلقة] الأخيرة لهذا التطور. وكان يسمح بتقدير الطريق الذي تم اجتيازه منذ (مونتسكيو). وفي كتابه / p.155 / (التشريع الشرقي)(١٧٧٨) la Législation orientale، يستعيد حجج (مونتسكيو)واحدة واحدة ليرفضها، وكان يسعَى إلى أن يُثبِت أن الاستبداد غير موجود. وتحمل مقدمته إدانةً للقصص العربية ومؤلَّفات الخيال الأخرَى التي تغذي الأحكام المسبَّقة عن (الشرق). وإن رفض الوسَط الاستشراقي القصص الشرقية أصبح من الآن بلا التباس. يُضاف إلى ذلك أنه بينما كانت (ألف ليلة وليلة)، في أواخر القرن ١٨م، مصدرَ معلومات عن (الشرق)عند (مونتسكيو)، فإنها كانت تُعَد في الوسط الاستشراقي مجرَّد حكايات خيالية.

ويُتيح لنا الفهرس الألفبائي للكتب المنشورة، من سنة ١٧٧٨ إلى سنة ١٧٨٩[١]، أن نحدِّد مقدار انتشار

(١) المكتبة الوطنية B. N.، المخطوطات الفرنسية، المخطوطة رقم ٢٢٠١٩.

الكتـاب في الريف، بينمـا لم يكن لباريـس احتكار حق طباعتـه منـذ سنـة ١٧٧٧. وتُحصـي هـذه المخطوطة طلبـات الطبـع وعـدد نسخـه مما يقـوم بـه أصحاب المكتبـات. وتراخيص الطبع هـذه، القابلة للتجديد كل عشـر سنـوات أو إلغـاء الامتياز، كانـت مدونة في هذا الفهرس، وهـو الفهرس الوحيـد الذي بقـي اليوم. وللوهلـة الأولى، منـذ ظهـور (ألـف ليلة وليلـة)، قبل ثمانين سنة، كانـت القصص تطبع بالجملة في الريف، وهذا دليل على أن نجاح الكِتَاب لم يتوقف في القرن.

ويلاحظ المرء، منذ مراجعـة المخطوطة، أن الكِتَاب والقصـص الشرقيـة الأخـرى قد طُبِـعَ منها ٣٠٥٥٠ نسخـة في هـذه الفـترة. وهـي تمثِّـل ١٥٪ مـن إنتـاج الروايـات، و١,٥٪ مـن مجمـل المؤلَّفـات التـي كانت أغلبيتها العُظمَى أعمالاً دينية.

وإذا تأمَّل المرء مجملَ النُّسَخ المسحوبة من الروايات في الفـترة الممتـدة مـن سنـة ١٧٧٨ إلى سنـة ١٧٨٩، فـإن (ألـف ليلة وليلة)تشـكِّل العدد الأكـبر من النسخ المنشـورة، لِمـا يقرُب مـن ٨٠٠٠ طلب. وأمـا المؤلَّفان الوحيـدان اللذان كانا يملكان عدداً مـن النسخ تماثِلها فهما : (قصص مضحكة)*Contes à rire*، و(رسائل مـن امرأة بيروفية [نسبـة إلى البيرو])*péruvienne Lettres d'une*، وكانتـا روايتـين حديثتـين جـداً (١٧٤٧). وبلغـت قصـص (ألـف يـوم ويوم)لـ (بيتي دو لا كروا)حداً أعلـى هو ٣٣٠٠ نسخة، أما عدد نسخ الكتـب الأخرى المنشورة فـكان أضعف بكثير (٢٥٠٠ نسخـة في المتوسـط). وقـد كسب الكِتَـاب أيضاً، في أواخر القرن [١٨م]، جمهوراً شعبياً، بفضل الطبعات [الشعبية] الرخيصـة في (المكتبة الزرقاء)- *la Bibli thèque bleue* / p.156 / ، أمـا القرّاء الأكثر شباباً فكانوا مندمجين مع (سلسلة الشباب)المسماة (مجلس الجنيات)*le Cabinet des fées* سنة ١٧٨٥.

ونظـراً لهـذا الطلـب المهـمّ، وبالتوازي مـع الوضع الجديـد للكِتَـاب، الـذي صار يُعَـدّ، بعد اليـوم، (بِضاعة ثقافية)[١]، أصبحت ترجمة (غالان)، فيما وراء الموضة الشرقيـة، عمـلاً كلاسيكيّـاً [تقليديـاً] في الأدب، وكان بيعـه مضموناً عند أصحاب المكتبـات. واتَّسَعَت القاعدة الاجتماعية للكتاب اتساعاً كبيراً منذ الطبعة الأولى[٢].

وقد جـدَّدت (ألفُ ليلة وليلة)، بعمـق، عبرَ الحماسة التـي أثارتها، الرؤيـةَ [الغربية] لـ (الشـرق)، بعيداً عن خرافـات المشاركين في الحروب الصليبيـة [العائدين إلى بلادهم]. وكان الدرس الرئيسي الذي استنبطه (الغرب) مـن (ألف ليلة وليلة)إنمـا هو أن الموضة الشرقية تؤدي إلى اكتشاف رائعٍ للآخر، وإلى تعلُّمِ قَيِّمٍ للتنوُّع الثقافي.

لوران وُوكييه

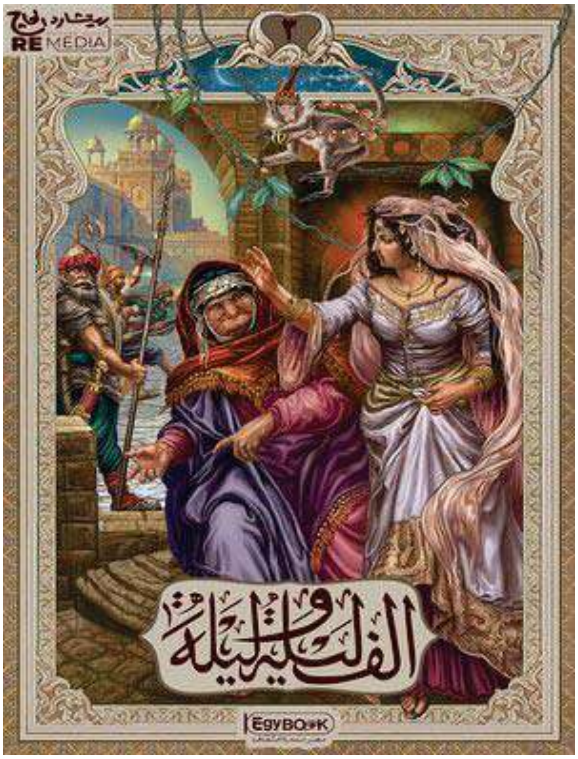

(١) ويتمان (رينهارد): (ثورة في القراءة في أواخر القرن ١٨م)، ص٣٥٢.

(٢) وقـد صـارت ترجمته الفرنسيـة، على الأقل، تطبـع كل سنة مرة، منذ لقي الترحيب به حين ظهر أَوَّلَ مرة، ونتوقع أن تكون طبعاته العربية نحو ذلك (م.).

تقنيات هندسية ميكانيكية نادرة في المخطوطات العربية

د. مهـــا الشـــعار*

مقدمة:

تميزت الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات التي سبقتها باهتمامها بالجانب التطبيقي للعلوم كاهتمامها بالجانب النظري لها، ومن العلوم التي قدمت فيها إنجازات رائعة علم الحيل (علم الميكانيك الآن)، وقد برز بعض مهندسيها في هذا المجال، فكتبوا مخطوطات خلدت أعمالهم كبني موسى بن شاكر في مخطوطتهم (كتاب الحيل)، وأبي العز بن إسماعيل الجزري في مخطوطته (الجامع بين العلم والعمل النافع)، و تقي الدين الدمشقي في مخطوطته (الطرق السنية في الآلات الروحانية)، وقد حظيت هذه المخطوطات وما زالت تحظى بالاهتمام والدراسة في وقتنا الحاضر، لكن بقي الكثير من المهندسين مجهولي الهوية، ولم تُعرف أعمالهم لأنها لم تُكتب على الورق، بل بقيت محبوسة بين جدران القصور، أو ورد ذكرها ووصف لها بشكل عابر في مخطوطات تاريخية أو جغرافية، وقد أخذنا على عاتقنا في هذا البحث إبراز بعض من هذه المنجزات إلى الوجود لعلنا نظهر بذلك جوانب أخرى من منجزات مهندسينا في هذا العلم.

* أستاذ في معهد التراث العلمي العربي–جامعة حلب.

أولاً–آلة الفرسان في قصر التاج العباسي:

تحدثنا بالتفصيل في مقالة سابقة[(١)] عن قصر التاج الذي كان يقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة في مدينة بغداد: «عمد جعفر، فبنى بالجانب الشرقي قصراً موضع دار الخلافة المعظمة اليوم، وأتقن بناءه، وأنفق عليه الأموال الجمة»[(٢)]، وكان القصر مؤلفاً بعد الانتهاء من بنائه في عهد الخليفة العباسي جعفر المقتدر بالله (تولى الحكم عام ٢٩٥ هـ / ٩٠٨م) من ثلاثة وعشرين منشأة، وقد سُميت كل منشأة بدار، ومن أكثرها تميزاً دار الشجرة نسبة إلى شجرة موجودة في وسط بركة ماء «وكانت شجرة من الفضة وزنها خمسمئة ألف درهم عليها أطيار مصنوعة من الفضة، تُصفر بحركات قد جُعلت لها»[(٣)].

ما يثير اهتمامنا هو ما ذكره الخطيب البغدادي عندما كان يصف ما أثار دهشة رسول ملك الروم وإعجابه من عجائب وغرائب عندما زار قصر التاج، فذكر أنه كان يوجد على يمين البركة ويسارها آلة مخفية تُحرك تماثيل خمسة عشرة فارساً لابسين ثياباً من الحرير الملون، وراكبين على أحصنتهم، وقد عُلقت سيوفهم في حمالاتها حول أعناقهم، وبيد كل واحد منهم رمح، ويركضون بعضهم خلف بعض حتى يخال للناظر إليهم أنهم يلاحقون بعضهم بعضاً: «وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فرساً، ومثله عن يسار البركة، قد أُلبسوا أنواع الحرير المدبج مقلدين بالسيوف وفي أيديهم المطارد[(٤)]، يتحركون على خط واحد، فيُظن أن كل واحد منهم إلى صاحبه قاصد، وفي الجانب الأيسر مثل ذلك»[(٥)].

أي إن التماثيل في كل جانب من جوانب البركة كانت موصولة بآلة ميكانيكية مخفية موجودة تحت الأرض تقوم بتحريكها على سكة، فتبدو تماثيل الفرسان وكأنها تلاحق بعضها بعضاً دون أن يبدو شيءٌ من أجزاء هذه الآلة للناظرين أو يُسمع صوتها، لم تذكر المصادر المادة التي صنعت منها التماثيل، وإن كنا نرجح أن تكون مصنوعة من مادة خفيفة الوزن كالخشب مثلاً كيلا تكون ثقيلة الوزن على الآلة التي تحركهم، كما لم يُذكر اسم المهندس الذي صَنَعَ هذه الآلة، بينما خُلد اسم الخليفة الذي رُكِّبَتْ هذه الآلة في قصره.

لكن تبقى هذه الآلة المصممة لتحريك تماثيل الفرسان جيئة وذهاباً من أوائل الآلات الميكانيكية العربية المثيرة للإعجاب التي تُظهر فهماً هندسياً للقوانين التي تحرك هذه الآلة التي ورد ذكرها في المخطوطات العربية.

ثانياً–المحراب الدوار في مسجد الناقة (جامع صُحَار):

ظهر المحراب في المسجد ليدل على اتجاه القبلة، وكان في بادئ الأمر مسطحاً مرسوماً على جدار القبلة، ثم تحول إلى محراب مجوف كيلا يحتل الإمام وحده مكان صف كامل بينما المسلمون خلفه يؤدون

١– **الشعار**، مها، «**الشبكات المائية في حدائق القصور العربية التاريخية**»، **مجلة المخطوط العربي**، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، العدد ٥، النصف الأول ٢٠٢٣م، ص ص٣٣– ٤٧.

٢– **ياقوت الحموي**، شهاب الدين، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، مج٢، باب التاء والألف وما يليهما، مادة «التاج»، ص٤.

٣– **الخطيب البغدادي**، أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، مج ١، ص ص٤١٦– ٤٢١.

٤– المطارد: جمع المِطرَد بالكسر: رمح قصير يُطعن به حُمرُ الوحش. **الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٢هـ)، الصحاح**، راجعه واعتنى به محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، حرف الطاء، مادة «طرد»، ص٦٩٥.

٥– **ياقوت الحموي، معجم البلدان**، ج٢، حرف الدال، باب الدال والألف وما يليهما.

الصلاة خارج المسجد لضيق المكان بالمصلين، كما يقوم المحراب بدور مضخم الصوت للإمام عند تكبيره وتلاوته وركوعه وسجوده في أثناء الصلاة[٦].

اختلفت آراء الباحثين في تاريخ ظهور المحراب في الجامع، لكن يُذكر أن أول ظهور للمحراب كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وضع بيده الكريمة في جدار القبلة في مسجد قباء حجراً، كذلك وضع أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب حجراً، وأكمل بقية الصحابة بناء المحراب، غير أننا لا نتبين من الوصف فيما إذا كان شكله مجوفاً أو مسطحاً، ويمكن القول إنّ أقدم محراب مجوف يوجد في الضلع الجنوبية من المثمن الخارجي لقبة الصخرة بالقدس، ويعود إلى زمن تشييد القبة أيام عبدالملك بن مروان في عام ٧٢هـ / ٦٩٢م، وهو أقدم محراب ما زال محافظاً على شكله منذ إنشائه؛ إذ إن الجدار الذي شُيد فيه لم يحدث فيه تجديد أو عمارة منذ تشييده[٧].

المحراب الأموي في مسجد قبة الصخرة بالقدس.

سنتحدث هنا عن **محراب مسجد الناقة** المبني في مدينة صُحَار الواقعة في محافظة (شمال الباطنة) في سلطنة عُمان.

٦- **رزق**، عاصم محمد، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، حرف الميم، مادة «محراب»، ص٢٦٢ وما يليها.

٧- **شافعي**، فريد محمود، **العمارة العربية الإسلامية**، جامعة الملك سعود، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ص١٥١-١٥٢.

خريطة تُظهر موقع مدينة صُحار في سلطنة عُمان.

تذكر المصادر العربية أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص إلى صُحَار لتسليم رسالته في آخر العام الثامن من الهجرة الشريفة إلى ملكي عُمان عبد وجيفر ابني الجلندي بن المستكبر يدعوهما إلى دخول الإسلام، وذُكر أن عمرو بن العاص وصل إلى عُمان راكباً ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، «وكان الركوب على النوق، وإن مركوبته هي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي إحدى نوقه صلى الله عليه وسلم»[٨].

وقد أقيم مسجد الناقة بعد دخول أهل المدينة الإسلام، وهو أول مسجد بُني في صُحَار، واختير موقعه مكان بروك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تخليداً لذكرى دخول الإسلام إلى صُحار، واقتداء بالرسو ل الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أقام مسجده المبارك مكان بروك ناقته حين قدم مهاجراً من مكة إلى المدينة[٩]، ويقع هذا الجامع مكان

٨- **السيابي**، سالم بن حمود، **عُمان عبر التاريخ**، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان، ط٥، ٢٠١٤م، ص٦٤.

٩- **ابن سعد**، محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)، **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ج١ج١، ص٢٠٥.

الجامع الحالي بصُحار مجاوراً للحصن من الجهة الجنوبية[١٠].

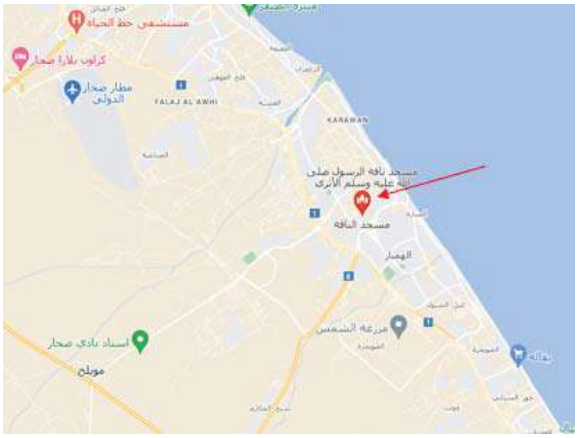

خريطة توضح موقع مسجد الناقة في مدينة صُحَار.

لم نجد أي وصف دقيق لعمارة مسجد الناقة الأولى، ولكن نرجح أنه كان بسيطاً في تخطيطه اتباعاً لقاعدة بناء المساجد أنها: «لا تُبنى بالتصاوير وبالقوارير.. ولكن زينتها نظافتها وتعظيمها بالذكر»[١١]، ولو عدنا للمخطوطات العربية التي تحدثت عن مدينة صُحَار لوجدنا أنهم أطنبوا في ذكر المدينة وازدهارها، ولم يرد أي ذكر لمسجد الناقة في كلامهم، فمثلاً ذكر **الإصطخري (ت٣٤٠هـ)** في مخطوطته **مسالك الممالك:** «وعُمان مستقلة بأهلها، وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك، وقصبتها صُحار، وهي على البحر، وبها متاجر البحر وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالاً، ولا تكاد تُعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صُحار»[١٢].

١٠- **المنذري**، محمد، **صُحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم -جامعة القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٨٨.

١١- **المنذري**، **صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ص ١٨٩.

١٢- **الإصطخري**، إبراهيم بن محمد (ت٣٤٠هـ)، **مسالك الممالك**، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧م، ص٢٥.

وأكد **ابن حوقل (ت٣٦٧هـ)** كلام الإصطخري في مخطوطته **صورة الأرض**: «وعُمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسيحة، كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك، وقصبتها صُحار، وهي على البحر، وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرةً، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالاً، ولا يكاد يُعرف على شط بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صُحار»[١٣].

مما يعني أنه لم يكن ثمّة ما يميز المسجد إلى أن تحدث **المقدسي** (٣٣٦- ٣٨٠هـ) في مخطوطته **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** عن المدينة، فوصفها وصفاً يشبه ما ورد عند من سبقه من الجغرافيين، ثم ذكر **مسجد الناقة ومحرابه المثير للاهتمام** قائلاً: «صُحَار هي قصبة عُمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجلُّ منه عامر، آهل، حسن، طيب، نزه، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أسرى من زبيد وصنعاء، أسواق عجيبة وبلدة ظريفة ممتدة على البحر، **دورهم من الآجر والساج** شاهقة نفيسة، **والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق**، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء، دهليز الصين، وخزانة الشرق، والعراق، ومَغُوثة اليمن، **ومسجد صُحَار على نصف فرسخ ثَمَّ بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بُني أحسن بناء، وهواؤه أطيب هواءً من القصبة، ومحراب الجامع بلولب يدور، تراه مرةً أصفر، وكرة أخضر، وحيناً أحمر**»[١٤].

١٣- **ابن حوقل النصيبي**، أبو القاسم (ت٣٦٧هـ)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص ص ٤٤- ٤٥.

١٤- **المقدسي البشاري**، شمس الدين محمد بن أحمد (٣٣٦- ٣٨٠هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، علق عليه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م، ص ص٩٤- ٩٥.

نتبين من وصف المقدسي أن المسجد مبنيٌّ من الآجر، وأعمدته من خشب الساج الثمين (كسائر أبنية المدينة) وله مئذنة مرتفعة، لكن اللافت للنظر هو عمارة محرابه الذي كان على الأرجح مؤلفاً من ثلاثة أقسام، مسقط كل قسم يُشكل ثلث دائرة، ويشكل مسقط المحاريب الثلاثة بمجموعها دائرة كاملةأشكال، المحراب الأول ملون بالأصفر، والمحراب الثاني ملون بالأخضر، والمحراب الثالث ملون بالأحمر، ثم تم جمع الأقسام الثلاثة ورُكبتْ على قاعدة دائرية متصلة بجهاز ميكانيكي مخفي دوار له لولب يمكنه من الدوران دون إصدار أي صوت، **وبشكل آلي دون أي تدخل إنساني**، وذلك وفق حركة مؤقتة زمنياً، فتارة يبدو المحراب أصفر، وتارة أخضر، وتارة أحمر، ولا بد من أن هذه الحركة كانت تتم خارج أوقات الصلاة لحاجة الإمام للوقوف في المحراب وقت الصلاة مما يعني إمكانية تثبيت الحركة وفق الرغبةأن المحراب.

بالعودة إلى تاريخ المدينة تبين أنه في بداية القرن الثالث للهجرة وقع حريق ضخم التهم كثيراً من المباني والمتاجر في صُحَار المدينة، واجتاحت الأمطار وفيضان وادي صلان في منتصف القرن نفسه كل شيء، وفي سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٩م وقع زلزال كبير هدم الكثير من معالم البلد[١٥]، ولا نستبعد أن يكون مسجد الناقة من ضمن الأبنية التي تأذت كثيراً في تلك الأحداث، فهل كان صمت الإصطخري وابن حوقل عن ذكر المسجد بسبب خرابه، أم إنه كان مسجداً عادياً ليس فيه ما يميزه من باقي المساجد والجوامع؟

ما نتبينه من حديث المقدسي أن المسجد بعد الأحداث السابقة كان قائماً ما بين ٣٥٤ هـ -٣٧٣هـ، وهي الفترة التي قضاها المقدسي متنقلاً بين الأقاليم، ويجدر بنا أن نذكر أنه في سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م خضعت عُمان لسلطة البويهيين فعلياً، ورغم الأحداث المضطربة التي مرت بها البلاد بعد ذلك، بقيت سلطة البويهيين مسيطرة على البلاد حتى تمكن العمانيون من إنهاء سيطرتهم على بلادهم عام ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م[١٦].

ويبدو أنه قد أُعيد بناء مسجد الناقة، وصُنع محرابه الدوار في عهد سيطرة البويهيين على البلاد، إلا أنه خرب في أثناء الأحداث مرة أخرى، فنجد الإدريسي (٤٩٣-٥٦٠هـ) يتحدث عن المدينة دون أي ذكر للمسجد أو محرابه: «ومدينة صحار على ضفة البحر الفارسي، وهي أقدم مدن عُمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً، ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يُحصى عددهم، وإليها يُجلب جميع بضائع اليمن، ويُتجهز منها بأنواع التجارات، وأحوال أهلها واسعة، ومتاجرهم مربحة، وبها نخل كثير، ومن الفواكه الموز والرمان والسفرجل وكثير من الثمار الطيبة»[١٧].

وقد نقل ياقوت الحموي (٥٧٤-٦٢٦هـ) مقالة المقدسي موضحاً في نهاية الكلام أنه نقل الخبر عن المقدسي مما يدل على أنه لم يشاهد المسجد ولا محرابه: «قال البشاري: صُحَار قصبة عمان ليس على بحر الصين بلد أجلُّ منه، ...، ومسجد صُحَار على نصف فرسخ، وثمة بركت ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومحراب الجامع بلولب يدور فتارة تراه أصفر، وتارة أحمر، وتارة أخضر، هكذا قال»[١٨].

للأسف لم يذكر المقدسي المادة التي بُني منها هذا المحراب الدوار، هل كان مبنياً من الآجر أم

١٥- **المنذري، صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ص١٨٦.

١٦- **المرجع السابق**، ص ص ١١٧- ١٢٦.

١٧- **الإدريسي**، محمد بن محمد بن عبد الله (كتب مخطوطته عام ٥٤٨هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص١٥٦.

١٨- **ياقوت الحموي، معجم البلدان**، مج٣، حرف الصاد، باب الصاد والحاء وما يليهما، ص ص٣٩٣- ٣٩٤.

من الخشب؟ وإن كنا نرجح أنه صُنع من الخشب لخفة وزنه، كما لم يرد أي ذكر لاسم المهندس الذي صنعه، لكن تبقى هذه الآلة المصممة التي كانت على الأغلب تدير المحراب بوساطة مسننات مخفية تحت المحراب نموذجاً ميكانيكاً مميزاً يشهد على إبداع هندسي عربي.

صورة لبقايا مسجد الناقة في الوقت الحاضر.

ثالثاً- مقصورة جامع الكُتبية في مدينة مراكش ومنبرها:

يدل لفظ المقصورة في المصطلح الأثري المعماري على شرفة أو حجرة أو سياج أو حاجز من الخشب ونحوه يُحاط به المكان المخصص في المسجد لصلاة الأمير أو الوالي بقصد حمايته وتأمين حياته، وقد تعددت الآراء حول أول من أنشأ المقصورة[١٩]، فبعضهم نسبها إلى الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد حادثة اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبعضهم نسبها إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان بعد محاولة اغتياله على يد الخارجي البرك ابن عبد الله، وبعضهم نسبها إلى الخليفة الأموي مروان بن الحكم بعد محاولة اغتياله على يد رجل من تهامة، المهم أن كل الروايات التي تتحدث عن بناء المقصورة نجد أن الهدف منها حماية الوالي أو الحاكم في أثناء الصلاة من الاعتداء.

١٩- رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، حرف الميم، مادة «مقصورة»، ص ٢٩٧.

من المقاصير المميزة في العمارة الإسلامية مقصورة جامع الكُتبية في مدينة مراكش المغربية الذي بُني في عهد الدولة الموحدية.

قامت الدولة الموحدية التي أسسها محمد بن تومرت (٤٧٣ - ٥٢٤ هـ / ١٠٨٠ - ١١٣٠م) في شمال إفريقيا في القرن السادس للهجرة / القرن الثاني عشر للميلاد، وحكمت بلاد المغرب) المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا(والأندلس بين عامي (٥١٤ -٦٦٨ هـ / ١١٢١- ١٢٦٩م)، وقد أكمل عبد المؤمن بن علي الكومي (٥٢٤-٥٥٩هـ / ١١٣٠-١١٦٣م) مشوار ابن تومرت من خلال توحيده لكامل شمال إفريقيا والأندلس تحت حكم دولة واحدة.

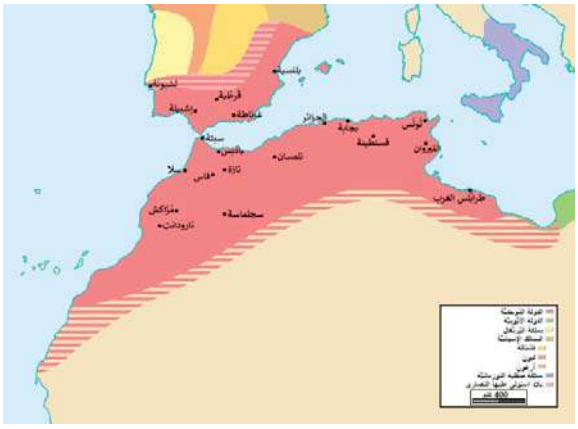

خريطة توضح حدود الدولة الموحدية.

في عام ٥٤٢هـ / ١١٤٧م أمر الحاكم عبد المؤمن بن علي ببناء مسجد الكُتبية في مدينة مُراكش المغربية ليحل محل مسجد ابن يوسف باعتباره المسجد الرئيسي للمدينة.

تميز هذا المسجد **بمقصورته ومنبره المتحركين**، فبعد الانتهاء من بناء الجامع أمر الأمير عبد المؤمن بنقل منبر مسجد علي بن يوسف إلى مسجده الجديد، وقد صُنع هذا المنبر في مدينة قرطبة بالأندلس بناء على طلب علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠- ٥٤٢هـ / ١١٠٦-١١٤٢م) آخر السلاطين المرابطين ليكون

منبر الجامع الكبير في مُراكش، وكان في غاية الإتقان، ووجد مكتوباً على خشب المسند بالحفر: [صنع هذا المنبر بمدينة قرطبة حرسها الله لهذا الجامع المكرم أدام الله مدته بكلمة الإسلام فتم..... اللهم أيد..... بن تاشفين ثم ولي عهده]، قطعه من عود الصندل الأحمر والأصفر، وصفائحه من الذهب والفضة، طوله ٤٦،٣م، وعرضه ٩٠،٠م، وعلوه ٨٦،٣م، به ٩ درجات، وقد زُيّن بنباتات وزخرفات أندلسية[٢٠].

صورة لمسجد الكُتبية الحالي في مُراكش.

منبر جامع الكتبية.

تفاصيل الزخرفة الهندسية على جوانب المنبر.

ذكر **ابن الخطيب** في مخطوطته **(الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية)** خبر بناء المسجد، فقال: «بنى الخليفة عبد المؤمن بدار الحجر مسجداً آخر، جمع فيه الجمعة، وشرع في بناء المسجد الجامع، وهدم الجامع الذي كان في أسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف.

ولما أكمل عبد المؤمن بناءه **صنع فيه نفقين يدخل من القصر إليهما، ومنهما إلى الجامع**، لا يطلع عليه أحد، ونقل إليه منبراً عظيماً كان قد صُنع بالأندلس، في غاية الإتقان، قطعاته عود وصندل أحمر وأصفر، وصفائحه من الذهب والفضة»[٢١].

وقد صُنعت مقصورة للمسجد سداسية الشكل من الخشب أيضاً، وكانت ضخمة تتسع لألف شخص، ومقصورة بهذه الضخامة ستأخذ مساحة واسعة من المسجد، وتضيق مكان الصلاة على المصلين حين لا

٢٠- **مراكش المدينة : علم وعمران- منبر الكتبية**، الموقع الإلكتروني https://www.arrabita.ma/museums .

٢١- **ابن الخطيب**، لسان الدين محمد بن عبد الله (٧٧٦- ٧١٣هـ)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، حققه سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٤٤.

يكـون الأمـير وحاشيته موجودين وقـت الصلاة، لذا كان لا بد من التوفيق بين رغبة الأمير بصنع مقصورة ضخمـة يصلي فيها هو وحاشيتـه أيام الجمعة، وبين إيجاد طريقة تسمح بتوسيع بيت الصلاة لتأمين راحة المصلين في باقي الأيام، وكان الحل بيد المهندس الحاج يعيش الـذي يعود أصله إلى مدينـة مالقة (وهي مدينة بحرية جنوب غرناطة بإسبانيا).

موقع مدينة مالقة في الأندلس.

بنـى المهندس الحـاج يعيش غرفـة علـى يمـين المحـراب، أخفـى فيهـا المنبر، ويبـدو أنه أخفـى الآلة التـي تحـرك المقصـورة والمنـبر معـاً في أحـد النفقين اللذيـن يصلان بـين المسجـد وقصر الأمـير، ومنهما يدخـل الأمـير ويخـرج إلى المسجد، وقـد ذكرهما ابن الخطيب آنفـاً، أما المقصورة بحد ذاتها فحُفرت أرض المسجـد وأُخفيت تحـت أرضيته، وعندمـا كان يقترب موعـد حضور الأمير إلى الصـلاة كانت يُرفع السجاد الممدود على أرضية المسجد مكان المقصورة، ثم تُشغل الآلـة فترتفع أضلاع المقصورة الخشبية المخفية تحت الأرض معـاً إلى الأعلى بشـكل متناسـق ودقيق، وإذا قـام الخطيب ليلقي خطبة الجمعة فُتح الباب الذي على يمين المنبر، وخرج المنبر دفعة واحدة ليصعد الخطيب عليـه، وكانـت تتم هـذه العمليـة بسكون وهـدوء دون سماع أي صوت للآلة المحركة الرافعة للمقصورة، أو صوت العجلات التي تُسير المنبر.

قد وصـف ابن الخطيب حركـة المقصورة والمنبر، فقال: «وصنع مقصـورة من الخشب لها ست أضلاع تسـع أكـثر مـن ألـف رجـل، وكان المتـولي لصنعـة خروجهـا رجل من مالقة يقال له الحاج يعيش، وكيفية هذه المقصورة أنها وضعت على حركات هندسية تُرفع بهـا لخروجه، وتُخفض لدخولـه، وذلك أنه صُنع على يمين المحراب باب داخله المنبر، وعن يساره باب داخله دار فيهـا حركات المقصورة والمنـبر، وكان دخول عبد المؤمـن وخروجه منها، فكان إذا قرب وقت الرواح إلى الجامع يوم الجمعـة، دارت الحركات بعد رفع البسط عـن موضع المقصـورة، فتطلع الأضـلاع به في زمان واحد لا يفـوت بعضـها بعضاً بدقيقة، وكان باب المنبر مسدوداً، فـإذا قام الخطيب ليطلع عليـه، انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة، بحركة واحدة، ولا يسمع له حس، ولا يرى تدبيره، يقول فيهـا الكاتب أبو بكر بن مجبر يحيى الفهري من قصيدة طويلة:

طوراً تكون بمن حوته محيطه
فكأنهـا سـور مـن الأسـوار
وتكون طـوراً عنهم مخبوءة
فكأنها سـر مـن الأسـرار
وكأنها علمـت مقاديـر الورى
فتصـرفت لهم علـى مـقدار
فإذا أحسـت بالأمير يزورهـا
في قومـه قامـت إلى الـزوار
يـبدو فتبدو ثم تـخفى بعده
فتكـون كالهالات للأقمـار»[1]

ظـل المنبر في المسجـد حتى عـام ١٩٦٢م، حين نُقل إلى مخـزن، ثم إلى قصـر البديع لعرضه أمام العُموم، إذ لا يزال موجوداً هناك اليوم، أما المقصورة فلا نعلم

متـى توقفت عن العمـل، ولم يتبق منها سوى آثار تدل علـى موضعها، وقد وجدت الحفريات الأثرية الحديثة التي أجريت في مسجـد الكُتبية الأول أدلة تؤكد وجود هذه الآلـة المحركة والمذكـورة في المخطوطات العربية، إذ وجـد أمـام المحراب آثار قطعتـين خشبيتين بينهما فاصـل، يتبين مـن سعته أنهمـا كانتا مزلاقَـيْن ينزلق عليهمـا حاجز متحـرك، مما جعـل الباحثين يرجحون أن الآلة كانت تعمـل بنظام خفي من البكرات والأثقال الموازنة.

يُعبر هـذا الإنجاز عن معرفـة المهندس الحاج يعيش بقوانـين الهندسة الميكانيكية معرفة عميقة وأصيلـة، وقد كان للحاج يعيش منجزات أخرى متميـزة في مجـال الهندسـة المدنيـة والمعماريـة والميكانيكيـة في ذلـك العصـر تُعـبر عـن مقدرتـه الهندسيـة المتقدمة[٢٢]، سنتحـدث عنها في أبحاث أخرى إن شاء الله.

أخيراً

إن ما ذكرناه سابقاً يدل على ابتكارات مهندسي الميكانيـك المسلمـين الذيـن أبدعـوا في هـذا العلم، ولكـن أغفلـت أسمـاء الكثيريـن منهم، فلـم توثق أعمالهم الميكانيكية المميزة في مخطوطات لتحفظها للأجيال اللاحقة، وإنما وردت عنها إشارات عابرة في تضاعيـف المخطوطـات العربيـة التاريخيـة والجغرافية لتكون شاهداً على إبداعاتهم.

المصادر والمراجع

– **ابـن حوقل النصيبي**، أبو القاسم (ت٣٦٧هـ)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

– **ابـن الخطيـب**، لسـان الدين محمد بـن عبد الله (٦٧٧– ٧١٣هـ)، **الحلل الموشـية في ذكـر الأخبار المراكشـية**، حققه سـهيـل زكار و عبد القـادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الـدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ١٤٤.

– **ابـن سعـد**، محمـد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)، **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج١.

– **الإدريسـي**، محمـد بـن محمد بن عبـد الله (كتب مخطوطته عـام ٥٤٨هـ)، **نزهـة المشتاق في اختراق الآفـاق**، مكتبة الثقافـة الدينية، القاهـرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

– **الإصطخـري**، إبراهيـم بن محمـد (ت٣٤٠هـ)، **مسالـك الممالـك**، طبع في مدينـة ليدن، مطبعـة بريل، ١٩٢٧م.

–**الجوهـري، إسماعيل بن حمـاد (ت٣٩٢هـ)، الصحـاح**، راجعـه واعتنـى بـه محمد محمـد تامر و أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهـرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، حـرف الطـاء، مـادة «طرد»، ص٦٩٥.

– **الخطيـب البغـدادي**، أحمـد بن علي بـن ثابت، **تاريخ مدينـة السلام (تاريخ بغداد)**، تحقيق بشار عـواد معـروف، دار الغـرب الإسلامـي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، مج ١.

– **رزق**، عاصم محمد، **معجم مصطلحات العمارة والفنـون الإسلاميـة**، مكتبة مدبـولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

– **السيابـي**، سالم بن حمـود، **عُمان عبر التاريخ**، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان، ط٥، ٢٠١٤م.

– **شافعـي**، فريـد محمـود، **العمـارة العربيـة الإسلاميـة**، جامعـة الملـك سعـود، الرياض–المملكـة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٢– **موالدي**، مصطفى، مادة «يعيش المالقي»، **الموسوعة العربية**، هيئة الموسوعة العربية بدمشق، المجلد الثاني والعشرون، ص ٥٣٠.

– **الشعار**، مها، «**الشبكات المائية في حدائق القصور العربية التاريخية**»، **مجلة المخطوط العربي**، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، العدد ٥، النصف الأول ٢٠٢٣م، ص ص٣٣– ٤٧.

– **المقدسي البشاري**، شمس الدين محمد بن أحمد (٣٣٦–٣٨٠هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، علق عليه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.

– **المنذري**، محمد، **صُحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم –جامعة القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

– **موالدي**، مصطفى، مادة «يعيش المالقي»، **الموسوعة العربية**، هيئة الموسوعة العربية بدمشق، المجلد الثاني والعشرون.

– **ياقوت الحموي**، شهاب الدين، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

المراجع الإلكترونية:

– **مراكش المدينة: علم وعمران– منبر الكتبية**، الموقع الإلكتروني
https://www.arrabita.ma/museums.

هامش:

(١) ابن **الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص ص ١٤٤– ١٤٥.

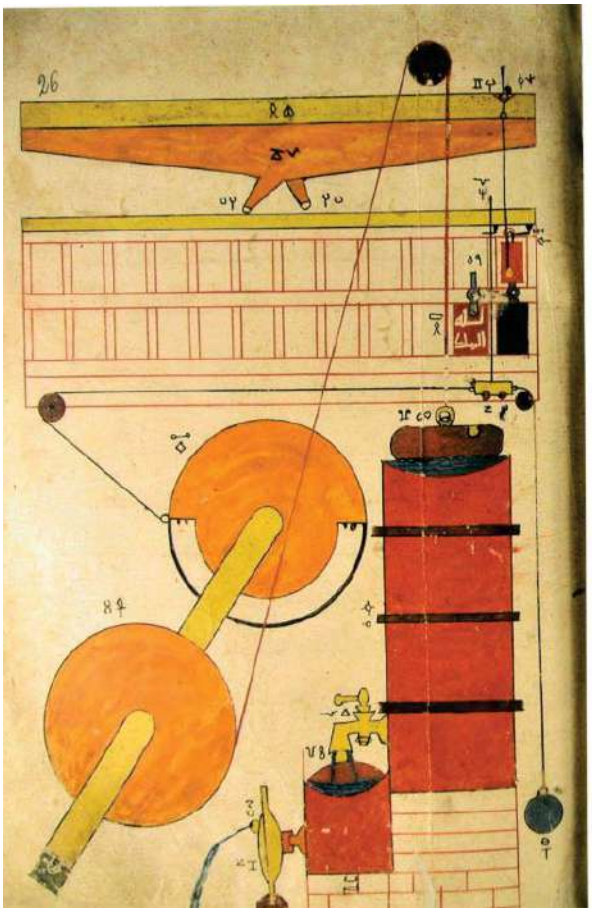

تحقيق الفصل الذي انتهى إلينا مِن رسالة ابن فارس التي كتبها لأبي عمرو محمّد بن سعيد الكاتب وقد أنكر على أبي الحسن محمّد بن عليّ العِجْليّ تأليفه كتاباً في «الحماسة»

د. محمّـــد قاســـم*

يشتمل هذا الفصل على مناقشة فكرة أصالة القديم ورُواء الحديث، وأَنّ المتقدّم لم يدعْ شيئاً للمتأخّر، وأَنّ الاستسلام لهذا يُفضي إلى وأد الجمال وعُقم الفكر.

وابن فارس صاحب الرّسالة (ت ٣٩٥ هـ) مِن أعيان العلم وأفراد الدّهر، يجمع إتقان العلماء وظَرْفَ الكُتّاب والشعراء. وهو بالجبل كابن لَنْكَكَ بالعراق، وابن خالويه بالشّام، وابن العلّاف بفارس، وأبي بكرٍ الخُوَارِزْميّ بخُراسان.

وقد انتخب الثّعالبيُّ (ت ٤٢٩ هـ) هذا الفصل من الرّسالة؛ للذي فيه مِن المناسبة بينه وبين كتابه الجهير «يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر»، إذ اشتمل على جملة من مُلح شعر أهل الجبل وغيرهم مِن العصريّين الذين وقف الثّعالبيّ كتابه على محاسنهم.

* مدرّس النَّحْو والصَّرْف في جامعة دمشق، والعضو العامل في مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق.

النَّصُّ

ألهمك اللهُ الرَّشادَ، وأصحبك السَّدادَ، وجَنَّبَكَ الخلافَ، وحَبَّبَ إليك الإنصافَ.

وسبب دعائي بهذا لك إنكارُك على أبي الحسن محمَّد بْنِ عليٍّ العِجْليّ تأليفَه كتاباً في الحماسة، وإعظامُك ذلك.

ولعلَّه لو فعل حتَّى يُصيبَ الغرضَ الذي يُريدُهُ، ويَردَ المَنْهَلَ الذي يَؤُمُّهُ، لاستدرك من جيّد الشعر ونقيّه، ومختاره ورضيّه، كثيراً ممّا فات المؤلِّفَ الأوَّلَ.

فماذا الإنكارُ؟ ولِمَ هذا الاعتراضُ؟ ومنذا حَظَرَ على المتأخِّرِ مُضادّةَ المتقدّم؟ ولِمَ تأخذُ بقول مَنْ قال[1]. ما تَرَكَ الأوَّلُ للآخرِ شيئاً

وتَدَعُ قَوْلَ الآخَرِ[2]:

كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ للآخِرِ!

وهل الدُّنيا إلا أزمانٌ، ولكلِّ زمانٍ منها رجالٌ[3]؟ وهل العلومُ بعد الأصول المحفوظة إلا خَطَراتُ الأوهام ونتائجُ العقول؟ ومَنْ قَصَرَ الآدابَ على زمانٍ معلومٍ، ووَقَفَها على وقتٍ محدود؟

ولِمَ لا يَنْظُرُ الآخِرُ مثلَ ما نَظَرَ الأوَّلُ حتّى يُؤَلِّفَ مثلَ تأليفِه، ويجمعَ مثلَ جمعه، ويرى في كلِّ ذلك مثلَ رأيه؟

وما تقولُ لفقهاء زماننا إذا نزلتْ بهم من نوادر الأحكام نازلةٌ لم تَخْطُرْ على بالِ مَنْ كان قبلَهم؟

أو ما علمتَ أنّ لكلِّ قلبٍ خاطراً، ولكلِّ خاطرٍ نتيجةً؟

ولِمَ جاز أَنْ يُقالَ بعدَ أبي تَمَّام مثلُ شعرِه ولَمْ يَجُزْ أَنْ يُؤَلَّفَ مثلُ تأليفه؟

ولِمَ حَجَرْتَ واسعاً، وحَظَرْتَ مباحاً، وحَرَّمْتَ حلالاً، وسددْتَ طريقاً مسلوكاً؟

وهل حبيبٌ[4] إلّا واحدٌ من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم؟

ولِمَ جاز أَنْ يُعارضَ الفقهاءُ في مُؤَلَّفاتهم، وأَهْلُ النَّحْوِ في مُصنَّفاتهم، والنُّظَّارُ في موضوعاتهم، وأربابُ الصّناعات في جميع صناعاتهم، ولَمْ يَجُزْ مُعَارَضَةُ أبي تَمَّام في كتابٍ شذَّ عنه في الأبواب التي شرعَها فيه أمرٌ لا يُدْرَكُ، ولا يُدْرَى قَدْرُهُ؟

ولَو[5] اقتصرَ النَّاسُ على كتبِ القدماء لضاعَ علمٌ كثيرٌ، ولذَهَبَ أدبٌ غزيرٌ، ولضلَّتْ أفهامٌ ثاقبةٌ، ولكلَّتْ[6] أَلْسُنٌ لَسِنَةٌ[7]، ولَمَا تَوَشّى[8] أَحَدٌ بالخطابة، ولا سلك شِعْباً[9] مِنْ شِعَابِ البلاغة، ولَمَجَّتْ[10] الأسماعُ كلَّ مُرَدَّدٍ مُكَرَّرٍ، وللَفَظَتِ القُلُوبُ كُلَّ مُرَجّعٍ مُمَضَّغٍ[11]، وحتَّامَ لا يُسْأَمُ[12]:

لَوْ كنتُ مِن مازنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلي

---

١ – الأشباه والنظائر للخالديَّيْن ١ / ٢، والعمدة ١ / ١٣٩، ومجمع الأمثال ٢ / ٣٢٧، وفي معجم الأدباء ٥ / ٢١٠٣: «إذا سمعتَ الرّجلَ يقولُ: ما تَرَكَ الأوَّلُ للآخِرِ شيئاً فاعلمْ أنّهُ ما يريد أَنْ يُفْلِحَ» اهـ

٢ – هو أبو تمّام، ديوانه بشرح الخطيب التِّبْريزيّ ٢ / ١٦١، والأشباه والنظائر للخالديَّيْن ١ / ٢، والعمدة ١ / ١٣٨، والأمثال المولَّدة ٣٤٩، والخصائص ١ / ١٩٢، والبديع في نقد الشعر لأُسامة بن مُنقذ ٢٥١، والدّرّ الفريد ١ / ٤٩٠، وزهر الأكم ٣ / ٧٧، وصدره:

يقولُ مَنْ تَقْرَعُ أسماعَهُ:

٣ – من قول القائل في روض الأخيار ١٣٥:

أقولُ لدهرٍ قَدْ توالتْ صروفُهُ: أليس لهذا يا زمانُ زوالُ؟
فقال: اصطَبِرْ كَمْ دولةٍ قد تَغَيَّرَتْ لكلِّ زمانٍ دولةٌ ورجالُ

٤ – اسمُ أبي تمّام.

٥ – في الذَّخيرة ١ / ٢١: «الإحسانُ غيرُ محصور، وليس الفَضْلُ على زمنٍ بمقصور؛ وعزيزٌ على الفضل أن يُنكرَ، تقدَّمَ به الزّمانُ أَوْ تأخَّرَ. ولَحا اللهُ قَوْلَهم: «الفَضْلُ للمتقدّم»، فكم دَفَنَ من إحسانٍ، وأخمل من فلانٍ. ولو اقتصر المتأخّرون على كتب المتقدّمين، لضاع علمٌ كثيرٌ، وذَهَبَ أدبٌ غزيرٌ» اهـ

٦ – كَلَّت: أعيتْ واعتراها فتورٌ.

٧ – لَسِنَةٌ: فصيحةٌ جيّدةُ البيان.

٨ – توشّى: ازدان.

٩ – الشِّعْبُ: ما انفرج بين جبلَيْن.

١٠ – مجَّ الشَّرابَ من فيه: رماه ولَفَظَهُ.

١١ – مَضَّغَهُ الشَّيْءَ: أَلاكَهُ إيَّاهُ.

١٢ – القصيدة الأُولى من الحماسة لبعض شعراء بلْعَنْبَر، شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ ١ / ٢٣، وعجزه:

بنو اللَّقيطةِ مِن ذُهْلِ بْنِ شيبانا

وإلى متى[١٣]:

صَفَحْنا عن بني ذُهْلِ

ولمَ أنكرتَ على العِجْليّ معروفاً، واعترفتَ لحمزةَ ابْنِ الحسن ما أنكرَهُ على أبي تمّام في زَعْمه أنَّ في كتابه تكريراً وتصحيفاً[١٤] وإيطاءً[١٥] وإقواءً[١٦] ونَقْلاً لأبيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليقُ بها، ولا تصلُحُ لها، إلى ما سوى ذلك من روايات مَدْخُولَة[١٧]، وأمور عليلة؟!

ولمَ رضيتَ لنا بغير الرّضا؟ وهلّا حَثَثْتَ على إثارة ما غَيَّبَتْهُ الدُّهورُ، وتجديد ما أخلقتْهُ[١٨] الأيّامُ، وتدوين ما نَتَجَتْهُ خواطرُ هذا الدّهر، وأفكارُ هذا العصر؟!

على أنَّ ذلك لو رَامَهُ رائمٌ لأتعبَهُ، ولو فَعَلَهُ لقرأْتَ ما لا ينحطُّ عن درجة مَنْ قَبْلَهُ، من جدّ يَرُوْعُكَ، وهَزْلٍ يَرُوْقُكَ، واستنباط يُعْجِبُكَ، ومزاح يُلْهِيْكَ!

وكان بقَزْوِيْنَ[١٩] رجلٌ معروفٌ بأبي مُحَمَّد الضَّرير القزوينيِّ حَضَرَ طعاماً وإلى جَنْبه رجلٌ أَكُولٌ، فأَحَسَّ أبو مُحَمَّد بجَوْدَة أَكْله، فقال[٢٠]:

وصاحب لي بَطْنُهُ كالهَاوِيَهْ

كأنَّ في أَمْعَائِه مُعَاوِيَهْ

فانظرْ إلى وِجَازة هذا اللَّفْظ، وجودة وقوع الأمعاء إلى جَنْب معاوية، وهَلْ ضَرَّ ذلك أَنْ لم يَقُلْهُ حَمَّادُ عَجْرَد وأبو الشَّمَقْمَق؟ وهل في إثبات ذلك عارٌ على مُثْبِته؟ أَوْ في تدوينه وَصْمَةٌ على مُدَوِّنه؟

وبقَزْوِيْنَ رجلٌ يُعرفُ بابن الرّياشيِّ القزوينيِّ، نظر إلى حاكم من حكّامها من أهل طَبَرِسْتَانَ مُقْبلاً وعليه عمامةٌ سوداءُ، وطَيْلَسَانٌ أزرقُ، وقميصٌ شديدُ البياض، وخُفُّهُ أحمرُ، وهو مع ذلك كُلِّه قصيرٌ، على بِرْذَوْنٍ[٢١] أَبْلَقَ[٢٢]، هَزِيْلِ الخَلْق، طويلِ الحَلْق، فقال حين نَظَرَ إليه:

وحاكم جاءَ على أَبْلَقِ كعَقْعَقٍ جاء على لَقْلَقِ[٢٣]

فلو شاهدتَ هذا الحاكمَ على فَرَسه لشَهِدْتَ للشّاعر بصحَّة التَّشبيه، وجَوْدَة التَّمثيل، ولعلمتَ أَنَّهُ لَمْ يُقَصِّرْ عن قول بشّار[٢٤]:

كأنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوْسِهم

وأسيافَنا لَيْلٌ تَهَاوَى كواكبُهْ

فما تقولُ لهذا؟ وهل يَحْسُنُ ظُلْمُهُ في إنكار إحسانه وجُحُوْد تجويده؟!

وأنشدني الأُستاذُ أبو عليٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ الفَضْل لرجل بشِيْرَازَ[٢٥] يُعرفُ بالهَمَذَانيِّ، وهو اليومَ حيٌّ يُرْزَقُ، وقد عاب بَعْضَ كُتَّابها على حضوره طعاماً مَرِضَ منه[٢٦]:

---

١٣ – القصيدة الثّانية من الحماسة للفَنْد الزِّمّانيّ شَهْل بْن شيبان، شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ ١ / ٣٢، وعجزه:

وقُلْنا: القومُ إخْوَانُ

١٤ – لم يعقدْ حمزةُ في كتابه «التَّنبيه على حدوث التَّصحيف» باباً لِمَا تَصَحَّفَ على أبي تمّام في الحماسة.

وانظر مقدّمة تحقيق كتاب الأمثال الصّادرة في بيوت الشّعر لحمزة ٢٨–٢٩.

١٥ – واطأَ الشّاعرُ في الشِّعر إذا اتّفقت له قافيتان على كلمة واحدة معناهما واحدٌ.

١٦ – الإقواءُ: أنْ تختلف حركاتُ الرَّويِّ.

١٧ – مَدْخُولة: مُتَّهمة.

١٨ – أخلقتْهُ: أبلتْهُ.

١٩ – قَزْوِين: مدينةٌ مشهورةٌ بينها وبين الرَّيّ سبعةٌ وعشرون فرسخاً. معجم البُلْدان ٤ / ٣٤٢.

٢٠ – رَوْح الرُّوح ١ / ١٣٦، وشرح نهج البلاغة ٤ / ٥٥، ومجمع الأمثال ١ / ٨٧، والمحاضرات والمحاورات ٣٥٧، والثّاني في سحر البلاغة ٣٩.

٢١ – البِرْذَوْنُ من الخيل: ما كان من غير نِتاج العِراب.

٢٢ – البَلَقُ: سوادٌ وبياضٌ، والعربُ تقولُ: دابَّةٌ أَبْلَقُ.

٢٣ – العقعقُ: طائرٌ معروفٌ ذو لونَيْن أبيض وأسود طويل الذَّنب، نوعٌ من الغِرْبان. اللَّقْلَقُ: طائرٌ أعجميٌّ طويل العُنُق، يأكلُ الحيَّات.

٢٤– ديوانه ١ / ٣١٨، والحيوان ٣ / ١٢٧، وطبقات الشعراء ٢٦، والمصون ٦٦، والوساطة ٣١٣، والصّناعتين ٢٥٠، وديوان المعاني ٢ / ٨٨٨، وثمار القلوب ١ / ٣٦٣، والإعجاز والإيجاز ١١٩، وخاصّ الخاصّ ١٠٧، والتَّذكرة الحَمْدونيَّة ٧ / ٣٠٢، ووفيات الأعيان ١ / ٤٢١.

٢٥ – شِيراز: بلدٌ عظيمٌ مشهورٌ مذكورٌ، وهو قصبةُ بلاد فارس، بينهما وبين نيسابور مئتان وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ٣ / ٣٨٠.

٢٦ – الكناية والتّعريض ٢٦.

وُقِيْتَ الرَّدى وصروفَ العِلَلْ
ولا عرفتْ قدماكَ الزَّلَلْ
شكا المرضَ المجدُ لمّا مرضتَ
فلمّا نهضتَ سليماً أبلّ[٢٧]
لكَ الذّنْبُ لا عَتْبَ إلّا عليكَ
لماذا أكلتَ طعامَ السَّفِلْ[٢٨]؟
طَعامٌ يُسَوَّى ببَيْعِ النَّبِيْذِ
ويُصْلَحُ مِنْ جِذْرِ ذاك العملْ[٢٩]!

وأَنْشَدَني له في شاعرٍ هو اليومَ هُناك يُعرفُ بابنِ عَمْرٍو الأزديّ، وقد رأيتُهُ، فرأيتُ صفةً وافقتِ الموصوفَ:

وأصفرِ اللَّوْنِ أزرقِ الحَدَقَهْ
في كلِّ ما يدّعيه غيرِ ثِقَهْ
كأنَّهُ مالكٌ الحزينُ إذا
هَمَّ بذَرْقٍ وقَدْ لوى عُنُقَهْ[٣٠]
إذا قُمْتُ في هَجْوِهِ بقافيةٍ
فكلُّ شعرٍ أقولُهُ صَدَقَهْ

وأنشدني عبدُ الله بْنُ شاذان القاريُّ ليوسفَ بْنِ حَمَّوَيْهِ من أهل قزوين، ويُعرفُ بابن المُنادي[٣١]:

إذا ما جئتَ أحمدَ مُسْتميحاً
فلا يَغْرُرْكَ منظرُهُ الأنيقُ
لَهُ لُطْفٌ وليس لديه عُرْفٌ
كبارقةٍ تروقُ ولا تُرِيْقُ[٣٢]
فما يَخْشَى العدوُّ له وعيداً
كما بالوعدِ لا يثقُ الصَّديقُ

وليوسُفَ محاسنُ كثيرةٌ، وهو القائلُ ولعلَّك سمعتَ به:

حَجَّ مثلي زيارةُ الخَمَّارِ
واقتنائي العَقَارَ شُرْبُ العُقَارِ
ووقاري إذا تَوَقَّرَ ذو الشَّيْـ
ـبَةِ وَسْطَ النَّدِيِّ تَرْكُ الوَقَارِ[٣٣]
ما أُبالي إذا المُدامةُ دامتْ
عَذْلَ ناهٍ ولا شَنَاعَةَ جاري
رُبَّ ليلٍ كأنَّهُ فَرْعُ ليلى
ما به كوكبٌ يلوحُ لساري[٣٤]
قد طويناهُ فوقَ خِشْفٍ كحيلٍ
أحورِ الطَّرْفِ فاترٍ سحَّارِ[٣٥]
وعكفْنا على المُدامةِ فيه
فرأيْنا النَّهارَ في الظُّهْرِ جَارِ[٣٦]

وهي مليحةٌ كما ترى، وفي ذكرها كلّها تطويلٌ، والإيجازُ أمثلُ، وما أَحْسَبُكَ ترى بتدوينِ هذا وما أشبهَهُ بأساً.

ومَدَحَ رجلٌ بعضَ أُمراء البصرة، ثمَّ قال بعد ذلك وقد رأى توانياً في أمرِه قصيدةً يقولُ فيها كأنَّهُ يجيبُ سائلاً:

جَوَّدْتَ شِعْرَكَ في الأَمِيْـ
ـرِ فكيفَ أمرُك؟ قلتُ: فاترْ!

فكيف تقولُ لهذا؟ ومن أيِّ وَجْهٍ تأتي إليه فتظلمَهُ؟ وبأيِّ شيءٍ تعاندُه فتدفعَهُ عن الإيجازِ، والدّلالةِ على

٢٧ – أَبَلَّ: شُفِيَ وتعافى.
٢٨ – السَّفِلُ: أَرذالُ النَّاس وغَوْغاؤهم وسُقَّاطُهم.
٢٩ – الجِذْرُ: ما تتقاضاهُ البَغِيُّ من الأَجْرِ. ذاك العمل: البِغَاءُ أو الزِّنى.
٣٠ – ذَرْقُ الطَّائر: سَلْحُهُ.
٣١ – شهيد بن الحسن البلْخيُّ في المحاسن في النّظم والنّثر ٤٤، ورَوْح الرُّوح ١ / ١١٦، ولابن المُنادي في أحسن ما سمعت ٩٥، والبديع في نقد الشّعر لأسامة بن مُنقذ ٢٦، والدّرّ الفريد ٣ / ١٨٥، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١ / ٣٨٨، والمنتخل ١ / ٤٩٤.
٣٢ – أو عَرْف، وهو الرّائحة الطَّيِّبة. العُرْف: الجُود. البارقة: السَّحابة. تروق: تُعجب. تُريق: تَصُبُّ مطرها.
٣٣ – النَّدِيُّ: المَجْلِسُ.
٣٤ – الفَرْعُ: الشَّعَرُ الأسودُ الطّويلُ التّامّ.
٣٥ – الخِشْف: ولد الظَّبْي. الحَوَرُ: شدّة سواد العين وشدَّة بياضها. الطَّرْفُ: العين.
٣٦ – «جَار»: جَارياً. أجرى المنقوصَ النَّكرةَ في حال النَّصْب مُجراه في حالَتَي الرّفع والجرّ. انظر: التَّذْكِرة في علم العربيَّة ٢ / ١٥٦–١٥٧.

المراد بأَقْصَر لفظ وأَوْجَز كلام؟ وأنت الذي أنشدتَني:

سـدَّ الطَّريـقَ على الزَّمـا
نِ وقـامَ في وَجْـهِ الخُطُـوْبِ

كما أنشدتَني لبعض شعراء المَوْصِل[٣٧]:

فديتُكَ ما شِـبْتُ عن كَبْـرَةٍ
وهذي سِنِيَّ وهذا الحسابْ[٣٨]
ولكنْ هجرْتَ فحَلَّ المشيبُ
ولو قـد وصـلْتَ لعاد الشَّبابْ

فلِمَ لا تُخَاصِمُ هذين الرّجلَيْن في مزاحمتهما فُحُوْلَةَ الشُّعراء وشياطينَ الإنس ومَرَدَةَ العالَم في الشِّعر؟!

وأنشدني أبو عبد الله المُغَلِّسيُّ المراغيُّ لنَفْسه[٣٩]:

غداةَ تولَّتْ عِيْسُهُمْ فترحَّلُوا
بكيتُ على تَرْحَالِهم فعَمِيْتُ[٤٠]
فلا مُقْلتي أَدَّتْ حقوقَ وِدَادِهم
ولا أنا عن عيني بذاك رضيتُ

وأنشدني أحمدُ بْنُ بُنْدارٍ لهذا الذي قدّمتُ ذِكْرَهُ[٤١]، وهو اليومَ حَيٌّ يُرْزَقُ[٤٢]:

زارني في الدُّجى فنَمَّ عَلَيْه
طِيْبُ أَرْدَانِه لدى الرُّقباءِ[٤٣]
والثُّريَّا كأَنَّهـا كَفُّ خَوْدٍ
أُبرِزَتْ من غِـلالةٍ زرقاءِ[٤٤]

٣٧ – أبـو عثمـان الخالـديُّ، ويُنسـب إلى الوزير المُهَلَّبـيِّ. ديوان الخالديَّيْن ١٠٨، ومَنْ غاب عنه المُطْرب ١٩٤.

٣٨ – يقال: قد عَلَتْهُ كَبْرَةٌ، إذا أَسَنَّ.

٣٩ – رَوْح الرُّوْح ١ / ١٧٧، والتَّذْكرة السَّعْديَّة ٤٥٠ / ٤٥١.

٤٠ – العِيْسُ: الإبلُ البيضُ مع شُقْرة يسيرة.

٤١ – ظاهِرُهُ أَنَّهُ عَنَى الهَمَذَانيَّ الذي نَصَّ على أَنَّهُ اليومَ حيٌّ يُرْزَقُ.

٤٢ – يوسُـفُ بن حَمّوَيْه القزوينـيّ في غرائب التَّنبيهات ٤٠، وبلا نسبة في سرور النَّفْس ١٣٤.

٤٣ – أَردان القميص: أكمامُهُ أَوْ أَسَافلُها.

٤٤ – الخَوْدُ: الفتاةُ النَّاعمةُ. الغلالةُ: شِعَارٌ يُلبسُ تحت الثّوب لأَنَّهُ يُتَغَلَّلُ فيها، أَيْ يُدخل.

وسمعتُ أبـا الحسنِ السُّرُوْجيَّ يقـولُ: كان عندَنا طبيـبٌ يُسَمَّـى النُّعمـانَ، ويُكنى أبـا المُنْـذِر، فقال فيه صديقٌ لي:

أَقُوْلُ لنُعْمَانٍ وقَدْ سَاقَ طِبُّهُ
نُفُوْساً نَفِيْسَاتٍ إلى باطِنِ الأَرْضِ:
«أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاستبقِ بَعْضَنا
حَنَانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ»[٤٥]

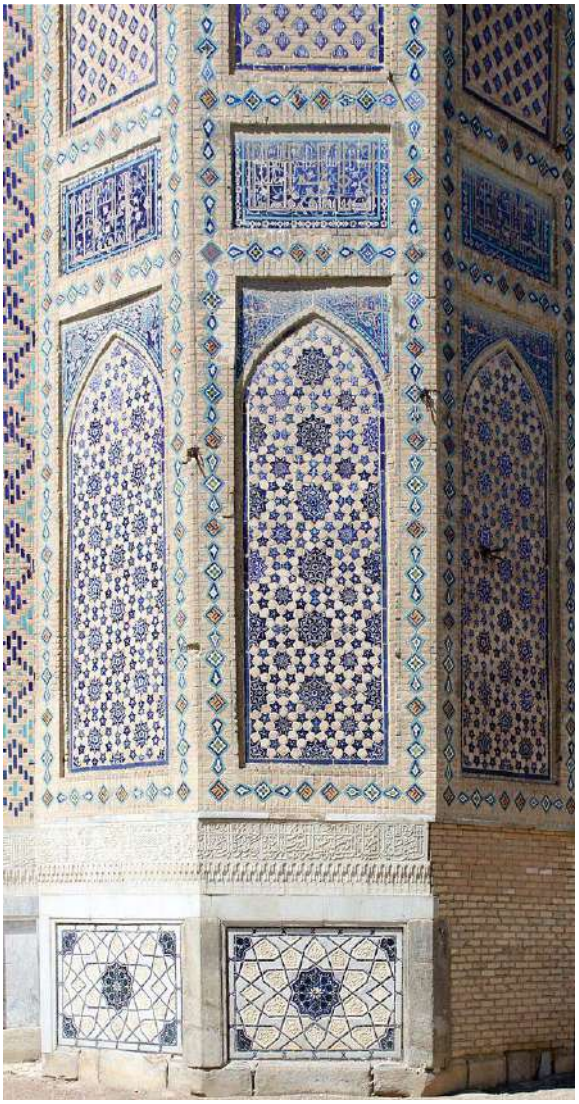

٤٥ – البيـت مُضَمَّـنٌ، وهو لطَرَفَةَ بْن العبـد في صلة ديوانه ١٧٢، والتَّمثيـل والمحاضـرة ٤٨، وجمهرة الأمثـال ١ / ٦٧، ومجمع الأمثال ١ / ٩٤.

كُتُبُ تَواريخِ المُدُن

د. إبراهيم محمَّد المحمود[1]

كُتُبُ تَواريخِ المُدُن

اشتملت المكتبة العربية على تراثٍ علميٍّ وأدبيٍّ غزير، واكتنزت بزادٍ معرفيٍّ أفادَ منه كلُّ مُيمِّم شَطْرَها، وقد تنوَّعت مصادر هذه المكتبة تنوُّعَ فنونها، فضمّت بين رفوفها كتب التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والمعاجم اللغوية، والأدب، والمصطلحات، والبلدان، والتاريخ والسِّيَر والتراجم والأنساب، والعقائد والفِرَق، والطِّبّ، والفَلك، والنبات، والحيوان، وغير ذلك كثير.

وكتب البلدان تمثل ركنًا أساسيًّا من تراث هذه الأمة، وقد أفاد منها كثير من المؤلفين والمحققين في إظهار نصوصهم وبسط مؤلفاتهم على الوجه الذي يُرضى. على أن من هذه الكتب ما كان ذا طابع عامٍّ شامل للأصقاع والبلدان والمدن والجبال والمياه وغيرها من ضروب الأمكنة، كمعجم ما استعجم للبكري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، ومنها ما كان ذا طابع خاصّ، كتلك التي اختُصّت بتواريخ المدن، مثل تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق، وتاريخ دُنيسر، وتاريخ إربل، وغير ذلك مما سيتناوله هذا المقال.

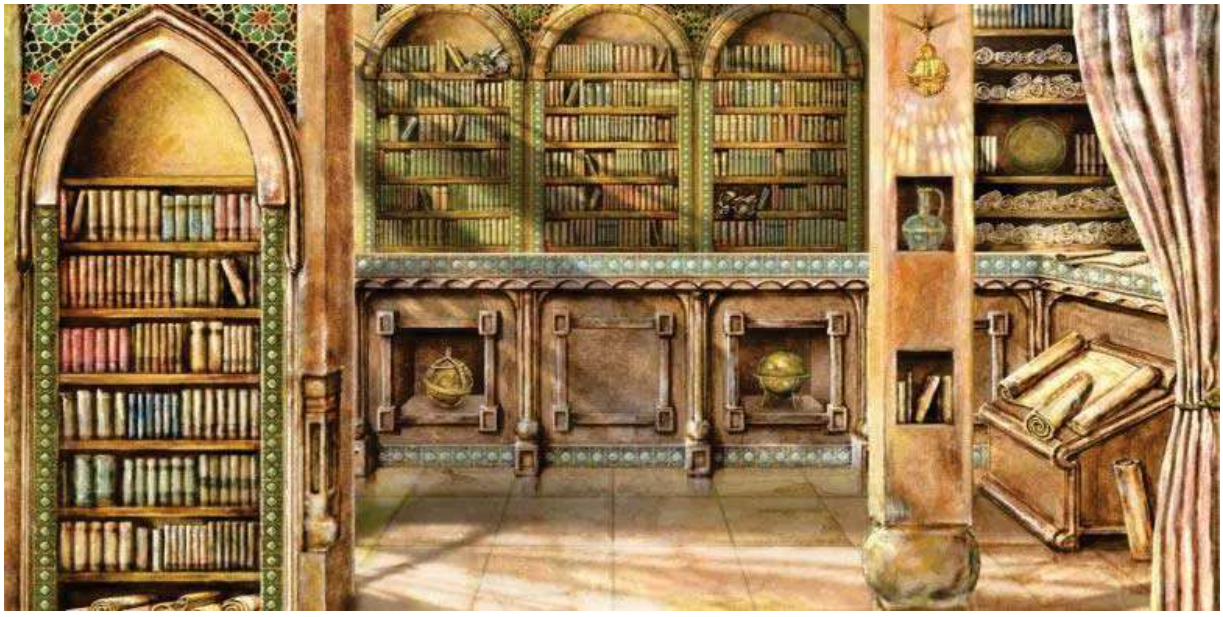

(١) باحث في شؤون التُّراث العربيّ وتحقيق نصوصه.

على أن التخصص في هذه الكتب لا ينفي الإشارة إلى أخبار ومعارف ونوادر ووقائع ولغة لا يتوقع المرء أن يجدها فيها، فلا يغني كتاب عن كتاب، وقد ذكر الطناحي رحمه الله أنه «**مع الإقرار بنظرية التخصص، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات، إلا أنك قلّ أن تجد كتابًا من هذه الكتب مقتصرًا على الفن الذي يعالجه دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى بدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدي لا محالة إلى أن تجد الشيء في غير مظانه**»[1].

والكتب المستهدفة من تواريخ المدن في هذا المقال مرتبة بحسب تواريخ وفيات أصحابها؛ هي:

١- تاريخ بَغْداد.
٢- تاريخ بَيْهَق.
٣- تاريخ دِمَشْق.
٤- تاريخ إرْبِل.
٥- تاريخ دُنَيْسِر.
٦- بُغْية الطَّلَب في تاريخ حَلَب.

١- **تاريخ بَغْداد**: (تاريخ مدينة السّلام، وأخبار مُحَدِّثيها، وذكر قُطَّانها العُلماء من غير أهلها ووارديها)، للإمام الحافظ أبي بَكْر أحمدَ بن عليِّ بن ثابِت الخَطيب البَغْداديِّ (ت: ٤٦٣هـ).

وقد حقّق الكتاب الدكتور بشار عواد معروف على أكثر من نسخة خطّيّة، ونشرته دار الغرب الإسلامي في بيروت عام ٢٠٠١م في سبعة عشر مجلدًا.

وقد قال الخطيب البغدادي في مقدمته: «**هذا كتابُ تاريخ مدينة السّلام، وخَبر بنائها، وذِكْر كُبراء نُزّالها ووارديها، وتسمية عُلمائها. ذكرتُ من ذلك ما بلَغني علمُه، وانتهت إليّ معرفتُه**[2]».

ويُعدّ تاريخ بغداد -فضلاً عن كونه مصدرًا من مصادر كتب الحديث- من كتب التراجم المهمة في هذا الباب؛ إذ ضمَّ بين صفحاته التي تبلغ نحو عشرة آلاف صفحة؛ تراجم لنحو سبعة آلاف وسبعمئة وثمانين ممن عاش في بغداد أو مرّ بها ليتعلّم أو يعلّم. وهذه التراجم المدعمة بالأسانيد التي ميزت منهج الخطيب تتباين في طولها وقصرها؛ حيث ذكر د. صالح العلي في تقديمه للكتاب أن البغدادي كان «**يخصّ بعضَهم بصفحات كثيرة، ويقتصر في عدد غير قليل على بضعة أسطر، وخص الكثيرين ممّن ترجم لهم بصفحة أو قريب منها؛ وبذلك ترك كثيرًا مما ذكرته المصادر فيهم ولا سيما من أهل السياسة والإدارة بمن فيهم الخلفاء والوزراء والكُتَّاب وأهل الأدب، ولم يترجم لأي من أهل العلوم الصِّرفة بمن فيهم علماء الرياضيات والفلك... وامتدّ إهماله إلى تراجم عدد من الشعراء وأهل الأدب واللغة الذين أنجبت بغداد كثيرًا من أفذاذهم**[3]».

هذا، وقد اشتملت مقدمة المؤلف قبل الولوج في التراجم على أبواب كان في مقدمتها: «**باب القول في حُكْم بلد بَغْدادَ وغَلَّته، وما جاء في جَواز بيع أَرْضه وكَراهَته**[4]». ومن الأبواب التي تضمنتها هذه المقدمة الباذخة: «**باب الخبر عن السَّوَاد**[5]»، و«**باب ذكر أحاديثَ رُويتْ في الثَّلْب لبَغْدادَ والطَّعن على أَهْليها، وبيان فَسادها وعِلَلها**[6]»، و«**باب المحفوظ من مَناقب بَغْدادَ وفضلها، وذكر المأثور من محاسن أخلاق أهلها**[7]». و«**باب تعريب اسم**

١- الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، ص ٣٦.
٢- تاريخ بغداد ١ / ٢٩١.
٣- تاريخ بغداد ١ / ٦.
٤- تاريخ بغداد ١ / ٢٩٢.
٥- تاريخ بغداد ١ / ٢٩٧.
٦- تاريخ بغداد ١ / ٣٢٥.
٧- تاريخ بغداد ١ / ٣٤٦.

بَغْداد[٨]»، و«باب ذكر خبر بناء مدينة السّلام[٩]»، و«باب ذكر أنهار بغداد الجارية التي كانت بين الدُّور والمساكن، وتسمية ما كانت تنتهي إليه من المواضع والأماكن[١٠]»، و«باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزُّهّاد[١١]»، وغير ذلك.

وهذه الأبواب تضم فصولًا وأخبارًا، فممّا جاء في **«باب ذكر خبر بناء مدينة السّلام»: «ذكر خطّ مدينة المنصور وتحديدها، ومن جُعل إليه النظرُ في ترتيبها[١٢]»، و«خبر بناء الكَرْخ[١٣]»، و«خبر بناء الرُّصافة[١٤]»، و«ذكر مَحالّ مدينة السّلام وطاقاتها وسِكَكها ودروبها وأَرْباضها، ومعرفة من نُسبت إليه من ذلك نواحي الجانب الغربيّ[١٥]»**.

وما سُقته هو أمثلة واختيارات مما تضمنته هذه المقدمة الحافلة التي استغرقت نحو ٣٣٠ صفحة من المجلد الأول بتحقيق د. بشار معروف. وقد ضم الجزء الثاني تراجم الخطيب البغدادي؛ إذ ابتدأ بمن اسمه محمّد، فإذا أحصاها رتّب تراجمه بحسب الترتيب الألفبائي وصولًا إلى باب الكُنى، مختتمًا كتابه بتراجم النساء اللائي عُرفن بالفضل ورواية العلم.

وقد نصّ البغدادي في مقدّمته على مَن ترجمَ له فقال: «**وهذه تسمية: الخُلفاء، والأشراف، والكُبراء، والقُضاة، والفُقهاء، والمُحدّثين، والقُرّاء، والزُّهّاد، والصُّلحاء، والمُتأدّبين، والشُّعراء، من أهل مدينة السّلام، الّذين وُلدوا بها وبسِواها من البلدان ونزلوها، وذكر مَن انتقل منهم عنها ومات ببلدةٍ غيرها، ومَن كان بالنواحي القريبة منها، ومَن قدمها من غير أهلها[١٦]**». وذكر في موضع آخر مَن أعرض عن ترجمته فقال: «**ولم أذكر من مُحدّثي الغرباء الذين قدموا مدينة السّلام ولم يستوطنوها سوى من صحّ عندي أنه روى العلم بها. فأمّا مَن وردها ولم يحدِّث بها فإني اطَّرحتُ ذِكرَه، وأهملتُ أمرَه، لكثرة أسمائهم، وتعذُّر إحصائهم، غيرَ نَفَرٍ يسيرٍ عددُهم، عظيمٍ عند أهل العلم مَحَلُّهم، ثبتَ عندي ورودُهم مدينتَنا، ولم أتحقَّق تحديثَهم بها؛ فرأيتُ ألَّا أُخليَ كتابي من ذِكرهم لرفعة أخطارهم، وعُلُوِّ أقدارهم[١٧]**».

هذا، وإنّ (تاريخ بَغْداد) يُعدّ أوّلَ كتابٍ جَهير يتناول تاريخ علماء بغداد منذ تأسيسها حتى منتصف القرن الخامس الهجري كما أفادَ محقّق الكتاب[١٨]؛ إذ سبق ذلك عدة كتب لم تصل إلينا. وإن المرء لَيُصيب في هذا الكتاب أخبارًا ونُكتًا وفوائدَ عن الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ممّا لا يتوقع أن يقف عليه في كتاب مصنّف في كتب التراجم.

وقد نشرت دار الكتب العلمية في بيروت (تاريخ بغداد) بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، وألحقت به:

– كتاب (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدَّبيثيّ) لأبي عبد الله محمّد بن سعيد (ت٦٣٧هـ)، للذَّهبيّ (ت: ٧٤٨هـ).

– كتاب (التاريخ المجدّد لمدينة السلام، وأخبار فضائلها الأعلام، ومن وردها من الأعلام) لمحبّ الدين محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجّار

٨– تاريخ بغداد ١ / ٣٦٤.
٩– تاريخ بغداد ١ / ٣٧٥.
١٠– تاريخ بغداد ١ / ٤٣١.
١١– تاريخ بغداد ١ / ٤٤٢.
١٢– تاريخ بغداد ١ / ٣٧٨.
١٣– تاريخ بغداد ١ / ٣٩٠.
١٤– تاريخ بغداد ١ / ٣٩٣.
١٥– تاريخ بغداد ١ / ٣٩٤.
١٦– تاريخ بغداد ٢ / ٥.
١٧– تاريخ بغداد ٢ / ٥.
١٨– تاريخ بغداد ١ / ١٠٣. وقد ألف ابن طيفور (ت٢٨٠هـ) كتابًا سماه (تاريخ بغداد) أمحضه لأخبار وأحداث جرت في عهد الخليفة العباسي المأمون (ت: ٢١٨هـ).

البغداديّ (ت: ٦٤٣هـ). وقد جمع هذا الكتاب بين (ذيل تاريخ بغداد) لأبي سعد السَّمْعانيّ (ت: ٥٦٢هـ)، وبين (ذيل تاريخ بغداد) لابن الدَّبيثيّ السالف الذكر.

– كتاب (المستفاد من تاريخ بغداد) لأبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحُساميّ، المعروف بابن الدّمياطيّ (ت: ٧٤٩هـ).

– كتاب (الرّدّ على أبي بكر الخطيب البغدادي) لابن النّجار صاحب الذيل.

٢– **تاريخ بَيْهَقَ وذكر العُلماء الأئمّة والأفاضل الّذين نَبَغوا فيها أو انتقلوا إليها**، لفَريد خُراسانَ عليّ بن زَيْدٍ البَيْهَقيِّ (ت: ٥٦٥هـ).

والكتاب من منشورات دار اقرأ في دمشق، عام ٢٠٠٤م، وقد ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي في مجلد واحد[١٩].

وأمّا بَيْهَقُ فهي كما وصفَها ياقوت «**أصلُها بالفارسية بيهه، يعني بهاءَيْن، ومعناه بالفارسية الأَجْودُ: ناحيةٌ كبيرةٌ، وكُورةٌ واسعةٌ، كثيرةُ البلدان والعِمارة، من نواحي نَيْسابور، تشتمل على ثلاثمئة وإحدى وعشرين قرية**[٢٠]».

وقد قدّم البَيْهقيُّ لكتابه بمقدمة ضافية طرّزها –بعد سرد نسبه– بالحِكم العالية، وزيّنها بالآداب الرفيعة، وضَمَّخها بالأَشعار المتنوعة. وذكر فيها العلوم في بلاد خُراسان ولا سيما علم التاريخ. وقد ذكر بعد المقدمة «البلدان المشهورة، والنواحي في الرُّبع المعمور من العالم[٢١]». وخصّص فصلًا لمن صنف في المغازي والتواريخ في الإسلام[٢٢]، وفصلًا لمن صنّف في تواريخ المدن والبلدان[٢٣]، منها: **تاريخ بغداد، وتاريخ مَرْو** للعبّاس بن مُصعب، وآخرُ لأحمد بن سَيّارٍ المَرْوَزيّ (ت: ٢٦٨هـ)، وآخرُ لأبي العباس أحمد بن سعيد المَعْدانيّ (ت: ٣٧٥هـ). **وتاريخ هَرَاة**: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن يونس البزّاز (ت: ٣٢٩هـ)، وآخرُ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن سعيد الحدّاد (ت: ٣٣٤هـ). **وتاريخ بُخارى وسَمَرْقَنْد**: لسعيد بن جناح. **وتاريخ خُوَارِزْم** لأبي عبد الله محمد بن سعيد (ت: ٣٤٦هـ). **وتاريخ بَلْخ**: لمحمد بن عقيل الفقيه (ت: ٣١٦هـ). **وتاريخ نيسابور**: لأبي القاسم الكعبيّ البلخيّ (ت٣١٩هـ)، وقد احترق، وآخر للحاكم النَّيْسابوريّ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الحافظ (ت: ٤٠٥هـ)، وتتمته، وهو كتاب **سياق التاريخ** للإمام أبي الحسن عبد الغافر الفارسيّ (ت: ٥٢٩هـ). **وتاريخ بَيْهَق**: للإمام علي بن أبي صالح الخُوَاريّ (كان حيًّا سنة ٥٢٦هـ)، «**وهو عدّة أجزاء باللغة العربيّة، وقد حالَ الأجَلُ دون إتمامه**[٢٤]».

وقد أشار المؤلف[٢٥] في ختام كلامه في هذا الفصل إلى أنه جمع كتابه من تاريخ نَيْسابور الذي عدّه أتمَّ كتب تواريخ المدن، ومن أجزاء كتاب تاريخ بيهق لعلي بن أبي صالح الخواريّ، ومن كتب أخرى.

وقد أفرد المؤلف بعد ذلك بابًا لفضائل بَيْهَقَ وذِكْر من كان من الصحابة رضي الله عنهم فيها، وفتحها عام ثلاثين للهجرة[٢٦]، وخصَّ هواء بَيْهَقَ بباب آخر[٢٧].

١٩– معجم البلدان ١ / ١٣٨. وقد أشار المحقق ص ٩ إلى كتاب تاريخ بيهق؛ كتاب يحمل الاسم نفسه (تاريخ بيهق) لعلي بن أبي صالح ابن علي الصالحي الخواري البيهقي (كان حيًّا ٥٢٦هـ)، وهو في عدة أجزاء. وهو من الكتب المفقودة.

٢٠– معجم البلدان ١ / ٥٣٧. وقد أفرد المؤلف بابًا في اشتقاق لفظ بيهق وذكر الوجه الذي ذكره ياقوت، وزاد عليه وجهين آخرين، أحدهما أن "بيهه" مرتبط بكلمة "القَدَم"، أي إنها قيست بالأقدام. وثانيهما أن هذا الاسم نسبة إلى رجل اسمه "بيهه" بنى أول عمارة في المدينة. تاريخ بيهق ١٣٢.

٢١– تاريخ بيهق ١٠٨.

٢٢– تاريخ بيهق ١٠٩.

٢٣– تاريخ بيهق ١١٣.

٢٤– تاريخ بيهق ١١٦.

٢٥– تاريخ بيهق ١١٧.

٢٦– تاريخ بيهق ١١٧–١٢٢.

٢٧– تاريخ بيهق ١١٦.

ومـن الفوائـد التـي وقفت عليهـا في القسـم الأول مـن الكتاب مـا ذكره تحت عنـوان أُمهات البلـدان؛ إذ قال[٢٨]: «**إنّ كلَّ بلدة يقال لها (أمّ) تعني أنها أصلٌ، ففي بلاد العـرب أمُّ القُرى هي مَكّةُ.... وفي العراق في الزمـن القديم كانـت أمُّ القُرى البَصْـرةَ، والآن هـي بغـدادُ التي يسمونهـا دارَ السّـلام؛ وأما فيما دون بَغْدادَ فأمُّ القُرى أَصْفهانُ؛ وفي كابُل أمُّ القرى غَزْنـةُ؛ وفيمـا وراءَ النهر أُمُّ القُـرى سَمَرْقَنْد؛ وفي خُراسـانَ أمُّ القُـرى مَرْوٌ؛ وببلاد الشّـام أُمّ القُرى دمَشْقُ، وقالوا: بيتُ المَقْدس؛ وفي الرُّوم أمُّ القُرى القُسْطَنْطينيـةُ... وأمّـا العواصـم والثُّغور فليس بها أُمَّهات قُرًى يُعتدّ بها**».

ومما جـاء في القسـم الثاني مـن هذا الكتـاب كلامُ المؤلـف عن بيوت سادات بَيْهق[٢٩]، وأما القسم الثالث فذكـرَ فيه «**العلماء والأئمة والأفاضل الذين نَبَغُوا في هـذه الناحيـة أو انتقلـوا إليها، مـع ذكر حديث مـن أحاديـث المصطفى عليه السلام ممـا رواه كلُّ واحـد منهـم، وإثبات شيء مـن أشعـار الأفاضل بالعربيّـة والفارسيّة**[٣٠]». وأمـا القسم الرابع فذكر فيـه «**المشاهـير الذيـن نبغـوا في بَيْهَـقَ، والوقائع العظام التي حدثت في هذه الناحية**[٣١]». وأما القسم الخامـس فذكر فيه «**غرائب الأمور التي انفردت بها بَيْهَـقُ عن سائر البقـاع والنواحـي**[٣٢]»، مثل كثرة الفضـلاء والأدبـاء الذيـن كانـوا فيها، وكـثرة أرباب الخطوط الجميلـة، وغير ذلك مـن الغرائب والعجائب في طبيعـة بَيْهَـقَ، إذ عـدَّ منها المؤلـف ثمانية وعشرين موضعًـا، ليختـم بعدهـا هـذا القسـم بذكـر السّادات المدفونين في خُسْرُوجِرْدَ وغيرها[٣٣].

٢٨- تاريخ بيهق ١٣١.
٢٩- تاريخ بيهق ١٥٩.
٣٠- تاريخ بيهق ٢٦٩.
٣١- تاريخ بيهق ٢٦٩.
٣٢- تاريخ بيهق ٤٩٣.
٣٣- تاريخ بيهق ٥٠٢.

٣- **تاريـخ دمشـق**: (تاريخ مدينة دمشـق، وذكرُ فضلِهـا، وتسميـةُ مَـن حَلَّهـا مـن الأماثـلِ أو اجتـازَ بنواحيهـا مـن وارِديهـا وأهلِهـا)، للإمـام الحافـظ أبـي القاسـم علي بن الحسـن بن هبة الله ابـن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ).

وقـد حقق الكتـاب عمرو بن غرامـة العمروي على أكـثر مـن نسخـة مخطوطـة، ونشرتـه دار الفكر عام ١٩٩٥م في أربعـة وسبعين مجلدًا. وذُيّـل بستة أجزاء للفهارس.

وقـد عقد ابن عساكـر لكتابه تاريـخ دمشق مقدمة واسعة صدَّرها بـ «**جملة من الأخبار في شرف الشّام وفضله، وبعض ما حُفظ من مَناقب سُكّانه وأهله، وما خُصّوا به دون أهل الأقطار، وامتازوا به على سائـر سـكان الأمصـار، ما خـلا سـكانَ الحرمَيْن، وجـيرانَ المسجدَيْـن المعظّمَـين**[٣٤]». وذكـر مـن ترجـم لـه في أسفار هـذا الكتاب الجليل القـدر العظيم المنزلـة؛ إذ اشتمـل علـى: «**ذكر مـن حَلّها مـن أماثل البَريّـة أو اجتـازَ بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيـد مـن أنبيائها وهُداتهـا وخُلفائهـا ووُلاتها وفُقهائهـا وقُضاتهـا وعُلمائهـا ودُرّاتهـا وقُرّائهـا ونُحاتهـا وشُعرائها ورُواتها مـن أُمنائها وأبنائها وضُعفائهـا وثِقاتها، وذكر ما لهم مـن ثَناء ومَدْح، وإثبـات ما فيهـم من هجـاء وقَـدْح**[٣٥]». وأبانَ عن منهجـه المتّبـع في ترتيـب تراجمـه؛ إذ قـال: «**وبدأت بذكر من اسمه منهم أحمد؛ لأنَّ الابتداءَ بمن وافق اسمـه اسـم المصطفى، ثـم ذكرتُهم بعـد ذلك على ترتيب الحـروف مع اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلًا للوقوف، وكذلك أيضًا اعتبرتُ الحروف في أسمـاء آبائهم وأجدادهم. ولم أرتّبهم على طبقات**

٣٤- تاريخ دمشق ١ / ٥.
٣٥- تاريخ دمشق ١ / ٥.

أزمانهم، أو كثرة أعدادهم، وعلى قدر عُلوّهم في الدرجات والرُّتب، ولا لشرفهم في الأفعال والنَّسَب، وأردفتُهم بمن عُرف بكُنيته، ولم أقف على حقيقة تسميته... وأتبعتُهم بذكر النِّسوة المذكورات، والإماءِ الشَّواعر المشهورات[٣٦]».

وتاريخ دمشق من أوسع كتب التراجم وأهمها في هذا الباب، بل إنه مصدر مهمّ من مصادر الحديث النبوي والسيرة النبوية المدعّمة بالأسانيد والأخبار، وقد أُفرد الجزآن الثالث والرابع للسيرة النبوية. فتاريخ دمشق كتاريخ بغداد لم يمحض للتراجم فحسب، «**وليس يخلو من فائدة من الفوائد المستفادة، وذكر حكاية من الحكايات المستحسنة المستجادة؛ لِما جمعه من الأخبار الجامعة، وانطوى عليه من الآثار اللامعة، وحواه من الأذكار النافعة، وتضمّنه من الأشعار الرائعة، مما يرغب في حُسنه الرّاغب، ويستفيد لعِزّته وجَودته الطّالب[٣٧]**».

هذا وقد اشتملت مقدمة المؤلف أيضًا على أبواب كان في مقدمتها: «**باب في ذكر أصل اشتقاق تسمية الشام عن العالمين بالنقل والعارفين بأصول الكلام[٣٨]**». ومن الأبواب التي تضمنتها هذه المقدمة الباذخة: «**باب تاريخ بناء مدينة دمشق، ومعرفة من بناها، وحكاية الأقوال في ذلك تسليمًا لمن حكاها[٣٩]**»، و«**باب ذكر أصل اشتقاق تسمية الشام، وحثّ المصطفى عليه السلام أُمَّتَه على سُكْنى الشام، وإخباره بتكفّل الله تبارك وتعالى بمن سكَنه من أهل الإسلام[٤٠]**»، و«**باب بيان أن الإيمان يكون بالشام، عند وقوع الفتن وكون الملاحم العظام[٤١]**». و«**باب النهي عن سبّ أهل الشام وما رُوي في ذلك عن أعلام الإسلام[٤٢]**»، و«**باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله، وقول من قال إنه لا يوجد في الأقطار مثله[٤٣]**»، و«**باب في فضل مواضع بظاهر دمشق وأضاحيها، وفضل جبالٍ تُضاف إليها ونواحيها[٤٤]**»، و«**باب ما جاء في ذكر الأنهار المُحتَفرة للشرب وسَقْي الزرع والأشجار[٤٥]**»، وغير ذلك.

هذا، وقد اختصر ابن منظور محمد بن مكرم- صاحب لسان العرب- (ت: ٧١١هـ)؛ تاريخ دمشق، وطبعته أيضًا دار الفكر عام ١٩٨٤م بتحقيق روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع، وبلغت عدة أجزائه تسعة وعشرين جزءًا.

٤- **تاريخ إرْبِل**: (نَباهةُ البَلَد الخامل بمَن وَرَدَه من الأماثل)، لشرف الدين أبي البَرَكات المبارك بن أَحمدَ بن مبارك بن مَوْهوب بن غنيمةَ بن غالب اللَّخَميِّ الإرْبِليِّ، المعروف بابْن المُسْتَوْفي (ت: ٦٣٧هـ).

والكتاب من منشورات وزارة الثقافة والإعلام ودار الرشيد في الجمهورية العراقية، عام ١٩٨٠م، بتحقيق سامي بن السيد خَماس الصقار في جزأين، خُصّص ثانيهما للفهارس المتنوّعة.

وأمّا إرْبِلُ فهي كما وصفها ياقوت: «**قلعةٌ حصينةٌ، ومدينةٌ كبيرةٌ في فضاء من الأرض واسع بسيط... وهي بين الزَّابَيْن، تُعدّ من أعمال المَوْصِل، وبينهما مَسيرة يومين[٤٦]**». وهي قائمة إلى يوم الناس هذا.

٣٦- تاريخ دمشق ١ / ٥.
٣٧- تاريخ دمشق ١ / ٦.
٣٨- تاريخ دمشق ١ / ٧.
٣٩- تاريخ دمشق ١ / ١١.
٤٠- تاريخ دمشق ١ / ٥٦.
٤١- تاريخ دمشق ١ / ١٠١.
٤٢- تاريخ دمشق ١ / ٣٣٤.
٤٣- تاريخ دمشق ٢ / ٢٣٦.
٤٤- تاريخ دمشق ٢ / ٣٤٢.
٤٥- تاريخ دمشق ٢ / ٣٦٩.
٤٦- معجم البلدان ١ / ١٣٨.

وقد أشار المحقق إلى أن مخطوطة الكتاب نسخة يتيمة لا أخت لها، وقد أصابها اضطراب ونقص أودى بقسم كبير من الكتاب[٤٧]؛ لذا بدأ الكتاب بالجزء الثاني من تاريخ بني العباس، بل إن فصله الأول قد سقط منه أيضًا، وأما الفصل الثاني منه فقد ذكر الأخيار والصُّلحاء والمنتسبين إليهم ممن وُلِدَ في إرْبِلَ أو سكَنها أو وردَ إليها؛ إذ قال[٤٨]: «**أنا ذاكرٌ في هذا الباب المنقطعين إلى الزَّهادة، والمَوْسومين بالعدالة، والمعروفين بالرِّواية، ممن اشتُهرت ديانتُه، وعُرفت صيانتُه، وظَهرت أمانتُه، موفيًا كلًّا منهم حقَّه، ومعطيه مُستحقَّه، غيرَ مائلٍ إليه، ولا متحاملٍ عليه**». وكان في غُرّة المترجمين في هذا الفصل أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزَّاليُّ (ت ٥٢٠هـ)[٤٩]، أخو أبي حامد الغزَّاليِّ.

وغلب على تراجمه الإيجاز في مواضع، والإطناب في مواضع أُخر، والاقتصار على أشهر ما في سيرة العَلَم المترجَم له، كاسمه، ومولده ووفاته، وشيوخه وتلامذته، وشيء من صفاته، والعلم الذي اشتهر به، ومؤلفاته، وشعره إذا كان صاحب شعر. ومن أمثلة الإيجاز في تراجمه ما جاء في ترجمة «مُؤمنة العالمة» من القرن السادس؛ إذ قال فيها[٥٠]: «**هي مُؤمنةُ بنت غنيمةَ بن مُختار الواسطيّةُ، كانت تَعظُ النّساءَ، ولها بإرْبِلَ قَبولٌ. وردَتْ إرْبِلَ قديمًا، نحوًا من ستّين سَنَةً- إن شاء الله- وتُوفِّيَت بإرْبِلَ**». ومن أمثلة الإطناب في تراجمه ما جاء في ترجمة ياقوت الحَمَويّ[٥١] (٥٧٤- ٦٢٦هـ) الذي «**وردَ إرْبِلَ في العَشْر الوسطى من شهر رجب من سنة سبعَ عشرةَ وستمئة**»، وقد امتدت ترجمته لنحو خمس صفحات ذكر فيها مصنفاته مع اقتباسات من مقدماتها، فضلًا عن الشعر الذي ذكره له؛ إذ قال: «**وَأَنْشَدَنِي لنفسِه**[٥٢]:

إِذَا لَمَسَتْ كَفِّـايَ دَمْعِـي وَجَدْتُهُ
كَجَمْرِ الغَضَا بَلْ مِثْلُهُ أَصْبَحَ الجَمْرُ
وَمَـا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَـارَ أَضَـالِعِي
تَفُورُ بِدَمْعِـي مِثْلَمَا فَـارَتِ القِدْرُ»

وقد اتسعت غير ترجمة لجملة من الأحاديث مع شيء من الأخبار والأشعار الجمّة، إضافة إلى تميز المؤلف بالإسناد في تراجمه، وكثرة مطالعاته وقراءاته، ومن يطالع الكتاب يلفت نظره عبارة المؤلف «**ووجدته بخطّ**» فلان، كترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن محمود (توفي بعد سنة ٦٠٠هـ)[٥٣].

هذا، وقد بلغ عدد تراجم هذه القطعة من كتاب تاريخ إربل (٣٧٣) ترجمة.

٥- **تاريخ دُنَيْسِر**: (حِلْيَةُ السَّرِيِّينَ مِنْ خَواصِّ الدُّنَيْسِرِيِّينَ)، للطبيب أبي حَفْص عُمر بن الخَضِر بن اللَّمَش التُّركيّ الدُّنَيْسريّ (ت: ٦٤٠هـ)[٥٤].

طُبع الكتاب طبعته الأولى في مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٨٦م، بتحقيق إبراهيم صالح، ثم أصدرت طبعته الثانية دار البشائر الدمشقية عام ١٩٩٢م.

وأمّا دُنَيْسِر فهي «**بلدةٌ عظيمةٌ مشهورةٌ من نواحي الجزيرة قُربَ ماردين**[٥٥]».

وقد اعترى مخطوطة الكتاب بحسب ما أشار

٤٧- انظر تاريخ إربل ١ / ١١ وما بعدها من مقدمة المحقق.

٤٨- تاريخ إربل ١ / ٣٣.

٤٩- تاريخ إربل ١ / ٣٤. ومن نوادر ما ورد في هذه الترجمة قول المؤلف: «وسمعت بعض أصحابنا يذكر بأن الغزالي إنما هو بالتخفيف».

٥٠- تاريخ إربل ١ / ٨٦.

٥١- تاريخ إربل ١ / ٣١٩-٣٢٤.

٥٢- معجم الأدباء ٧ / ٢٩٣١.

٥٣- تاريخ إربل ١ / ٩٠.

٥٤- من مصادر ترجمته في تاريخ إربل ١ / ٢٣٤ ووفاته ثمة ٦١٥هـ، وقلائد الجمان ٤ / ٢١٩، وتاريخ الإسلام ١٤ / ٣٣٩، والوافي بالوفيات ٢٢ / ٢٨٢.

٥٥- معجم البلدان ٢ / ٤٧٨.

المحقق شيء من الخَـرْم والرطوبة وتَصرّف الناسخ؛ ما بخسها كثيرًا من حقِّها، وطوى شيئًا من أبوابها.

وقـد ثبـت في الكتـاب ثمانيـة أبـواب: أولهـا فيمن اشتُهر بالعِلْـم والحِلْم[٥٦]. وثانيهـا في ذكر مَن سكَنها أو مـرَّ بهـا مـن مشايـخ الحديـث وأصحابـه ورُواته وعلمائه[٥٧]. وثالثها في ذكر مَن سكَنها، أو نزلَ، أو مرَّ بهـا، من الفقهاء[٥٨]. ورابعهـا في ذكر نخبة مَن سكنَها أو مـرَّ بها من الزُّهّاد[٥٩]. وخامسهـا في ذكر نخبة من مـرَّ بها من أهل الوعظ والتذكير[٦٠]. وسادسها في ذكر بعضـ أهـل الأدب ممّن سكَنها، أو نـزلَ أو مرَّ بها[٦١]. وسابعها في ذكر نخبة من سكَنها أو نزلَ أو مرَّ بها من أهل الطِّبّ[٦٢]. وثامنها في ذكر جماعة لم يتبيّن ما يؤول أمرُهم إليه ممن لاحَت عليهم أماراتُ الفَلاح[٦٣].

وقـد قُسمـت بعضـ أبـواب الكتـاب إلى فصـول، فالباب السادس الذي ذكر فيه أهل الأدب انطوى تحته ثلاثة فصول[٦٤]: خصص الفصل الأول لنخبة من نزل بها من أهل اللغة والإنشاء، وأفرد الفصل الثاني لذكر نخبة من سكنها أو نزل أو مر بها من أهل النحو، وأما الفصل الثالث فقد قصره على نخبة من سكنها أو نزل أو مر بها من الشعراء. وللباب السابع الذي يذكر فيه أهل الطب فصلان[٦٥]: خصص الفصل الأول لذكر من تمسـك منهم بالقياس في الطب، وأفـرد الفصل الثاني لذكر نخبة أهل التجارب في الطب ممن سكنها.

٥٦- تاريخ دنيسر ص ٢٧.
٥٧- تاريخ دنيسر ص ٣٩.
٥٨- تاريخ دنيسر ص ١١١.
٥٩- تاريخ دنيسر ص ١٣٩.
٦٠- تاريخ دنيسر ص ١٤٣.
٦١- تاريخ دنيسر ص ١٤٩.
٦٢- تاريخ دنيسر ص ١٧٩.
٦٣- تاريخ دنيسر ص ١٨٩.
٦٤- تاريخ دنيسر ص ١٤٩.
٦٥- تاريخ دنيسر ص ١٤٩.

وغلـب على كثير من تراجمه الإيجـاز، والاقتصار علـى أشـهـر مـا في حيـاة العَلـم المترجَـم لـه، كأصلـه ومولـده، وشيوخـه وتلامذتـه، وشـيء مـن صفاته، والعلـم الذي اشتهر به، ويذكر المؤلـف نفسه إذا كان قـد تَلْمَذَ له وقرأ عليـه أم لم يكن ذلك منه. وقد اتسعت غـيرُ ترجمة لجملة من الأحاديث مع شيءٍ من التفسير واللُّغـة والأخبار والأدب والإسنـاد، كترجمة أبي عليٍّ حَنْبَـل بن عبد الله بن فَرَج بن سَعـادة المُكبِّر الرُّصافيّ البَغْـداديّ؛ في مطلـع البـاب الثـاني[٦٦]، وترجمـة أبي الفضـل إسماعيـل بـن إبراهيم بن فارس بـن مُقلِّد بن أبـي الحنّـاء (ت: ٥٤١هـ)[٦٧]. وترجمـة أبي الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسويه المقرئ الواسطـي[٦٨]؛ وقد ذكر المؤلف في هذه الترجمة حادثة الإفـك في نحو تسـع صفحـات، وأورد عقبهـا تفسيرًا لغريب ألفاظ الحديث.

ولا بـدّ أن المـرء واجـدٌ في ثنايا هـذه الكتـب أخبارًا ولطائـفَ لا يتوقـع أن يقف عليها. مـن ذلك الخبر الذي أورده؛ إذ قال[٦٩]: «**مررت بأبي نُوَاس، فقال لي: تعالَ اكتبْ. فقلت: أَنْشُدُكَ اللهَ أنْ تُسْمعَني اليومَ مكروهًا؛ فقال: أنا أعرف طُرْقَتَكَ، اكتبْ؛ فكتبتُ**[٧٠]:

أَلَا رُبَّ وَجْهٍ فِي التُّرَابِ عَتِيقِ
أَلَا رُبَّ رَأْيٍ فِي التُّرَابِ رَفِيقِ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكًا وَابْنَ هَالِكٍ
وَذَا نَسَبٍ فِي الهَالِكِينَ عَرِيقِ
فَقُلْ لِمُقِيمِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ
إِلَى سَفَرٍ نَائِي المَحَلِّ سَحِيقِ

٦٦- تاريخ دنيسر ص ٣٩.
٦٧- تاريخ دنيسر ص ٥٥.
٦٨- تاريخ دنيسر ص ٧٥.
٦٩- تاريخ دنيسر ص ٩٤.
٧٠- ديوان أبي نواس ص ٧١٤، مع اختلاف يسير في رواية ألفاظ الأبيات.

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

٦- **بُغْيَةُ الطَّلَبِ فِي تاريخ حَلَب**: لابن العَديم كمال الدِّين عُمَرَ بن أَحْمدَ بن هِبَة الله ابن أبي جَرادةَ العُقَيليِّ (ت: ٦٦٠هـ).

حقّق الكتاب الدكتور سهيل زكّار، ونشرته دار الفكر في بيروت عام ١٩٨٨م في اثنَيْ عشرَ مجلدًا، خُصّص المجلدان الحادي عشر والثاني عشر للفهارس.

استهلّ ابن العديم كتابه الجهير بباب ذكر فيه فضل حلب مستدلًّا بحديث النبيّ صلى الله عليه وسلم: (ينزل الرُّومُ بالأعماق وبدابق، فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة من خِيار أهل الأرض[٧١])، «**والمدينة المذكورة التي يخرج منها الجيش هي حَلَب؛ لأنها أقربُ المُدن إلى دابِق**[٧٢]». تلته أبواب تبيّن مكانة هذه البقعة دينيًّا، وأنها «**من الأرض المقدّسة**[٧٣]»، وأنها «**مُهاجَرُ ابراهيمَ صلى الله عليه وسلم، وأنها من جُملة الأرض المُبارك فيها**[٧٤]»، وغير ذلك ممّا يظهر تاريخ حلب وعراقتها. وقد خصص ابن العديم بابًا لـ «**صفة مدينة حلب وعمارتها وأبوابها، وما كانت عليه أوّلًا، وما تغيّرَ منها وما بَقِيَ**[٧٥]». ثم تتابعت الأبواب التي تذكر المدن والنواحي التابعة لحلب والمصاقبة لها، مثل قِنّسرين وأَنْطاكيَة ومَنْبِج وخَناصرة وسَرْمين وكَفْر طاب وأفامية والباب ومَرْعَش وصفّين وغير ذلك كثير، إضافةً إلى ذكر الحصون والأنهار والبُحيرات والجبال، وأنّ «**حَلَب من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، وقد قيل: إنه أفضل الأقاليم السبعة، وأَصحُّها هواء وأعذبُها ماء، وهو وَسَطُ الأقاليم وخَيْرُها**[٧٦]»، ومن ذلك «**ما جاء في صحّة تُربة حلب وهوائها، واعتدال مِزاجها، وخِفَّة مائها**[٧٧]»، و«**ما بحلب وأعمالها من العجائب والخواصّ والطِّلَّسْمات والغرائب**[٧٨]»، وغير ذلك من الكنوز والنفائس التي بسَط لها ابن العديم جزء كتابه الأول.

وأما الأجزاء الأخرى من هذا السِّفر الجليل فقد أفردها المؤلف للتراجم التي رُتّبت بحسب الترتيب الألفبائي؛ إلا أن الاضطراب والنقص الكبير الذي لحق مخطوطة الكتاب، بل ضياع أجزاء من البغية بحسب ما أشار إليه المحقق في مقدمته[٧٩] قد أثر في ترتيب نشره.

ابتدأ الجزء الثاني بالتراجم المبدوءة بحرف الجيم من آباء الأحمدين، فكانت الترجمة الأولى لـ«**أحمد بن جعفر بن محمد بن عُبيد الله بن يَزيد بن المُنادي، أبو الحسين البغداديّ**[٨٠]»، تلاها بعد ذلك أفرادُ حرف الجيم في آباء الأحمدين، تصدّرها «**أحمد جناب بن المغيرة، أبو الوليد المِصّيصيّ**[٨١]»، وهكذا دواليْك إلى حرف الياء في الجزء الثالث، ليبدأ بالأعلام المبدوءة بالهمزة في ذيل هذا الجزء وفي غُرّة الجزء الرابع. وأما الأعلام المبدوءة بالحاء فقد وردت في الجزء الخامس وفي غرة الجزء السابع الذي تمَّمَه بحرفي الخاء والدّال. وخصّص الجزء الثامن لحرفي الراء والزاي. وقد أتم ما بقي من الزاي في الجزء التاسع مضمومًا إلى حرف السين. وأما الجزء العاشر ختام البُغية

٧١- صحيح مسلم ٤ / ٢٢٢١، برقم: ٣٤ - (٢٨٩٧).
٧٢- بغية الطلب ١ / ٤٠.
٧٣- بغية الطلب ١ / ٤١.
٧٤- بغية الطلب ١ / ٤٣.
٧٥- بغية الطلب ١ / ٥١.
٧٦- بغية الطلب ١ / ٤٤٣.
٧٧- بغية الطلب ١ / ٤٤٩.
٧٨- بغية الطلب ١ / ٤٧١.
٧٩- بغية الطلب ١ / ٧.
٨٠- بغية الطلب ٢ / ٥٩٥.
٨١- بغية الطلب ٢ / ٦١٠.

فقد ضمّ جمهرةً من الأعلام مرتّبين بحسب الترتيب الألفبائي، فذكر فيه «**المعروفين بالكُنى**[٨٢]». ثم عطفَ عليهم «**المعروفين بالنسبة إلى آبائهم ممن لم يُعرف له اسمٌ ولا كُنيةٌ**[٨٣]». وممن ورد ذكره في هذا المجلد «**جماعة عُرفوا بغير آبائهم**[٨٤]» كان على رأسهم جدّ أبي عمرو بن العلاء. وذكر ابن العديم هنا أيضًا «**المعروفين بالألقاب**[٨٥]»؛ حيث كان في طليعتهم أَجْدع السّكاسك، وممن ورد ذكره هنا من الشعراء المشهورين: الأَحْوَصُ الأنصاريّ، والأخطل التَّغلبيّ، وأَعْشى هَمْدان، وجِران العَوْد. وقد ختم هذا الجزء بذكر «**من عُرف بالنسبة إلى القبائل أو البلاد أو الآباء أو إلى الصنائع**[٨٦]» كان في طليعتهم الأَنْطاكيّ الشاعر، و«**هو أبو طالب الحسين بن علي الأنطاكي، شاعر مُجيد مُكثر، أورد له أبو الحسن علي بن محمد الشَّمْشاطيّ في كتاب (الأنوار) شعرًا كثيرًا، ويُطلقه منسوبًا إلى أنطاكيَة، ولا يُسمّيه ولا يَكْنيه، وفي بعض المواضع يذكر اسمه ونسبه**[٨٧]».

ومنهج ابن العديم في تأليفه البُغية يشبه منهج ابن عساكر في (تاريخ دمشق) في تخصيصه القسم الأول من كتابه عن فضائل البلد الذي يؤرّخ له، ثم تأتي من بعد ذلك التراجم مدعّمة بأسانيد عالية وأخبار موثّقة قد يكون طالَعها أو حُدِّث بها، فنجد أنه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي قد ذكر نسبَه كاملًا، وأنه «**دخل الثُّغور الشامية ووَلِيَ بها، وقرأت في بعض مُطالعاتي أنه كان بنى موضعًا للسلاح بالمِصِّيصة، وجعلَ فيه السّلاحَ ذخيرةً للمسلمين، وكان يَليها حينَئذ. وكان في صُحبة عبد الملك بن مروان حين توجّهَ لقتال مُصعب بن الزُّبير**[٨٨]»، ومضى بعدها في ترجمة الحجّاج، يذكر عمّن حدّث عنه الحجّاجُ، ومَن روى عنه، ويحرّر عامَ ولادته وأخباره. ومن الأخبار التي أثبتها ابن العَديم عن الحجّاج قولُه: «**حدثني أبي عن أبي محمّد عن أبي سعيد عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عُمر؛ قال: أمرَ الحجّاجُ بإحضار رجلٍ من السّجن، فلما حضر أمر بضَرْب عُنُقه، فقال: أيُّها الأمير، أَخِّرْني إلى غَد. قال: وَيْحَكَ! وأيّ فَرَجٍ لك في تأخير يوم؟! ثم أمرَ بردّه إلى السّجن، فسَمِعَه الحجّاجُ يقول وهو يذهب إلى السّجن:**

عَسَى فَرَجٌ يَأتي بِهِ اللهُ إنَّهُ

لَهُ كُلَّ يَومٍ في خَليقَتِه أَمْرُ

قال الحجّاجُ: والله، ما أخذَه إلّا من القرآن: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن: ٢٩]. وأمرَ بإطلاقه[٨٩]». وقد سرد ابن العديم من أخبار الحجاج وأقوال الناس فيه وفتوحاته ما بلغ نحو ستين صفحةً من كتاب البغية.

هذا، ولابن العديم أيضًا كتاب (زُبْدة الحَلَب من تاريخ حلب) انتزعه على ما ذكر في مقدّمته[٩٠] من تاريخه الكبير للشهباء المرتّب على الحروف والأسماء، أرّخ فيه لحلب بحسب العصور من قبل الإسلام؛ إذ بدأه من زمن إبراهيمَ الخليل، فأصّل لتسمية حلب بهذا الاسم فقال: «**اسم حَلَب عربيٌّ لا شكَّ فيه، وكان لقبًا لتَلِّ قَلْعتها، وإنّما عُرف بذلك لأنَّ إبراهيمَ الخليل صلوات الله عليه، كان إذا اشتَملَ من الأرض المقدّسة ينتهي إلى هذا التَّلّ،**

٨٢- بغية الطلب ١٠ / ٤٣١٥.
٨٣- بغية الطلب ١٠ / ٤٦٦٣.
٨٤- بغية الطلب ١٠ / ٤٧٠٧.
٨٥- بغية الطلب ١٠ / ٤٧١٦.
٨٦- بغية الطلب ١٠ / ٤٧٤٨.
٨٧- بغية الطلب ١٠ / ٤٧٤٨.
٨٨- بغية الطلب ٥ / ٢٠٣٧.
٨٩- بغية الطلب ٥ / ٢٠٦٤.
٩٠- زبدة الحلب ٥.

فيضـعُ به أثقالَه، ويبثّ رِعاءَه إلى نهر الفرات وإلى الجبـل الأسـود، وكان مقامه بهذا التّـلّ يَحْبس به بعض الرِّعاء، ومعهـم الأغنام، والمَعـز، والبقر، وكان الضعفـاءُ إذا سمعـوا بمَقْدَمـه أتَـوْه من كل وجه من بلاد الشّمال، فيجتمعون مع من اتّبعه من الأرضِ المقدّسة لينالوا من برّه، فكان يأمر الرِّعاءَ بحَلْب مـا معهم طرفَي النّهار، ويأمـر ولدَه وعَبيدَه باتّخـاذ الطّعام، فإذا فَرَغَ له من ذلك أمرَ بحَمْله إلى الطُّرق المختلفة بإزاء التّلّ، فيَتنادى الضعفاء: إنّ إبراهيمَ حَلَبَ، فيتبادرون إليه. فنقلت هذه اللَّفْظة كما نُقل غيرُها، فصارَت اسمًا لتلّ القلعة، ولم يكن في ذلـك الوقت مدينـةٌ مبنيّة[٩١]». وقـد تتابع تاريخ حلـب في العصـور: صـدر الإسـلام فالعصـر الأموي فالعباسـي وهكذا دواليك إلى عصـر المماليك منتصف القـرن السابـع، وقـد وقع الكتـاب في اثنـين وثلاثين قسمًـا، وطبع في مجلد واحد عام ١٩٩٦م في دار الكتب العلمية بتحقيق خليل المنصور.

وتجـدر الإشـارة إلى أن ثمـة كتبًـا أخـرى أُلّفت في تاريـخ حلب، مثل كتـاب (اليَواقيتُ والضَّرَب في تاريخ حَلَـب) لأبـي الفداء عمـاد الدين إسماعيـل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، وهو كتابٌ انتخبه مؤلفـه مـن (زُبْـدة الحَلَب مـن تاريخ حَلَـب)، نشرته دار القلـم الحلبيـة في جزء واحد عـام ١٩٨٩م، وأثبت المحققـان في تقديم الكتاب[٩٢] خمسـةً وعشرين عنوانًا لكتب صُنفت في تاريـخ الشهباء؛ وكتاب (كُنوز الذَّهَب في تاريـخ حَلَب) لسِبْط بن العَجمـيِّ موفق الدين أحمد ابن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت: ٨٨٤هـ)، ونشرته دار القلم الحلبية أيضًا في جزأين عام ١٩٩٧م؛ ونشرت الـدار نفسها أيضًا كتاب (نهـر الذَّهَب في تاريخ حَلَب) للغـزّيّ كامل بن حسين بن محمد بـن مصطفى البابيّ الحلبيّ (ت: ١٣٥١هـ) في ثلاثة أجزاء.

٩١- زبدة الحلب ٧.

٩٢- اليواقيت والضرب ١٠.

المصادر والمراجع

١. **بغيـة الطلـب في تاريـخ حلـب**، ابـن العديم، تحقيق الدكتـور سـهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢. **تاريـخ إربـل**، ابن المستوفي المبـارك بن أحمد، تحقيـق سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

٣. **تاريخ الإسـلام**، شمس الدين الذهبي، تحقيق الدكتـور بشـار عواد معروف، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٤. **تاريـخ بغـداد**، الخطيـب البغـدادي، تحقيـق الدكتـور بشـار عواد معروف، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥. **تاريخ بيهق وذكر العلماء الأئمة والأفاضل الذيـن نبغوا فيهـا أو انتقلوا إليهـا**، فريد خراسان علي بـن زيـد البيهقي، ترجمه عـن الفارسيـة وحققه يوسف الهادي، دار اقرأ، دمشق، ٢٠٠٤م.

٦. **تاريـخ دمشق**، ابن عساكـر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٧. **تاريـخ دُنَيْسِر**، أبو حفص عمر بن الخضر بن اللمش، تحقيـق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٢م.

٨. **ديـوان أبي نواس برواية الصُّـولي**، تحقيق بهجـت الحديثـي، المجمـع الثقـافي، أبـو ظبـي، ط١، ٢٠١٠م.

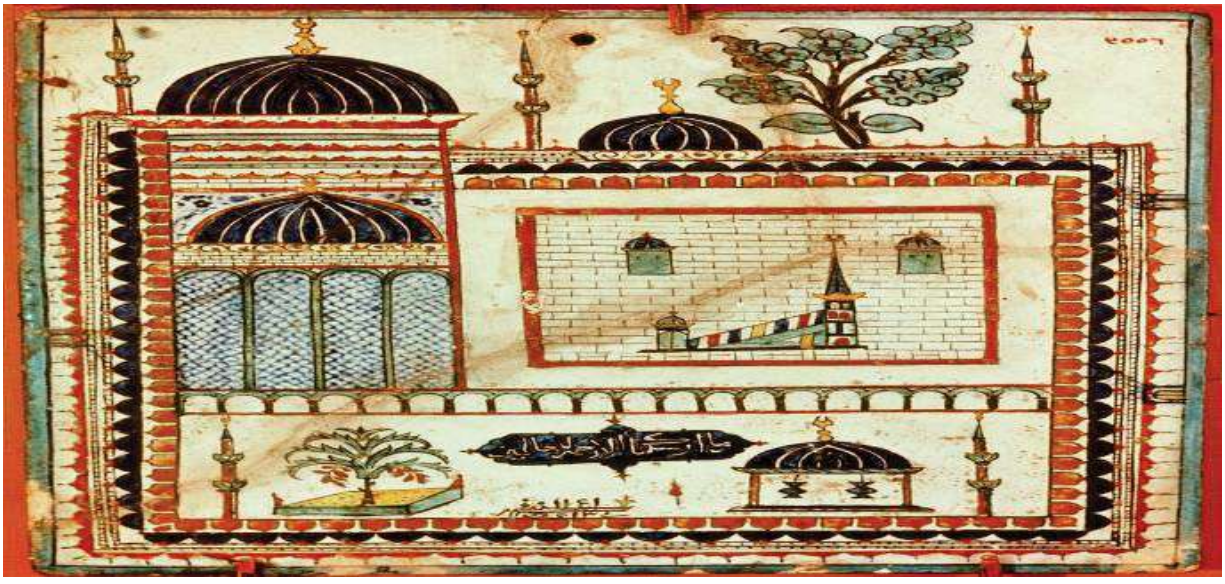

٩. زُبْدة الحَلَب من تاريخ حلب، ابن العديم، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٠. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)، ابن الشعار الموصلي، تحقيق كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

١٤. الوافي بالوَفَيَات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٥. اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، المنسوب إلى أبي الفداء إسماعيل بن علي صاحب حماة، تحقيق محمد كمال وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٨٩م.

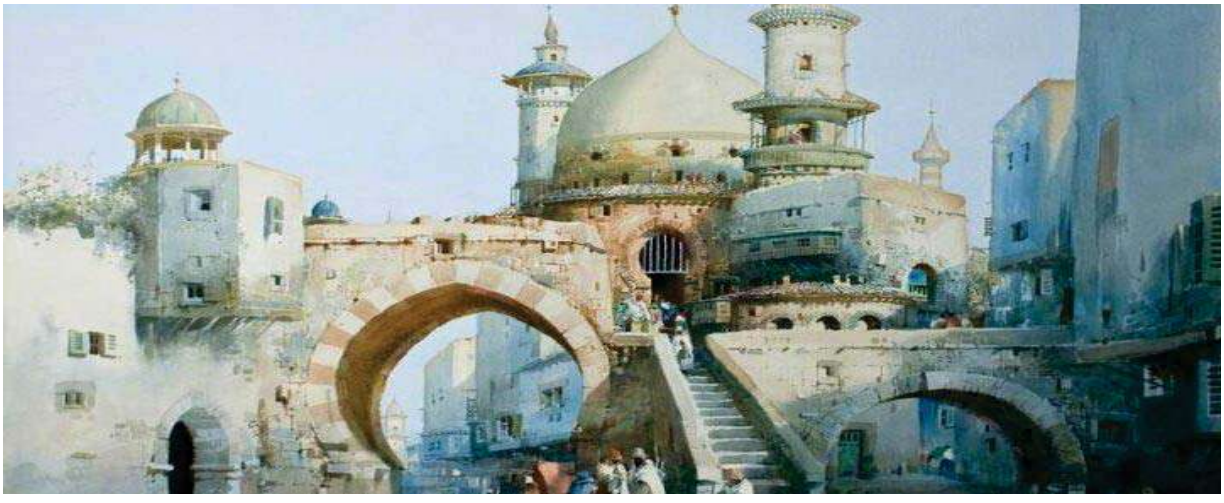

نَظَرات في تحقيق شرح المُفصّل لابن يعيش الحلبي

د. محمد محمود الدغيم(*)

« شرح المفصل » لابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)كتاب قيّم جليل. وهو شرح لكتاب « المفصَّل » لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وهو من منشورات دار العروبة بالكويت ٢٠١٤ م. ومحقّق هذه الطبعة الدكتور عبد اللطيف الخطيب، قامة من قامات العلم، يُشار إليه بالبنان بين الأوساط العلمية، تشهد له بذلك كتبه الكثيرة المؤلفة والمحققة. لقد أحسن المحقق في جمعه للنّسخ المخطوطة، ومقارنتها على نسخ الأصل، وضبط وجوه القراءات ضبطاً محكماً، وتخريج معظم الشواهد القرآنية والشعريّة، والغالب على ظنّي أنّ الدكتور الفاضل لم يشرف على طبعه إشرافاً يُكافِئ ما كان يطمح إليه، من دقّة عمله وتميّزه لإخراجه في أبهى حلّة من التحقيق، وجمال الإخراج، «والمبالغة في تصحيح أصول الطّبع من صميم عمل المحقّق، ولابدَّ لمن يتصدّى لنشر النّصوص من أن يُحسن في طباعتها. وبذلك يظهر العمل في أبهى حُلّة من التحقيق والتصحيح»(٢). ومن مظاهر تفريطه في ذلك :سقط في غير موضع من متن النصّ المُحقّق، وعدم الضبط التام له إلا ما ندر، والناظر في حواشي التحقيق للكتاب يدرك ضحالة المقارنة بين النسخ المخطوطة والمطبوعة مع كثرة عددها، وافتقار معظم الأحاديث النبوية إلى التخريج العلمي من مظانها والحكم عليها من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف، والسهو والاضطراب والخلل في صنعة الفهارس العامة للكتاب، وعدم ضبط كثير من الشواهد الشعرية، والتفريط في تعقّب رواياتها والتعسف في تخريجها، وكثيراً ما يخلط بين أرقام الأجزاء أو الصفحات للمراجع التي يحيل عليها، وعدم التعريف والترجمة لكثير من الأعلام، وأغفل توضيح الكثير من المسائل النحوية الغامضة، فضلاً عن الأخطاء المطبعية الكثيرة، و رأيت من الأمانة العلمية، ومن حقّ هذا الكتاب أن أذكر ما اتّفق لي الوقوف عليه؛ ليرى فيه الدكتور الفاضل والقرّاء رأيَهم. وما وقفت عليه من الاضطراب فيه والخلل والسّهو والأخطاء المطبعية ليست على سبيل الحصر والاستقصاء، ولكنها ممّا وقعت عيني عليه. وسأذكر ذلك على الولاء، وفي موضعه من الكتاب، ورمزت للجزء بـ (ج)، وللصّفحة بـ (ص)، وللسطر بـ (س).

(*) باحث في شؤون التُّراث العربيّ وتحقيق نصوصه.

(٢) الدالي: مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني،العدد (٤٧) لعام ١٩٩٤ م.

أهمية الكتاب:

أبان ابن يعيش في مقدمة شرحه منهجه فيه بقوله: «استخرت الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيه مشكله، وأوضح مجمله، وأتبع كلَّ حكم منه حججه وعلله، ولا أدعي أنه، رحمه الله، أخلّ بذلك تقصيراً عمّا أتيت به في هذا الكتاب..»[٣].

وأهمية هذا الشرح ترجع إلى طبيعة المنهج الذي سلكه ابن يعيش لشرح كتاب «المفصّل» للإمام الزمخشري، فلم يكن مجرد شرح لما أوجز الزمخشريُّ، أو تفسيراً لما أبهم من معضلات النحو فحسب، بل أبدع فيه في النقد والتحليل والتحقيق، مستوعباً المصطلحات النحوية، ومولداً القضايا المنطقية، وموجهاً للقراءات القرآنية، فأضحى شرحه موسوعةً كبيرةً غنيّةً بمادّتها العلمية قياساً وتعليلاً، مُكثراً من الشواهد بقضّها وقضيضها،قوي الحجة والتّدليل، آسراً بأسلوبه وبيانه، يبسط القول فيما أوجز المؤلف، مُفسِّراً الحدود، فزادها تأييداً وتمكيناً أو انتقادًا واعتراضاً، لقد شرح فأغنى وجمع فأوعى.

وحسبك من ذلك ما شهد به القفطيّ: «وصَل به ما فصّله، وفرّق على المستفيدين ما أجمله، واستقى له من رَكيَّة القوم ماجُمّ له، وشرّفه بعنايته وإعانته، فنوّه بذكره وجمّله، وبسط فيه القول بسطاً أعيا الشارحين»[٤].

ولأهمية هذا الكتاب انبرى لتحقيقه الدكتور الفاضل عبد اللطيف الخطيب، وأراد لعمله أن يكون مُتقَناً ومحكمًا ومميّزاً من تحقيق من سبقه إليه، ولكنَّ الكمال لله وحده، والعصمة لنبيه بعده، ومن طبائع النفس البشرية النقص، وكلٌّ منا يؤخذ منه ويُردُّ عليه، وكان من أهمّ الملحوظات التي وقفت عليها:

أولاً. أخطاء وعثرات في متن الكتاب:

أ.لم يضبط المتن ضبْطاً كاملاً، واكتفى بضبط بعض الكلمات أو القراءات كما أشار إلى ذلك في المقدمة، علماً أن هناك ألفاظاً تحتاج إلى ضبط أغفلها ولم يضبطها، مثل:

ج ١ ص ٤١ س ٧ (الشظاظ، للبختي)، و س ٨ (جلاهق).

ج ١٠ ص ٤٠ س ٧ «دماميس و دياميس».

ج ١ ص ١٢٧ س١٣ «وهو مأخوذ من كنوت عن الشيء وكنيت».

ج ٢ ص ٢٣٨ س ٥ «ادفع الشر ولو أصبعا».

ج ١٠ ص ٣٩ س٢ «ومكاكيك و مكاكي» و س١ (دياوين) وس١٣ ديباج = دبابيج.

والكلمات بعد الضبط (الشِّظَاظ، للبُخْتيّ، جُلَاهِق، كَنَوْتُ، كَنَيْتُ، أَصْبَعاً [٥] مَكَاكِيك و مَكَاكِيٌّ، دِيْبَاج (بفتح الدال وكسرها) و دَبابيج، دَيَاوِين، دَمامِيس و دَيَامِيس)[٦].

ج٢ ص ٤١ س ٤ «وما زمزم؟ قال :لا تنزف ولا تذمّ، ووجد الغراب ينقر بين إساف ونائلة فحفر،فلما بدا الطوى كبّر». أغلب الكلمات التي وردت في الخبر السابق تحتاج إلى ضبط ولم يضبطها.

ب. بعض الكلمات ضُبِطتْ خطأ:

ج ١، ص ١٧١ س٨ «كان لك في الثاني مَنعَ الصرف وصرفه». هكذا ضُبطت في الكتاب :(مَنعَ)، والصواب: (مَنعُ).

ج٢ ص٢٣٩ س٦ وردت في الكتاب جملة بهذا الشكل: «لأن كنت كثير القوم فإن قومي..». والصواب: (لئن).

٣- ابن يعيش، شرح المفصل،ج ١ ص ٦.

٤- القفطي،إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج٤، ص ٤٦.

٥- وفيها عدة لغات، انظر: لسان العرب / صبع.

٦- لسان العرب (شظظ / بخت / جلهق / دمس / دبج / صبع / مكك / دون).

ج ١ ص ٨٧ الشاهد:

غداة أَحَلَّتْ لابْنِ أَصْرمَ طَعْنَةٌ
حُصَيْنَ عَبيطات السَّدائف والخَمُرُ

الشطر الأول لم يضبط المحقّق منه إلا كلمةَ: (طَعْنَةٌ)، وإنما هو بضبطي عن الكامل للمبرد، وضبطت كلمة «الخَمُرُ» بضمّ الميم، وهو خطأ، والصواب: «الخَمْرُ»[٧].

د. بعض العبارات التي ربما كان فيها سقط من الأصل المُحَقَّق مثل :

ج ١ ص ٢٩٣ س١٠ وردت العبارة هكذا : «واحتج سيبويه يونس فقال..». والصواب ما جاء في الطبعة المنيريّة: «احتج سيبويه على يونس فقال..»[٨].

ج ١ص ٣٠٩ جاء في متن المفصل الشاهد الآتي: قال أوس :

كاليوم مطلوباً ولا طلبا

لم يتعرض ابن يعيش لذكر هذا الشاهد قطُّ، ولا يُعْلم سبب ترك الشارح له، أتَعَمّد الشارح تركه؟ أم سها عنه؟

وكذلك ورد في الطبعة المنيرية، والمُلاحَظُ أنَّ المحقق لم يشر إلى ذلك البتّة. والبيت: لأوس بن حجر (٥٣٠م – ٦٢٠ م) في ديوانه[٩]. وهو البيت السادس عشر من أولى قصائد ديوانه البالغة أربعة وعشرين بيتاً، ومطلعها: [الكامل]

١. حَلَّتْ تُماضرُ بعْدنا رَبَبَا
فالغَمْرَ فالمرَّينِ فالشُّعَبَا

١٦. حتى إذا الكلاب قال لها
كاليوم مطلوباً ولا طلبا

ج ٣ ص ٢١ س ٣ جاء في المتن: «حكاه أبو عثمان الزّياديّ». لم أجد بين تراجم النحاة هذا الاسم، والعجيب أن المحقق فهرسه بهذا الاسم (أبو عثمان الزيادي) [١٠]. و في طبعتي شرح المفصل المنيرية وطبعة دار الكتب العلمية التي حققها إيميل يعقوب ورد فيهما كذلك، ولم ينبّه أحد من المُحقّقَين على ذلك[١١].

٧– المبرد: الكامل، ج ١ ص ٥٩٥.

٨– ابن يعيش:، شرح المفصل الطبعة المنيرية : ج ١ ص ١١٩.

٩– أوس بن حجر: ديوانه، ص ٦.

١٠– ابن يعيش :شرح المفصل، الفهرس، ص ٢٤٠.

١١–ابن يعيش، شرح المفصل، الفهرس،ص ٢٤٠. و انظر، شرح المفصل، الطبعة المنيرية بمصر، ج ٢ ص ١٢٤.

قلت : ولعل الصواب : أبو إسحاق الزّيادي أو أبو عثمان المازني أو أبو عثمان و الزيادي.

ثانياً. لم يتخذ منهجاً واضحاً بالتعريف بالأعلام الواردة في متن الكتاب.

لم يسلك منهج بعض المحققين الذين لا يعرّفون بالأعلام المشهورة لشهرتها، ولم يقتصر على التعريف بغير المشهورين من الأعلام، فنجده يترجم للمشهورين أحياناً و أحياناً لا يترجم لهم، كما أنه أغفل ترجمة بعض الأعلام المغمورين ولم يذكر عنهم شيئاً، علماً أنّ المنهج الذي اتبعه المحقّق الفاضل، يقضي بالتعريف الموجز بالأعلام، وهذا ما ذكره في مقدمة تحقيقه، فقال: « وعلّقت على الأعلام بشيء في أثناء التحقيق، ولكنّي في هذا الفهرس ذكرت الأسماء كاملة..»[١٢]. وإليك بيان ذلك:

أ. من الأعلام المشهورين الذين ترجم لهم :

ج ١ ص ١٣٦ س ٩ الأخفش ، و في : ص ١٣٦ س ٣ أبو إسحاق الزجاج[١٣].

ج ١ ص ١٣٧ س ٤ المازني، و في : ص ١٣٧ س ١٠ الزِّيادي.

ب: ومن الأعلام المشهورين الذين لم يترجم لهم :

ج ١ ص ٤٠ س ٢ الأصمعي ، س ٣ يونس، س ٤ أبو عمرو الشيباني.

ج ١ ص ٤٠ س ٩ الكسائي، وفي : ج ١ ص ٢٥ س ١٤ أبو زيد.

ج ٤ ص ٢٣٥ س ١ أبو سعيد وردت في الكتاب هكذا: «حكاها أبو سعيد « ولم يُعرّف به.

ج. من الأعلام الواجب التعريف بهم ولم يترجم لهم :

١٢– ابن يعيش، شرح المفصل المقدمة ص ٢٦.

١٣– سلف في ج ١، ص ٦٤ ولم يترجم له، والأولى أن يترجم له في ص ٦٤.

ج ٤ ص ١٣٣ س ٩ الأحمر، ورد في الكتاب هكذا: «حكاها الأحمر»، ولم يترجم له.

ج ١ ص ٤٠ س ٤ «أبو يوسف». والأعلام بعد ترجمتي لهم:

الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهليّ، أبو سعيد البصْري اللغوي، أحد أئمّة اللغة والغريب والأخبار والمُلَح و النّوادر. (ت٢١٦ هـ)[١٤].

الكسائي :علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام،أبو الحسن الكِسائي إمام الكوفيين في النحْو و اللغة، وأحد القُرّاء السبعة المشهورين. (ت ١٨هـ)[١٥].

الأحمر : ربّما كان علي بن المبارك الكوفي، أبو الحسن (ت ١٩٤ هـ) وهو من أصحاب الكسائي، وإليه يعود الفضل في تأسيس المدرسة الكوفية [١٦].

أبو سعيد : الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي النحوي ، سكن بغداد ، وولي القضاء فيها، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، قرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن، ومن تصانيفه: (شرح كتاب سيبويه) (ت٣٦٨ هـ)[١٧].

أبو يوسف (١١٣ – ١٨٢هـ) : هو الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة، أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي البغدادي،كنيته : أبو يوسف، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيها علاّمة، من حفاظ الحديث، ولد بالكوفة، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته ببغداد[١٨].

ثالثاً: أخطاء خالفت المنهج الذي اعتمده المحقّق :

١. ذكر المحقّق الفاضل في مقدمة التحقيق للكتاب أنه خرّج الأحاديث الشريفة والآثار، وبيّن وجه الاحتجاج معتمداً على مصادر الحديث أو بالاستعانة بأهل العلم منهم [١٩]، ولكنّه خالف هذا المنهج بتخريجه للأحاديث الآتية:

أ.ج ١ ص ١٨ س ٥ حديث :» كذب النَّسَّابون فيما بعد عدنان «. قال المحقق في الحاشية [٣] من ص ١٨ : (انظر الاشتقاق لابن دريد ٣٢).

قلت : من البديهي لدى المحققين أن الأحاديث الشريفة تخرج من مظانّها وليس من كتب اللغة. والذي تبين لي: «أن الحديث بهذا اللفظ: « كذب النسابون...» وليس فيه لفظ فيما بعد عدنان، هو حديث موقوف على ابن مسعود و ابن عباس، وقال الألباني عنه : «إنه موضوع».[٢٠].

ب. ج ١ ص ٢٠ س ٤ : «وقيل لعائشة رضي الله عنها الحميراء». قال المحقق في حاشية [١] من ص ٢٠: «أُخِذَ هذا من حديث رسول الله (ص): «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء»، وحديثه: «بُعِثت إلى الأحمر والأسود». ثم قال في تخريجه: « انظر إيضاح ابن الحاجب ج ١ ص ١٥ ، والتاج / حمر»».

قلت :نصَّ المحقّق على أنّه مأخوذ من حديث الرسول، و لم يخرّجه من مصادر الحديث، ولم يذكر

١٤– السيوطي : بغية الوعاة ج ١، ص ١١٢ و١١٣.

١٥– المصدر السابق: ج ١، ص ١٣٢.

١٦– ابن الأنباري :نزهة الألباء في طبقات الأدباء،ص ٢٢٧. والقفطي: إنباه الرواة ٢ / ٣١٣.

١٧– القفطي :إنباه الرواة، ج ١،ص ٣٤٨. والسيوطي : بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٠٧. وياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ٢ / ٣١٣ ١،ص١٤٥و٢٠٤.

١٨– الزركلي : الأعلام، ج ٨، ص ١٩٣.

١٩– ابن يعيش، شرح المفصّل، المقدمة : ١ / ٢٤

٢٠–الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة،ص ١١١، و ابن الملقن: التوضيح في شرح الجامع الصحيح، ج ٢ ص ٢٠. والألباني : ضعيف الجامع الصغير، ص ٤٣٥.

مرتبة الحديث، وهو حديث مختلق موضوع، لا يعرف له إسناد [٢١].

ج. ج ٤ صـ ١٣٣ سـ ٣ حديث: «الكباد من العبّ». قال المحقق في حاشيـة:[٢] من ص ١٣٣: «انظر النهاية ٣ / ١٦٨ «عيد»، ٤ / ١٣٩ «كبد»، والكباد : داء يعرض للكبد، والعبُّ: شرب الماء من غير مصّ، و انظر الفائق: ٣ / ١٣٩..»، ولم يحكم على الحديث.

قلـتُ: الحديث بتمامه: «إذا شـرب أحدكم فليمص مصًّـا ولا يعـبُّ عبًّا، فـإن الكباد من العـبّ»، وقال عنه في فيضـ القدير برقم ٨١٨٠ / ٥٢٣: « وفي سنده لين»، وهو مرسل ضعيف[٢٢].

د. ج ٤ صـ ٢٠٨ سـ ٦ : «نهـى عـن قيـل وقال». أحـال المحقق فيه علـى المراجع الآتيـة: البحر المحيط ٤ / ٤١٢، وشـرح الشافيـة ١ / ٧٧، وشـرح الكافية : ١ / ٦٢، والكتاب: ٢ / ٣٥، والنهاية في غريب الحديث : ٤ / ١٢٢. ولم يذكر مرتبة الحديث أو حكمه.

قلت: هو من حديث طويل سمعه المغيرة بن شعبة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. وكان ينهى عن قيل وقال وكـثرة السؤال وإضاعة المـال..»[٢٣]. وهذا المنهج الذي اتّبعـه الدكتور الخطيب في تخريج الأحاديث وعدم بيان مرتبتها من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف.. ينطبق على معظم الأحاديث في شرح المفصّل.

٢.ذكـر المحقّـق أنـه خـرّج أبيـات الشعـر، ذاكـراً اختلاف الرّوايـات مستكمـلاً النقص منها، ولكـنّ الأبيات الآتيـة خالفت ما ذهب إليـه، ومن أهم الملاحظات على الأبيات الشعرية :

أ. لم يرقـم الشواهد الشعرية في الكتاب. وترقيمها في غاية الأهمية.

ب.لم يضبـط بعض الأبيـات أو أنصاف الأبيات في متن الكتاب أو حواشيه [٢٤].من مثل:

ج ١ ص ٢٥٤ الشاهد :

لمّـا رَأَتْ سَاتِيْدَ مَا اسْتَعْبَرَتْ

لله دَرّ اليـومَ مَنْ لَامَـــهَا

[من السريع] لم يضبط المحقّق الشطر الأول منه [٢٥].

ج ١ ص ١١٧ الشاهد :

علا زيدنا يوم النّقا رأس زيدكم

بأبيض ماضي الشفرتين يمان

أحـال المحقق علـى الكامـل / ١٠٧١ ولكنه لم يذكر رواية الكامل وهي: «بأبيض مشحوذ الغِرَار يَمَان».

٣. ذكـر المحقـق أنـه خـرج الآراء النحويـة المنقولة مـن أصول النحويّـين والصرفِيّين، ولكن الناظـر في شـرح المفصل يقـف على كثير مـن الأقوال المهمة التي لم يخرّجها المحقق، ومنها:

ج ١ صـ ٧٥ سـ ١٠ «قـال النحويـون». / ج ١ ص١٨٥ س ٩ «ذهب جماعة من المحققين».

ج ١ ص ٢٧٧ س ١٠ «وذهب الآخرون» / ج ١ص ١٥٣ س ١٥ «والمحققون على خلاف ذلك».

ج ١ ص ١٥٣ س ٧ «وقال قوم ينتمون إلى التحقيق».

ومثـل هذه الأقوال والجماعـات النحوية كثيرة جدًا في متن الكتاب ولم يقف المحقق على معظمها.

٢١- العجلـوني : كشف الخفاء، ج ١، صـ ٤٥٠ و ابن كثير: تحفة الطالب، ص ١٧٠ و ابن حجر: لسان الميزان : ج ٢، ص ١١ وج ٧ ص ١٠، و البيهقي : السنن الصغرى، ج ١، ص ١٥٧.

٢٢- الألبـاني : الجامـع الصغـير برقـم ٥٦١.والبيهقـي : السنن الكـبرى، برقـم ١٤٦٥٩، وقال عنـه في فيض القديـر:» وفي سنده لين « برقم ٨١٨٠ / ٥٢٣.

٢٣- العسقـلاني : فتـح البـاري شـرح صحيـح البخـاري، برقم ٦١٠٨. والنووي : شرح صحيح مسلم، برقم: ٥٩٣.

٢٤- أمثلـة ذلـك كثـيرة،لم أذكرها اختصـاراً، وانظرهـا في : ج ١ صـ ١١٣، و ج ٤ صـ ٢٥٤ حاشيـة (٣)، و ج ١٠ صـ ٢٨ سـ٨. وقال الدكتـور عوض القوزي في تخريجه : « البيت من المتقارب « والصّواب ما أثبت.

٢٥- البغـدادي: خزانـة الأدب، ج ٤صـ ٤٠٦و ٤٠٧، و سيبويه: الكتاب، ج ١ ص ٩١ و ٩٩. والسيرافي: ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص٢١٨.

٤. ملاحظات على تخريج الشواهد الشعرية :

ج ١ ص ٩٨ الشاهد :

يا عجبـــاً لقد رأيت عجبا

حـمار قبّـانٍ يسـوق أرنبـا

قـال المحقّـق في تخريجـه حاشيـة (٢):(قائلـه الأعشـى، وهـو مـن قصيدة في مـدح عامر بـن طفيل، وهجـاء علقمـة ابـن علاثة. انظـر الديـوان، فإنه غير مثبـت في النسخـة التي بـين يدي، والإيضـاح في شرح المفصل : ١ / ٨٨، والكتاب : ١ / ١٦٣، والخزانة :٢ / ٤١. ٤٤، والمقتضب : ٣ / ١٤٩..).

قلـت: لم أجده في ديوان الأعشى و لا في الخزانة ولا في الكتاب، وليس من شواهدهما، ولم أجد أحدًا ممن خرّجـوا هذا البيـت يحيل على الخزانـة أو الكتاب لسيبويه. وقال الشيخ عبد الخالق عضيمة في تخريجه: (قـد تكلم على هذا الرّجز بإفاضـة البغداديُّ في شرح شواهد الشافية، ص ١٦٧. ١٧٤)[٢٦].

ج ١ ص ٣٠١ الشاهد:

وَدَاهيـــةٍ مِن دَواهي المَنو

نِ يَحْسَبُها النّاسُ لا فالـها

نسبـه المحقّـق إلى عامر بن الأحوص، وأحال على عدد من المراجع، ومنها: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ١ ص ٢٠٣.

قلت: وهو مَعْزُوٌّ في المصدر السّابق نفسه إلى عامر بن جوين الطائي[٢٧].

ج ١ ص ٢٥٧ الشاهد :

خَلَا أنّ حيّاً مِن قُريش تفضّلوا

على النّاسِ أو أنّ الأكارمَ نهشَلَا

قال المحقّق في تخريجه حاشية [١]:(ذكر البغداديّ أنّ ابن يعيش وابن الشجـري نسباه إلى الأخطل، ولم أجده في ديوانه، انظر البيت في الخصائص ٢ / ٣٧٤، والخزانة ٤ / ٣٨٥ وأمالي الشجري:١ / ٣٢٢، واللسان / نهشل).

قلـت: البيت في شعـر الأخطل، فيمـا زاده د. قباوة على أصل الديوان: «ما نُسِبَ إلى الأخطل»[٢٨].

ج ٤ ص٥٦ الشاهد : قصيدة أبي ذؤيب التي يبكي فيها النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، وعدد أبياتها سبعة، قال الشارح : «وأنشد أبو ذؤيب :

لمّـا رأيْـتُ النّـاس في عسلانـهم

مـا بَـيْنَ مَلحُـودٍ لـهُ ومُضَرّحِ

مُتَبـادِرِينَ لشَـرْجَـعٍ بـأَكُفِّهم

نَصَّ الرِّقـابِ لفَقْـدِ أَرْوَعَ أَرْوَحِ

فهُنَاكَ صِرْتُ إلى الهُمُوم ومَـن يَبِتْ

جـارَ الهُمـوم يَبِيتُ غيرَ مُـرَوّحِ

كُسِفَتْ لِمَصْرَعِه النّجُـومُ وبَدْرُهَـا

وتَزَعْزَعَتْ آطـامُ بَطْـنِ الأَبْطَـحِ

وتَزَعْزَعَتْ أَجْبَالُ يَثْرِبَ كُلُّهـا

ونُخَيْلُهَا بِحُلُولِ خَـطبٍ مُـفْدَحِ

وَلَقَـدْ زَجَرْتُ الطَّيْرَ قبْلَ وَفَاتـه

بِمُصَابِه وزَجَـرْتُ سَـعْدَ الأَذْبَـحِ

وَزَجَرْتُ إذْ نَعَبَ المشَجِّجُ سانحـاً

مُتَفَـــائِلاً فيـه بِفَـأْلٍ أَقْبَـحِ

هكـذا أوردهـا المحقّق عـن الروض الأنـف في شرح السـيرة النبويـة لابـن هشـام، بتحقيـق عبـد الرحمن الوكيل. وبعد رجوعي إلى المصدر نفسه وجدت أنّ رواية القصيدة التي أثبتها المحقّق ليست هي التي أحال عليها في الرّوض الأنف، وإنما هي مـن رواية الطبعة المنيرية لشرح المفصل، وإليك تفصيل فوارق الروايتين :[٢٩]

١. البيـت الأخـير: (وزَجَـرْتُ إذْ نَعَـبَ..) ليـس في الروض الأنف، والبيت في الطبعة المنيرية لشرح المفصل.

٢٦– المبرّد : المقتضب :ج ٤ ص ٤٤ حاشية (٥).

٢٧– السيرافي : شرح أبيات سيبويه، ج ١ ص ٢٠٣.

٢٨– قباوة : شعر الأخطل، ص ٥٥٩.

٢٩– السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية،ج ٧ ص ٥٩٣.

ولم يذكر المحقق فروق النسخ والروايات المختلفة للقصيدة. وإليك رواية بعض الألفاظ كما وردت (في الروض الأنف):

أ. الشطر الثاني، من البيت الأوّل رواية الروض الأنف: «من بين».

ب. الشطر الثاني من البيت الثاني: «أبيض أروح».

ج. الشطر الأول من البيت الرابع: «بمصرعه».

د. الشطر الثاني من البيت الخامس: «لحلول».

ج ٤ ص ٧٥ الشاهد

إذا ما أتيت بني مالك فسلم على أيُّهم أفضلُ

جاء الشاهد في متن المفصل للزمخشري في باب الموصولات، و في الحديث عن المبني على الضّم والخلاف فيه، في (ج ٤ ص ٢٣)، وخرّجه المحقّق في حاشية (٧)؛ ثمّ تكرّر الشاهد في (ج ٤ ص ٧٥)، ولم ينبّه على ذلك المحقق، ولم يضع له حاشية في الصفحة ٧٥، والأصل أن يقول: سلف في ج ٤ ص ٢٣، وسيأتي في ٧ / ١٥١.

رابعاً : الاضطراب والوهم في الإحالة على المصادر :

ج ٨ ص ٩٥ و ٩٦ حاشية (٥) قال المحقّق في تخريجه لقراءة الكسر في(الأرحام) : «وأوّل من شنّع على حمزة المبرّد، وذكر أنه لا تحل القراءة بها. وانظر الكامل ونصّ المبرّد فيه».

قلت : النص ليس في الكامل بلفظه، وما جاء في الكامل هو : «وقرأ حمزة» والأرحام «(الآية)، وهذا ممّا لا يجوز عندنا، إلاّ أن يضطرّ إليه شاعرٌ». والذي عَنَاه المحقّق هو ما حكاه الفارسي عن المبرّد قال : لو صليت خلف إمام يقرأ «والأرحام» لأخذت نعلي ومضيت»». وهو ممّا وَجَّه إليه مُحقّق الكامل عن القرطبي والبحر [٣٠].

خامساً. عثرات في الفهارس العامة:

١.لم يصْنَع فهرساً للّغة، ولا لأسماء الأماكن والمواضع والبلدان،علمًا أن المحقّق ذكر في مقدمة الكتاب أنه وضع فهرساً لها [٣١].

٢.لم يفهرس للشعراء، وقد نبّه المحقِّق في مقدمة التحقيق على أنه «اكتفى بفهرس أبيات الشعر مع الشعراء منعاً للتكرار و بعدًا عن الإطالة..». وقد وردت أسماء بعض الشعراء في المتن دون قصائد ودون شواهد شعرية،فكيف أتوصل إلى هذه الأعلام؟!. ومن أعلام الشعراء الذين وردت أسماؤهم في متن الكتاب :

ج ١ ص ١٧٧ عباس بن مرداس. / ج ٢ ص ١٤ عبد الله بن الدُّمينة.

ج ٢ ص ١٤٨ الفرزدق «ورد اسمه مرتين». / ج ٤ ص ٥٦ س ١ حسان بن ثابت، و كعب بن مالك.

ج ٤ ص ٥٤ س ١٥ و ١٧ أبو ذؤيب. / ج ٤ ص ٢٦٠ س ١٥ جرير.

ج ٨ ص ٤٦ س ١ و ٣ امرؤ القيس.

على أنّه فهرس لرؤبة بن العجاج في فهرس الأعلام، وللمتنبي أحمد بن الحسين. وهذا خلاف منهجه الذي اعتمده في عدم فهرسة الشعراء بين الأعلام[٣٢].

أ. ملاحظات على فهرس القراءات القرآنية:

فيما يتعلق بفهرس القراءات القرآنية وضع بجانب الآية المشتملة على القراءة حرف (ق) رمزًا للقراءة، ومن خلال مطالعتي للكتاب وجدت بعض القراءات التي وردت في متن الكتاب ولم يفهرس لها المحقّق أو لم يضع حرف :(ق). وفهرستُها على النحو الآتي:

٣٠- المبرد: الكامل :ج ٢ ص ٤٩٢ ح (٩)، (مؤسسة الرسالة ناشرون، ط٢، ٢٠١٣م) وهو من تخريج أستاذنا الدكتور محمد الدّالي.

٣١- ابن يعيش : شرح المفصل، مقدمة التحقيق ص ٢٦.

٣٢- المصدر السابق، فهرس الأعلام ص ٢٤٤ و ص ٢٤٩.

رقم الآية	السورة	مواضع ورودها في الشرح
٣ و ٤	الفاتحة	١٠ / ٢٥٢ – ٢٥٣
١١ و ١٣	البقرة	١٠ / ٢٢١
١٦ و ١٧	البقرة	١٠ / ١٣
٣٧	البقرة	١٠ / ٢٥٣
١٨٥	البقرة	٦ / ٢٣
٢٠٥	البقرة	١٠ / ٢٥٤
٢٣٥	البقرة	٧ / ٢٨٥
٢٤٧	البقرة	١٠ / ٢٤٣
٢٥٩	البقرة	١٠ / ٣٦
٢٧١	البقرة	٨ / ٢٨٦
١٢٩	آل عمران	١٠ / ٢٥٢
١٥٦	آل عمران	٩ / ٨٦
١٨٠	آل عمران	٣ / ٢٥٧
١	النساء	٨ / ٩٦
٤٠	النساء	٩ / ٢٥٣
٨١	النساء	١٠ / ٢٥٢
٥٣	الأنعام	١٠ / ٢٥٣
٩٦	الانعام	٦ / ١٠٣
٤٤	الأعراف	٨ / ٢٢٤
٩٩	التوبة	١٠ / ٢٣١
٤٢	هود	١٠ / ٢٥٢
٣١	يوسف	٣ / ٢٩٣
٩٠	يوسف	٩ / ٢١٠
٢٤	الرعد	٧ / ٢١٦
٤٥ و ٤٦	النحل	١ / ٢٥٨
٧٠	الإسراء	١ / ٢٥٣

رقم الآية	السورة	مواضع ورودها في الشرح
٩٧	الكهف	٩ / ١٢٧
١٧	الكهف	٤ / ٩
٣٩	طه	٣ / ٢٥٥
٦٣	طه	٧ / ١٨١
٢٩	الحج	٩ / ٢٦
٤٣	النور	١٠ / ٢١٦
٦١	القصص	٩ / ٢٤٨
٨٢	القصص	٤ / ١٦٦،١٦٧
٢٦	العنكبوت	١٠ / ٢٤٣
١٣	لقمان	٩ / ١٦١
٤٨	سبأ	٨ / ١٢٢
٣٢	يس	٨ / ١٣٣
٤٢ و ٤١	ص	١ / ٢٥٨
١٦	الزمر	٢ / ٣٢
٢٥	الجاثية	٧ / ١٦٣
٢٤	ق	٩ / ١٥٣
٢٣	الذاريات	٨ / ٢٤٢
٥٠	النجم	٩ / ٣٦
١٢	الصف	٧ / ٢٨
١٠	المنافقون	١٠ / ١٧٥
٩	القلم	٧ / ٦٦–
١٦	الجن	٩ / ٢٢٢
٤	الطارق	٩ / ٣١–
١ و٣ و ٤	الشمس	٩ / ١٠٤
٤	الإخلاص	٧ / ١٦٥

ب. ما فات المحقق فهرسته من الشواهد الشعرية:

ج ١ ص ٣٠١ الشاهد:(عامر بن جوين الطّائي)١. **وَدَاهيةٍ من دَواهي المَنو ن يَحْسَبُها النّاسُ لا فالـها**

ج ١ ص ٣١٠ الشاهد:(عمرو بن قميئة) ٢. **تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بها أهلَهـا أَخـوَالَـها فيـها و أَعْمامَـهـا**

ج ٢ ص ٢٣ الشّاهد: (ذو الرُّمَّة) **عَلَفْتُهَا تِبْنـاً وماءً بـارِدا حتَّى شَـتت هَمَّالةً عيْناها**

ج ٤ ص ٥٥ الشاهد:(أبو ذؤيب الهذلي): **خطْبٌ أجلُّ أنـاخَ بالإسلام بين النُّخَيْل ومَقْعـدِ الآطـام**
قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعُيونُنا تُذْري الدّموعَ عليه بالتَّسْجَامِ

ج ٤ ص ٥٦ قصيدة أبي ذؤيب وعدد أبياتها سبعة، سقطت من الفهارس العامة.

ج ٤ ص ٢٥٩ الشاهد : الفرزدق ٦. **كم عمّةٍ لك يا جريرُ وخالة فَدْعَاء قد حلبتْ عليّ عِشـاري**

ج ٤ ص ١٦٩ الشاهد : ٧. **روافـده أكرمُ الرّافـداتِ بَـخٍ لك بَـخٍ لبحـرٍ خضمٍّ**

ج. ملاحظات على فهارس الأعلام :

بـدأ الدكتـور الخطيب فهارس الأعلام بمـا اشتهر منها بـ (ابن) فـ (أبو) واعتمـده منهجًا له، كما ذكر في مقدمة فهرس الأعلام، ولكنّ اللّافت للانتباه أنّ بعض الأعلام اشتهرت بلقبها أكثر من الكنية بـ (ابن أو أبو) مثل : الأخفش الأوسط، وأبو علي الفارسي، حيث فهرس لهما بـ (أبو)، والأولى أن يرتبهما في موضعهما من الأعلام على الترتيب (أ) للأخفش و(ف) للفارسيّ،كما لم يراعِ الترتيب الألفبائي في ترتيبه للأعلام، فقدّم (أبو السّمَّال) على (أبو زيد)، وقدّم (أبو عمر الجرمي) على (أبو علي الفارسيّ).

وهـذا تنكُّبٌ عن الجادّة. وفهرس لأبي عمر الجرمي مرتين، في (أبو) أبو عمر وفي (ج) الجرمي [٣٣]. وثَمَّةَ أعْلام لم يستوف مواضع ورودها في الكتاب حين فهرسها:

مواضع ورود بعض الأعلام المنسية	اسم العلم	مواضع ورود بعض الأعلام المنسية	اسم العلم
١ / ١٠٤، ٤ / ١٣٥	ابن الأعرابي	١ / ٢٨٠، ٦ / ١٨٠	الحجّاج بن يوسف
١ / ١٩٣	ابن جني	٢ / ٣٧	حمزة الكوفي
١ / ١٨٧، ٢ / ١٥٣	ابن السرّاج =أبو بكر بن السّراج	١ / ١٥٨، ١٥٩	خَضَّم بن عمرو بن تميم
١ / ٢٠٣، ٢ / ٣٧	ابن عامر	١ / ١٧٢، ٢ / ٢٤، ٤ / ٢٦٤	الخليل بن أحمد
٨ / ١٦٨	ابن عبّاس	٧ / ١٧١	ربيع بن زياد العبسيّ (لم يفهرس له)
٢ / ٣٦	ابن كثير	٢ / ٣٠	زيادبن أرقم (لم يفهرس له)
١٠ / ١٦٥	ابن كَيْسان	١ / ١٩٥، ٢٠١، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣١٣، ٢ / ٥٠، ٧٥، ٧٩	سيبويه = عثمان بن قنبر
٤ / ٥٥	ابن يسار (لم يفهرس له)	٢ / ١٥٥، ٤ / ٢٣٦	أبو سعيد = السيرافي
٢ / ١٥٥، ١ / ١٨٢، ١ / ٢١٣	أبو إسحاق الزّجاج – الزّجاج	١ / ٢٠٣	عاصم بن أبي النجود
٤ / ٥٥، ٥٦، ٥ / ٦	أبو بكر (رضي الله عنه)	٢ / ٤١	عبد المطلب
٧ / ٦٠	أبو الجرم الموصلي (لم يفهرس له)	٢ / ٢٥٩	عبد الملك بن مروان (لم يفهرس له)

٣٣- انظر فهرس الأعلام ص ٢٤٠ و٢٤٢.

مواضع ورود بعض الأعلام المنسية	اسم العلم	مواضع ورود بعض الأعلام المنسية	اسم العلم
١ / ١٦٩، ٢٣٦، ٢٩٦، ٢ / ٨٢، ٦ / ٤٩	أبو الحسن الأخفش	٢ / ٢٩	عديّ (من قوم عمر بن لجَأ / لم يفهرس له)
٤ / ٥٤، ٥٥، ٥٦	أبو ذؤيب – خويلد بن خالد	٧ / ١٧١	عمارة بن زياد العبسيّ (لم يفهرس له)
٢ / ٢٥، ٤٥	أبو عثمان المازنيّ	١ / ٣٢١، ٤ / ٥٥، ٥٦، ٨ / ١٦٩	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢ / ١٧٦، ٣ / ١٧	أبو زيد	٢ / ٢٩	عمر بن لجَأ
٤ / ٧٥	أبو عمرو الشّيباني(لم يفهرس له)	١ / ١٦٧، ٢ / ٨	عيسى بن عمر
٤ / ٤٩، ٥٠	أبو عمرو بن العلاء	٧ / ١٧١	عيسى بن مريم عليه السلام
٤ / ١٣٣	الأحمر	١ / ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٥٦، ٢٨٨، ٢ / ٥٧، ٤ / ١٦٣	الفرّاء (أبو زكريا)
١ / ٢٠٤، ٤ / ٢٠٢	الأصمعيّ	٢ / ٧٢	قعنب اليربوعيّ (لم يفهرس له)
٧ / ١٧١	أنس بن زياد العبسيّ (لم يفهرس له)	١ / ٢٠١، ٢٨٩، ٢ / ٣٧، ٥٧	الكسائي (أحد قراء الكوفة)
٤ / ١٩٨	بلال بن أبي موسى (لم يفهرس له)	١ / ٣١٠، ٣١٦، ٢ / ٤٧، ٥٠	المبرّد (أبو العباس)
٢ / ٧٢	بُجير القشيري	٢ / ٢٥٩	مروان بن الحكم (لم يفهرس له)
٢ / ٢٩	تيم بن عبد مناة (لم يفهرس له)	٢ / ٧	نصر بن سيّار (لم يفهرس له)
٢٦ / ١٨١	الجُلَنْديّ – ملك عُمان (لم يفهرس له)	٢ / ٨	يونس بن حبيب

د. فهرس القبائل واللهجات :

في هذا الفهرس نجد بعض أسماء القبائل التي لم يفهرس لها البتّة ومنها:

ج ٧ ص ١٧١ بنو زياد العبسي ج ٤ ص ٥٦ قريش.

ز.أسماء بعض أعلام القبائل التي فهرس لها و لكنه لم يستقص جميع مواضع ورودها من الكتاب :

ج ١ ص ١٦١ بنو قيس. ج ٤ ص ٥٥ الأنصار. ج ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦٥ بنو تميم.

ج ٢ ص ٣٢ لغة طيّئ . ج ١ ص ٢٩٠ مضر. ج ٤ ص ٣٧ بنو تغلب.

هـ. فهرس الجماعات النحوية :

هذه قائمة بأسماء أعلام الجماعات التي سقطت من فهارس الأعلام:

اسم الجماعة النحوية	موضعها
البصريون = جماعة من البصريين = أصحابنا :	ج ١ ص ٢٢٥، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٨٨، ٢٥٧، ٢٦٣ و ج ٢ ص ٢ ، و ج ٤ ص ١٥٩.
الكوفيون = أهل الكوفة	ج ١ ص ١٦٥، ٢٨٨ ، ٩ / ٢٠٥.
مذهب أهل الحجاز= أهل الحجاز	ج ١ ص ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦.
المحقّقون (لم يفهرس لهم)	ج ١ ص ١٥٣، ١٥٨.

و. اسم الجماعة غير النحوية :

أهل الشّام	ج ٩ ص ٢٠٥.
بنو إسرائيل	ج ٩ ص ١٢٧.

ز.أسماء الأماكن والبلدان الواردة في شرح المفصل، ولم يفهرس لها:

أ

أبانين (اسم جبلين)	١ / ١٢٣
أرض كنعان	٣ / ١٠٣
أرض اليمن =اليمن	٤ / ٤٩–٥٠
أذرعات	١ / ١٢٣
الأحسمان (جبل بعينه)	٦ / ٢٠٢
إصطخر (اسم بلد بفارس)	٩ / ٥٩

ب

بدر (بئر في مكة)	١ / ١٥٩
بغداد	٤ / ١٩١
بلاد خضم =بلاد تميم	١ / ٣٨–١٥٩
بيت رأس (موضع بالشأم)	٧ / ١٦١

ح

حزوى «موضع بنجد بديار تميم»	١٠ / ١٨٥
حضر موت	٤ / ٢٢٣ و ٢٢١

د

ديماس (اسم موضع بالشام)	١٠ / ٤٠
ديماس (اسم سجن للحجاج)	٦ / ١٨٠

ل

الأبطع	١٠ / ١٨٥
الأجرع	١٠ / ١٨٥
البصرة = خندق البصرة	١ / ١١٥ و ٤ / ٢٣
الثعلبية (منازل طريق مكة من الكوفة)	٦ / ٦٩
الجانة	٥ / ٢٠٣
الشأم	٧ / ١٦١
الشربة	٥ / ٧٢
العراق	١ / ١١٥
العصنصر (اسم مكان)	٩ / ٢٧٨
الكوفة	٣ / ١٠٣ ، ٨ / ٢١
المدائن	١ / ١٦٨
المسجد (مسجد الرسول ص)	٦ / ١٥٣و٤ / ٥٥
المدينة	٣ / ١٠٣
النقا	١ / ١١٧
اليمامة	١ / ٢٨٠

م

مأجج (اسم مكان)	٩ / ٢٧١

ر

رام هرمز ١ / ١٧١

رتاج الكعبة ٢ / ١٥٤

ز

زبالة (منزل معروف بطريق مكة من الكوفة) ٦ / ٦٩

زمزم ٢ / ٤١

س

سقيفة بني ساعدة ٤ / ٥٦

ص

صورى (ماء قرب المدينة) ١٠ / ١٥٥

ط

طومار (موضع بدار فارس) ٦ / ١٨٠

ع

عثر (بلد في اليمن) ١ / ١٥٩

عرفات ١ / ١٢٣

عمايتين «اسم جبلين» ١ / ١٢٣

عوسج «اسم مكان باليمن» ٩ / ٢٦٨

ق

قاليقلا (أرمينية العظمى) ٤ / ٢٢٣

قرقرى (اسم موضع باليمامة) ٩ / ٢٦٢ و ٥ / ٩١

ماء سرجس ١ / ١٧١

مصر ٣ / ١٠٣

مقام إبراهيم ٢ / ١٥٤

مكة ٤ / ٢٣، ٥٦

منبج (اسم بلدة قرب حلب) ٩ / ٢٧٠

منسك (مكان النسك) ٦ / ١٥٣

و

واسط ١ / ١١٥

ي

يأجج (اسم مكان قرب مكة) ٩ / ٢٦٥

يبن (عين بواد ويقال له حويان) ١٠ / ٨٨

يترب ١ / ٢٨٠

يثرب ١ / ٢٨٠ و ١٢٣ و ٥ / ٣٠٢

يذبل ١ / ١٢٣

يستعور(اسم موضع قبل حرة المدينة)٩ / ٢٦٠

ك. فهرس أسماء الكتب الواردة في متن شرح المفصل:

وردت أسماء بعض الكتب في المتن ولم يفهرس لها في الفهارس العامة (ص ٢٦٥)

ج ١ ص ١٠٤ س ١١ كتاب النوادر لابن الأعرابي . ج ١ ص ٢٠٨ س ١ (كتاب الحماسة).

ج ١٠ ص ٢٠٤ س ٢ (الادّغام الكبير لأبي عمرو).

ل.أخطاء في رقم الجزء أو رقم الصفحة التي ورد فيهما اسم الكتاب [٣٤]:

اسم الكتاب	اسم المؤلِّف	الخطأ	الصّواب
كتاب الإرشاد	ابن درستويه	٨ / ١٩٢	٧ / ١٩٢
كتاب الحروف	أبو عمرو الشيبانيّ	٤ / ١٥	٤ / ٢٣ و ٦٥ و٧٥

٣٤- ينظر شرح المفصل الجزء الأخير (الفهارس العامة ص ٢٦٥).

م. الأخطاء في الإحالة على المصادر والمراجع (وبعضها من أخطاء الطّباعة)

الجزء والصفحة :	الخطأ	الصواب
ج١ / ٦٩ حاشية (١)	الراية	الرّواية
١ / ١٣٣ س ١٤	حرب إعراب	حرف
ج ٣ ص ٢٨٧ س ٥	مهنها	مِنْها
٢ / ٦٧	الكامل ١١٩	١١٩٩
١ / ٢٩	الخزانة ٤ / ٤٨٥	٤ / ٤٨٩
١ / ٦٩	الخزانة ١ / ١٥	١ / ١٦
١ / ٧٩	الخزانة ١ / ١٣٠	١ / ١٣٢
١ / ٩٨ حاشية (٢)	الخزانة ٢ / ٤١-٤٤	لم أجده في الخزانة
١ / ٩٨	الكتاب ١ / ١٦٣	لم أجده في الكتاب ([٣٥])
١ / ١٠٠	الخزانة ١ / ١٣٤	١ / ١٣٨
٢ / ١٤٦	الخزانة ٣ / ٣٥٩	٣ / ٣٦٢
٤ / ٢٢٢	الكتاب ١ / ٢٨٣	١ / ٢٨٤
٤ / ٢٧ حاشية (٣)	معجم القراءات ١ / ٣٠٤	١ / ٣٠٢
٥ / ٦٦	معجم القراءات ١٠ / ٢٣٩، ٢٤٠	٢ / ١٥٧، ١٥٨
١ / ١٤١ حاشية (٤)	معجم القراءات ٤ / ٢١٤	٤ / ٣١٤

وبعد فما قدّمه الدكتور الخطيب من جهد في تحقيق هذه الطبعة لا يعدو أن يكون تكراراً وصدى لما جاء في الطبعة المنيريـة، ولم يـأت بجديد إلا في تخريجه للقراءات القرآنية وضبطها الضبـط المحكم، وتخريجه للشواهد الشعرية، وربّما كانت الطبعة المنيرية أكمل وأتم من حيث الضبط التام للشواهد النحوية.

وأرجـو أنْ يعـود الدكتور الخطيب لعملـه، فيُعيد النظر في كثير من صنيعه في شرح المفصل، فيعارض نصوصه معارضـة تامـة مع النسخ المخطوطـة والمطبوعة، ويخرّج الأحاديـث والكثير من الآثار والكثير مـن شواهد الشعر التخريج العلمي الصحيح، ويشرف المحقّق الفاضل على طبع الكتاب الإشراف الذي ينبغي له حتى يتلافى ما كان من المآخذ التي وقع فيها،وهو – كما أسلفت – هامة من هامات العلم، وجهوده الكبيرة في خدمة التراث أكثر من أن تحصى. والله الكريم أسأل أن يقضي بهبات وافرة،لي وله في درجات الآخرة.

٣٥- سلف الكلام عليه. الشاهد الشعري الأول.

المصادر و المراجع:

١.إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي. ١٩٨٦ م.

٢.بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٤ م.

٣.تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، ابن كثير، تح: عبد الغني الكبيسي، ط٢. ١٩٩٦ م.

٤.خزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، دار صادر، والطبعة الثانية بتحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ١٩٨٦ م.

٥.سلسلة الأحاديث الضعيفة، ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٢ م.

٦.ديوان أوس بن حجر، تح : محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م.

٧. شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، الدكتور محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٦م.

٨. شرح المفصل، ابن يعيش الحلبي، تح: عبد اللطيف الخطيب دار العروبة، الكويت، ٢٠١٤ م والطبعة الثانية : طبعة المنيرية بمصر.

٩. شعر الأخطل، د.فخر الدين قباوة، مكتبة الأصمعي، حلب ١٩٧٠ م.

١٠. ضعيف الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الألباني، ط٣، المكتب الإسلاميّ، ١٩٨٨ م.

١١.فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،ط. دار المعرفة، بيروت،مصورة عن طبعة بولاق.

١٢.فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، دار المعرفة بيروت، ط ٢، ١٩٧٢ م.

١٣.الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

١٤.التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، تح : خالد الرباط وفتحي، ط.١، وزارة الأوقاف بقطر ٢٠٠٨ م.

١٥.الروض الأنف في شرح السّيرة النبوية،ابن هشام، عبد الرحمن السهيلي، تح:عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية بمصر، دون ت.

١٦.السنن الصغير، للبيهقي، تح : عبد المعطي قلعجيّ، ط١. جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي.

١٧.الكامل، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق : محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق ٢٠١٣ م.

١٨.الكتاب، سيبويه، مكتبة المثنى، مصورة عن طبعة بولاق، ١٩٤٨م.

١٩.كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، مكتبة القدس ١٣٥١هـ.

٢٠.السنن الصغير، البيهقي، تحقيق : عبد المعطي قلعجيّ، جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي، ط١، دون ت.

٢١.السنن الكبرى،البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٢٢.لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر.

٢٣.لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ط ١. دار المطبوعات الإسلامية ٢٠٠٢م.

٢٤.ما يحتمل الشعر من الضرورة، السيرافي، تحقيق : عوض القوزي، جامعة الملك سعود بالرياض، ط١، ١٩٨٩م.

٢٥.المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٩٩٤ م.

٢٦.معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط ١، دون ت.

٢٧.معجم القراءات القرآنية. عبد اللطيف الخطيب، مكتبة سعد الدين بدمشق ٢٠٠٠ م.

٢٨.المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النوويّ، ط٢، دار إحياء التراث العربي ٢٠١٠م.

٢٩.نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السّامرائي، دار المنار بالأردن، ط ٣، ١٩٨٥م.

٣٠.نهاية الأرب في فنون العرب، شهاب الدين النويري، تح:حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، دون ت.

– المجلات والدوريات :

٣١. نظرات في كتاب « تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام»، د.محمد أحمد الدالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٤٧ / ١٩٩٤ م.

كتاب (نحو علم مخطوطات عربي)

للدكتور: عبد الستار الحلوجي

إيـــاد فايـــز مرشـــد*

المخطوطات كنز ثمين من كنوز الحضارة الإنسانية الشامخة، وهي الذاكرة الحية للأمة التي أثرت حياتنا الفكرية والثقافية، وأمدّتِ الحضارة الإنسانيّة بزادٍ معرفيّ متنوع.

وكتاب (نحو علم مخطوطات عربي) للدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي من الكتب القيّمة اخترناه؛ لأنه كثيراً ما يحتاج إليه الباحثون والمهتمون والمتخصصون في مجال المخطوطات رصداً، ودراسةً، وفهرسةً، وتحقيقاً.

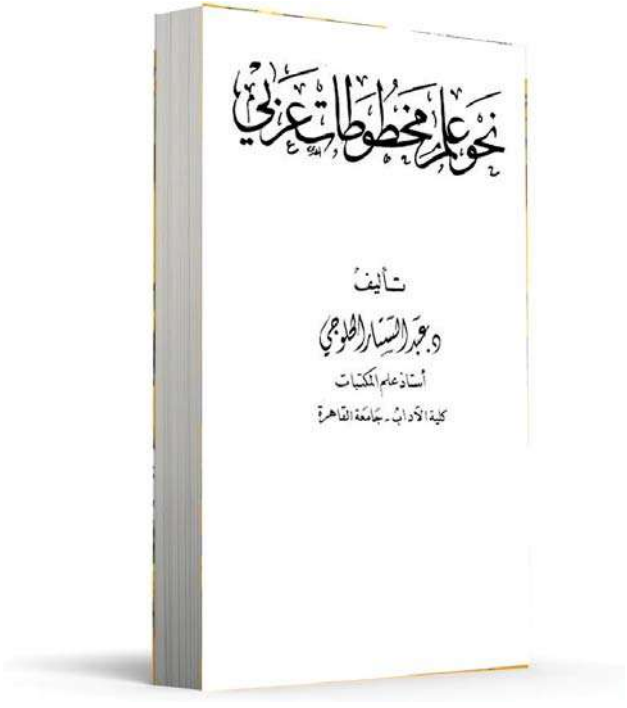

* باحث سوري.

التعريف بالمؤلف:

ولد الدكتور عبد الستار الحلوجي عام ١٩٣٨م، وحصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٩م، كما حصل على دبلوم كلية التربية من جامعة عين شمس في العام نفسه، ثم نال الماجستير في المكتبات من جامعة لندن عام ١٩٦٣م، ثم درجة الدكتوراه في المكتبات من جامعة القاهرة عام ١٩٦٩م، وأصبح أستاذ علم المكتبات في جامعة القاهرة.

من مؤلفاته:

- المخطوط العربي.
- المخطوطات والتراث العربي.
- الكتب والمكتبات العربية بين القديم والحديث.

وترجم كتباً منها:

- المخطوطات الإسلامية في العالم.
- الكتاب في العالم الإسلامي.

نشر كثيراً من المقالات والبحوث، وشارك في المؤتمرات والندوات العلمية، وأشرف على بحوث الدراسات العليا في تخصص المكتبات. وتقديراً لإنجازاته، منحته جامعة القاهرة جائزتها التقديرية في العلوم الإنسانية والتربوية.

وكتابه هذا جليل القدر، فريد النسيج، سعى فيه مؤلفه إلى جمع كل ما يتصل بالمخطوط العربي من علوم وقضايا في علم واحد هو علم المخطوط العربيّ.

إنّ هدف هذا الكتاب هو تقديم نقطة انطلاق لأبحاث أكثر تنوعاً في مجال المخطوطات، وهو يُعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوط.

ذكر «الأستاذ الحلوجي» في التمهيد أنه كان قد حصل على رسالة دكتوراه عام ١٩٦٩م، تتحدث عن نشأة المخطوط العربي وتطوره، وقد خضعت للمراجعة والتحديث، وأعاد طباعتها في مصر عام ١٩٨٩م، وحصلت على جائزة (الملك فيصل في الدراسات الإسلامية) عام ١٩٩٨م.

ثم تابع الحلوجي الكتابة عن المخطوط العربي، ونشر عدة بحوث ودراسات على أنّ معهد المخطوطات العربية استشعر الحاجة إلى دراسة تحدّد ملامحَ المخطوط العربيّ بوضوح لا لبس فيه، فطلب إلى الدكتور الحلوجي أن يُعدّ بحثاً بعنوان: نحو تأسيس علم مخطوطات عربي، فقام بدراسة ترسم صورةً واضحةَ المعالم، دقيقةَ الأبعاد، تناقشُ القضايا الأساسية لهذا العلم، معتمداً على دراساته الآنفة الذكر.

ويُعدُّ الكتابُ محاولةً رائدةً في التأصيل والتقعيد لهذا العلم، وذكر في مقدمته أنّ علمَ المخطوط العربيّ ما زال يبحث عن هُويتّه، وأنه يحتاجُ إلى دراسة وتوضيح، وذكر أنه يرجو من هذه الدراسة أن ترسمَ صورةً واضحةَ المعالم، دقيقةَ الأبعاد، تقتصر على هذا العلم دون سواه.

جمع فيه ما يراه من علوم المخطوط العربي وقضاياه، مفرداً لكل مجال منها فصلاً خاصّاً به في كتابه، متناولاً فيه مبادئه بإيجاز، مختتماً إياه بثبت للمراجع الرئيسة التي يمكن أن يعتمدَ عليها الباحث، هذا ما جعل الكتابَ أشبهَ بدستور أو قانون لعلم المخطوطات العربية، ويُعَدُّ مدخلاً لعلم المخطوط، وأشار إلى جهود مَنْ سبقه في محاولة تأصيل هذا العلم، على أنّ تلك المؤلفات جاءت متفرقة، لا يحكمها منطقٌ في العرض، ولا يربطها خطٌّ فكريٌّ في التسلسل منها :

- دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي / د. أحمد شوقي بنبين.
- المخطوط العربي وعلم المخطوطات: / د. أحمد شوقي بنبين.
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات: / د. أيمن فؤاد السيد.
- علم الاكتناه العربي الإسلامي د. قاسم السامرائي.

وبعد التمهيد قدّمَ بمقدمةٍ عرّف فيها المخطوطَ لغةً واصطلاحاً.

حصر المؤلفُ في كتابه هذا علمَ المخطوط في ستة عناصر وهي: تاريخ المخطوط، والكيان الماديّ له، وتقييم المخطوطات، ومعايير تقييمها التي تعتمد على التقاييد النصيّة الموجودة في النسخ، والحفظ والصيانة، وأساليب التعقيم والترميم والتصوير، والفهرسة والضبط البيبليوغرافي، والتحقيق والنشر.

تعدُّ هذه العناصرُ الركائزَ الأساسيّةَ المكوّنةَ لعلم المخطوطات، إذ يقول في كتابه هذا :

(وفي تقديري أنّ علمَ المخطوط العربي يقوم على دعائم ست، ويدخل تحت مظلته ستةُ موضوعات أو محاورُ أساسيّة).

يبدأ المؤلفُ كتابَه بذكر تاريخ المخطوط، وينتهي بتحقيقه وإخراجه إلى النور في الصورة النموذجيّة للمهتمين بالتراث.

وفي المقدمة ذكر تعريفَ المخطوط لغة واصطلاحاً، وأشار إلى أنّ المخطوطَ العربيّ هو أطولُ المخطوطات عمراً، فجذوره تضرب في أعماق التاريخ، وذلك من خلال الأبعاد الثلاثة له وهي: البعد الزمانيّ، والبعد المكانيّ، والبعد الحضاريّ.

وفي الفصل الأول: تحدّث عن تاريخ المخطوط العربي، وأشار إلى أن القرن الأول الهجريّ كان يمثل فترة الحضانة لتاريخ المخطوط، على أنّ القرن الثاني شهد عدة تحديات أثّرت في المخطوط العربي لعلّ أهمها: حركة التدوين، وحركة التأليف والترجمة، وتطور الكتابة العربية، وصناعة الورق، والوراقة، وفي نهاية القرن الثاني الهجري تغلّب المخطوط العربي على هذه التحديات.

وشهد القرنان الثالث والرابع انطلاقاً واسعاً للمخطوط العربي، على أنّ القرون التي تلتها تعرضت الأمة العربية فيها لأهوال كثيرة، وعصفت بها رياح الغزو الخارجي وبعض الفتن الداخلية، فأُحرقت بعض المخطوطات، وسُرق بعضها الآخر، واستقرّت أعدادٌ كبيرةٌ من المخطوطات العربية في المكتبات الكبرى للدول الغربية.

وفي الفصل الثاني صناعة المخطوط (الكيان المادي للمخطوط):

يُعدُّ هذا المحورُ من أهمِّ محاورَ علم المخطوط، وأكثرُها لصوقاً بالمخطوط، وصناعةُ المخطوط تعني: عند المؤلف:

«دراسةُ المخطوط بوصفه وعاء من أوعية المعلومات، أو بعبارة أخرى: دراسة الحالة الماديّة للمخطوط، ويطلقُ عليها البعضُ مصطلحَ الدراسة الكوديكولوجيّة، والكوديكولوجيا: مصطلحٌ حديث، يعني: علم دراسة الكتاب المخطوط أو صناعته، وهو مركب من لفظتين: كوديكس (اللاتينية) وتعني الكتاب المخطوط، ولوجوس (اليونانية)، تعني: علم أو دراسة.

وأشار المؤلفُ إلى أنّ المخطوطَ بوصفه كياناً مادياً، يتكوّن من: مادة يُكتب عليها، ومادة يُكتب بها، وأداة تُستخدَم في الكتابة، وخطٍّ يُختار للكتابة، وأسلوبٍ معيّن للكتابة، ثم ألوان مختلفة من الفن يمكن أن تضافَ إليه وأخيراً أسلوب معيّن للتجليد.

ويقرر المؤلفُ أن مَن يتعاملُ مع المخطوط العربي مطالبٌ أن يتعرّفَ إلى نوعيّة الورق المكتوب عليه، وأن يحاولَ تحديدَ الفترة الزمانيّة التي يرجع إليها، والمكان الذي صُنِعَ فيه ما استطاع إليه سبيلاً، فمثلُ هذا التحديد لا يساعدُ على تأريخ المخطوط في حالة عدم وجود التاريخ فحسب، وإنما يسهم في اكتشاف أيّ تزوير في التواريخ.

كما يتحدث المؤلف عن أهميّة معرفة المتخصص بالخطوط وأنواعها؛ لأنّ التعاملَ مع المخطوط العربيّ اطّلاعاً أو فهرسةً أو تحقيقاً يستلزم بالضرورة التعرّف إلى الخطوط التي تكتب بها المخطوطات، بل لعلّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ معرفةَ الخطوط هي أولُ الأبواب التي يمكن أن ندخلَ منها إلى علم المخطوط العربي.

وفي الفصل الثالث (التوثيق والتقييم):

ففي التوثيق يشير المؤلف إلى أنّ النسخَ المخطوطةَ تتفاوت تفاوتاً شديداً فيما بينها، فهناك مُسوّدات ومُبيّضات، وهناك نسخٌ مملاة، ونسخٌ بخطوط كتبها علماءٌ ثقات، ونسخٌ أخرى كتبها ورّاقون، يتفاوتون في درجة الدقّة والإتقان، وهناك نسخ موثّقة، ونسخ مزيّفة، أو مزوّرة، ونسخ نادرة، وأخرى لا تساوي أكثر من الورق الذي نُسخت فيه، وتلك مسألةٌ تدخلُ في صميم علم المخطوط العربيّ، فالذي لا يستطيع أن يفرّقَ بين نسخة وأخرى من كتابٍ معيّن، لا يحقّ له أن يدّعي العلم بالمخطوطات.

ويرى المؤلفُ أنّ غايةَ التوثيق هي الثقةُ في النصّ المخطوط وصحّته، ويشير إلى أنّ أهمّ أدوات التوثيق السّماعات والإجازات، والمقابلات، والتملكات. أما في التقييم فتُقدّرُ قيمةُ المخطوط ونسخه، ومعايير هذا التقدير: موضوع المخطوط، ومكانُ المؤلف، وأصالةُ المادة العلمية، وتاريخ النسخ، واكتمالُ النسخة، وصحّة النص، وسلامته من أخطاء النسخ، وعدم تعرّضه لأيِّ نوع من أنواع التزوير، وأخيراً توثيق النسخة.

ويقرّر المؤلف أنه كلّما حفلت النسخة بأشكال هذا التوثيق اكتسبت قيمةً أكبر، كما أنّ النسخَ التي تملّكها علماء أو خلفاء تسمّى خزائنية، وتكتسب أهميّةً كبيرة، يضاف إلى أنّ دراسةَ التملكات يمكن أن تفيدَ في تتبّع تأثير الكتاب في كتابات مَنْ تملكوه، وبتتبع تواريخ التملك نستطيع أن نعرفَ رحلةَ الكتاب، وأن نحدّدَ تاريخاً تقريبياً للنسخة إن كانت غيرَ مؤرخة.

وفي الفصل الرابع (الصيانة والترميم والتصوير):

في هذا الفصل يجيب المؤلف عن سؤالين:

كيف نحمي ما انتهى إلينا من مخطوطات، ونجنبها عوامل البلى والفساد؟ وكيف نتيحُ هذه المخطوطات في أشكال يسهلُ التعاملُ معها، والاستفادةُ منها، دون أن يكونَ لذلك أيّ أثرٍ سلبيّ على الأصول المخطوطة.

فقد ذكر المؤلف أنّ أعمال الصيانة والترميم والتصوير تُعَدُّ خطّاً من الخطوط الأساسيّة التي تدخل في نسيج علم المخطوط العربي. وأشار إلى أنّ الذين يتعاملون مع المخطوطات العربية محدودون، وينحصرون في فئتين أساسيتين وهما: الباحثون والمحققون المكتبيون، وهم يتمتعون بنضج ووعي، والفئة الثانية هم أمناءُ المكتبات، فإن مسؤوليتَهم أخطرُ ودورَهم أكبرُ في الحفاظ على المخطوطات التي يتولون أمرها.

وتتحدّد مسؤوليتهم في:

١ ـ الصيانة.

٢ ـ العوامل الكيميائية.

٣ ـ عوامل بيولوجية.

كما ذكر الترميمَ وأنواعَه، والتصويرَ وأساليبه والمصغرات الفيلميّة.

وفي الفصل الخامس (الفهرسة والضبط البيبليوغرافي للمخطوطات):

بيّن المؤلفُ الفرقَ بين الفهرس والبيبليوغرافيا، وذكر أنّ كلاً من هذين اللفظين غير عربيّ، فاللفظ الأول كلمة فارسيّة استخدمها العربُ منذ ألف عام للدلالة على أحد أمرين:

أولهما: حصر مقتنيات مكتبة معينة، وهو ما يسمّى بالفهرس مثال: فهرس مكتبة المدرسة النظاميّة.

ثانيهما: حصر الإنتاج الفكري لمؤلف معيّن، أو في موضوع معيّن، أو عدّة موضوعات مثال: الفهرست للنديم.

أما لفظة البيبليوغرافيا فأصولها يونانية استُخدمت للدلالة على العلم الذي يعنى بحصر النتاج الفكري في موضوع معيّن، وبعبارة أخرى للدلالة على أيِّ قائمة تحصر النتاجَ الفكريّ في موضوع معين.

وقد أظهر المؤلفُ الفرقَ بين الفهرس المطبوع وفهرسة المخطوط، وأوضح أنّ الفهرسَ هو المفتاحُ الذي لا غنى عنه للتعرّف إلى مقتنيات أيِّ مكتبة.

وقد مرّت الفهرسةُ بأطوار متعددة، ووضعت قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، وقد تعرّضت هذه القواعدُ للتحديث والتطوير.

وبيّنَ المؤلفُ الاجتهادات التي حاولت تقنينَ فهرسة المخطوطِ العربيّ، ووضعَ نماذجَ بطاقات الفهرسة لكلّ من صلاح الدين المنجد، وعابد المشوخي، ومكتبة الأزهر الشريف، ومكتبة السيدة زينب وغيرها.

كما ذكر المؤلفُ الوصفَ الماديّ لمخطوطات المجاميع التي هي رسائلُ أو مؤلفاتٌ جُمعت معاً في مجلد واحد، قد تكون لمؤلف واحد أو عدّة مؤلفين. ثم ذكر المؤلفُ فهارسَ المخطوطات لمكتبات وطنيّة عربيّة وأجنبيّة، وكما ذكر مؤسساتٍ عدة اهتمّت بإصدار فهارس المخطوطات منها:

أ- مجمع اللغة العربية الذي أصدر مجموعة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية في موضوعات شتّى.

ب- معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية، فقد أصدر عدّةَ فهارس لمقتنياته من المخطوطات المصورة.

ج- مكتبة الإسكندرية: وهي التي أعدّها يوسف زيدان في علوم عدة.

د- مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

ه- وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عمان.

و- مؤسسة الفرقان في لندن.

وغيرها من الفهارس التي تتفاوت فيما بينها، فمنها مرتَّبٌ بالعنوان، ومنها مرتَّبٌ بالموضوع، كما تختلف في درجة التفصيل، وحجم البيانات.

وإلى جانب هذه الفهارس المطبوعة هناك الفهارسُ البطاقيّة التي يحتفظُ بها كثيرٌ من المكتبات لمخطوطاتها، وإنْ كانتْ فائدتُها مقصورةً على روّاد المكتبة، إلا أننا لا يمكن التقليلُ من قيمتها؛ لأنها في كثير من الأحيان تضمُّ أعداداً من المخطوطات لم تُنشرْ في الفهارس.

وهناك شكلٌ آخر من أشكال الفهارس، وهي الفهارس المحسبة التي يمكن الحصول عليها على أقراص مدمجة، وقد أفاد عددٌ كبيرٌ من المكتبات من هذه التقنية.

وفي الفصل السادس (التحقيق والنشر):

بيّن المؤلف في كتابه أن مَنْ يتصدى لتحقيق نصٍّ من نصوص التراث عليه أن يبحثَ عن نفائس المخطوطات الجديرة بالتحقيق والنشر.

وعندما يقعُ الباحثُ على نصّ يستحقُّ التحقيقَ عليه أن يتأكدَ إنْ كان قد سبق تحقيقُه ونشره أم لا، ولا بدّ له من ذكر المصادر التي تعينُه للتعرّف إلى ما سبق تحقيقه.

ولخّص المؤلف خطوات التحقيق من التأكد من صحة عنوان المخطوط، ونسبته إلى مؤلفه، وأشار إلى المصادر التي تفيده في ذلك.

وأكّدَ ضرورة البحث، وجمع نسخ المخطوطات، وأشارَ إلى أهميّة كتاب (**تاريخ الأدب العربي**) «لكارل بروكلمان» في إرشاد المحقق لأماكن النسخ الأخرى من المخطوط، وأكّد ضرورة ترتيب النسخ وفقَ أسسٍ منهجيّة علمية ومقابلتها، وإثبات الفروق بينها، ونبّه على ضرورة توضيح الغامض من ألفاظ النصوص بالرجوع إلى المعاجم، وأشار إلى ضرورة التعريف بالأعلام الموجودة في النصوص، والتعريف بالأماكن، وأكّد ضرورة تخريج الآيات القرآنية والأحاديث، والأشعار بالعودة إلى المصادر والمراجع، وأشار إلى ضرورة إعداد كشافات وفهارس، وإعداد ثَبَت بالمصادر والمراجع التي أفادته، ولا بدّ للمحقق من كتابة مقدمة تعرّف بالمؤلف، وتبيّن أهميته، وعليه أن يذكرَ فيها النسخ التي اعتمدها في عمله.

هذا الكتاب هو بعنوان: **نحو علم مخطوطات عربي**، تأليف: د. عبد الستار الحلوجي، مصر: مطبعة جامعة القاهرة، ط١ / ٢٠٠٤ م، ٢١٤ ورقة.

عناوين المخطوطات المسجوعة في إرث حضارتنا
(بعض مخطوطات مكتبة الأسد مثالاً)

أمينة الحسن
هبــة المالــح*

احتلَّ السَّجعُ مكانةً مهمّةً في تاريخِ الأدبِ العربيّ، وعَدّته العربُ وجهاً من وجوهِ البلاغة، وقد جرى على ألسنةِ الكثيرِ من فصحاءِ العرب.

والسَّجـعُ من أنواعِ المحسِّناتِ اللّفظية، وهو ظاهـرةٌ، وغرضٌ بلاغيّ، ظهر قبل الإسلام فيما يسمَّى بسجـع الكهّـان، وقد أُطلق علـى هذه الظاهرةِ في القـرآن الكريمِ فواصـل، وقد أخذَ السَّجـعُ من الشعر التصريـعَ، والالتـزامَ بالـرويّ، واتّحـادَ القافيـة، وعـدمَ التنويـن، ومن مظـانِّ السَّجعِ كتـبُ المقاماتِ «للهمذاني»، «والحريري»، وديباجات المخطوطات.

* أمينة الحسن: مديرة قسم المخطوطات في مكتبة الأسد الوطنيّة.
هبة المالح: باحثة في شؤون التُّراث وتحقيق نصوصه.

والقرآنُ الكريمُ اكتشفَ نوعاً من أنواعِ السّجعِ لم يدركْها شعراءُ الجاهلية من قبل، ممّا أبهرَ الخطباءَ والشعراء، وهو السَّجعُ بين حرفٍ وكلمة، مثاله: قوله تعالى: ﴿ **ن. والقلم وما يسطرون** ﴾ **(سورة القلم - الآية الأولى).**

فالسَّجعُ المعروفُ بين شعراءِ الجاهليةِ وخطبائها هو اتّفاقُ أواخرِ الكلماتِ لبعضِ الجمل (جملتين أو أكثر في الحرف الأخير) مثال قول «**قس بن ساعدة**»:

(أيها الناس اسمعوا وعوا، إنه مَنْ عاش مات، ومَنْ مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت).

فنجد السجع بين (اسمعوا - وعوا) وبين (مات - فات) وبين (آتٍ - آت)

وهذا يسعد الأذن. [١]

والسَّجعُ لغةً: الكلامُ المُقفّى، أو موالاةُ الكلامِ على رَويّ، الجمع: أسجاع، كالأُسجوعة بالضم، جمعَ أساجيع، وكمَنَع نَطَق بكلامٍ له فواصل، فهو سجّاعة وساجع. [٢]

وهو من الاستواء، والاستقامة، والاشتباه، كأنَّ كلَّ كلمةٍ تشبه صاحبتَها؛ وحمامة ساجعة وسجوع، وحمام سُجّع وسواجع، وسجعت إذا ردّدت صوتها على وجه واحد، وكذلك سجعت الناقة في حنينها. [٣]

قال ابن جنيّ: سُمِّي سجعاً لاشتباهِ أواخره، وتناسبِ فواصله، والجمع سجوع. [٤]

أمّا تعريفُ السّجعِ اصطلاحاً:

فقد عرّفه ابن الأثير بقوله: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرفٍ واحد، وهذا يعني أنَّ السّجعَ هو اتّفاقُ الفواصل على حرفٍ واحد، وبذلك ينتج لنا جرسٌ موسيقيٌّ من خلالِ نهايةِ الألفاظ. [٥]

ويتّسمُ السَّجعُ بخاصيّةٍ تعطي سرّاً لجماله، وهو يعطي نغماً موسيقياً يهطلُ على مسامعِ القارئ ليثيرَ النفسَ ويطربَها.

والسجعُ موطنُه النثر، وهو مركّب من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير، وتسمّى الكلمةُ الأخيرةُ من كلِّ فقرة فاصلة، وتسكنُ الفاصلةُ دائماً في النثرِ للوقف.

وأفضلُ السّجعِ ما تساوتْ فقرُه، ولا يحسنُ إلا إذا كان رصينَ التركيب، سليماً من التكلّف، خالياً من التكرار في غير فائدة. [٦]

فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه المتضمن الحثّ على الإنفاق في الخير، والتحذير من الإمساك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً). رواه البخاري ومسلم. [٧]

بعضُ آراء اللغويين في مفهوم السَّجع:

يرى «**الخطيب التبريزي**» أنَّ السجعَ تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحد. [٨] وهذا معنى قول السكاكي هو في النثرِ كالقافية في الشعر. [٩]

أنواعُ السّجعِ من حيث الطول والقصر:

وللسجع من حيث الطول والقصر أنواعٌ ذكرها العلماءُ وهي:

١ - السجع القصير: وهو السَّجعُ الذي يتألف فيه كلُّ فاصلة أو فقرة من أقلِّ الألفاظ، وهو حسنُ السجع، وأقربُه إلى السمع ،كقوله تعالى: ﴿ **يا أيها المدّثر قم فأنذر. وربك فكبّر. وثيابك فطهّر. والرجزَ فاهجر** ﴾. **(سورة المدثر ١-٥).**

٢ - السجع المتوسط: قد تكون فيه الفقرةُ الثانيةُ أقصرَ من الأولى: كقوله تعالى: ﴿ **سبّح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوّى. والذي قدَّر فهدى.**

والذي أخرج المرعى. فجعله غثاءً أحوى ﴾ (سورة الأعلى ١-٥).

٣ ـ السجع الطويل: وهو الذي تطول فواصلُه، قد تصل إلى خمسَ عشرةَ لفظة، كقوله تعالى: ﴿**ولئن أذقنا الإنسان منا رحمةً ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور. ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسّته ليقولنّ ذهب السيئاتُ عني إنه لفرح فخور﴾.(سورة هود ٩-١٠)** [١٠].

أنواعُ السّجع من حيث الوزن العروضي:

هو توافقُ الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضلُه ما تساوتْ فقره، وهو ثلاثة أقسام:

أولها: المطرَّف:

وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير، نحو قوله تعالى: ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً ﴾ (سورة نوح ١٣-١٤).**

فالآيتان متفقتان رويّاً (بالراء) ومختلفتان وزناً؛ لأن الآية الأولى أطول من الثانية.

ثانيها: المرصّع:

وهو ما كان فيه ألفاظُ إحدى الفقرتين كلِّها أو أكثرها مثل يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية، كقول الحريري:

(هو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِه، وَيقرَعُ الأسماعَ بزواجر وعظه).

ثالثها: المتوازي:

هو ما كان الاتفاقُ فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط، نحو قوله تعالى: ﴿**فيها سررٌ مرفوعة وأكوابٌ موضوعة﴾ (سورة الغاشية ١٣-١٤)** لاختلاف سرر وأكواب وزناً وتقفية: ونحو قوله تعالى: ﴿**والمرسلات عُرْفاً فالعاصفاتُ عصفاً﴾ (المرسلات١-٢)** لاختلاف المرسلات والعاصفات وزناً فقط، ونحو: حسد الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت، لاختلاف ما عدا الصامت والشامت تقفية فقط.

والأسجاعُ مبنيةٌ على سكونِ أواخرها، وأحسنُ السّجعِ ما تساوت فقره، نحو قوله تعالى: ﴿**في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود﴾ (الواقعة ٢٨-٣٠)**، ثم ما طالت فِقرتُه الثانية نحو: ﴿**والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾ (النجم١-٢)** ثم ما طالت ثالثته، نحو: ﴿**النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ (البروج ٥ـ٧).** ولا يحسن عكسه؛ لأن السامعَ ينظرُ إلى مقدارِ الأول، فإذا انقطع دونه أشبه العثار، ولا يحسنُ السجعُ إلا إذا كانت المفرداتُ رشيقة، والألفاظُ خَدَمُ المعاني، ودلّت كلٌّ من القرينتين على معنى غير ما دلّت عليه الأخرى، وحينئذ يكون حليةً ظاهرةً في الكلام.

ولا يُستحسنُ السجع أيضاً إلا إذا جاءَ عفواً خالياً من التكلف والتصنع. [١١]

شروط السجع:

السجع لا يحسن كل الحسن إلا إذا توافرت فيه الشروطُ الآتيةُ وهي:

ـ أن تكونَ الألفاظُ حلوةَ المذاق يلذ سماعُها على الأذان.

ـ أن تكونَ الألفاظُ تابعةً لمعناها.

ـ أن تكونَ إحدى السجعتين غيرَ متنافرةٍ مع الأخرى.

ـ أن تكونَ كلُّ واحدةٍ من السّجعتين دالةً على معنى مغاير لمعنى آخر. [١٢]

أثرُ السجع في الكلام وأهميته:

أما الفائدةُ البلاغيةُ للسجع فإنه يعطي جَرْساً موسيقياً يأخذ الأسماع والأفهام، ويُسعدُ النفس[١٣]، وهذا الجَرْسُ الموسيقيُّ يجذب انتباهَ المستمع من

خلال الإيقاع الجميل، إضافةً إلى قوّة التعبير الموجودة في السجع، وقد ساعد السجع على ترسيخ الفكرة المذكورة، واستخدام السجع بكثرة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والحكم، والأمثال، ولكي تتحقق وظيفتُه لا بدّ أن يبتعدَ عن التكلّف، والتصنع، والتكرار؛ لنبذ الملل عن نفس القارئ. (١٤)

فالسجعُ كان أثيراً عند العرب، وغلبَ على كلامهم، والرسولُ عليه السلام لم يستهجنِ السّجعَ على الإطلاق، وإنما كان يستهجنُ فقط الذي يتشبه فيه قائلُه بسجع الكهّان.

أما السجعُ الذي يأتي طائعاً صفواً لا تكلفَ فيه ولا قصد، بل لإقامة الوزن، فلا عليه من بأس، والرسولُ يقبله ويستحسنه، وإلا فلو كان مذموماً لما وردَ في القرآن الكريم، فإنه أتى منه بالكثير حتى ليؤتي بالسورة كلّها مسجوعة كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرها، وبالجملة فلم تخلُ منه سورةٌ من سوره. (١٥)

لقد حرصَ كثيرٌ من العلماء على حفظ منتجاتهم الفكريّة وكتبهم العلمية، وكانوا شغوفين بعنونة كتبهم ومؤلفاتهم بالعناوين المسجوعة من باب الطُّرفة، والنّدرة، والإمتاع، والتسهيل على القارئ في حفظ العنوان، والحديثُ عن الكتب المسجوعة في إرث حضارتنا قد لا يقفُ عند جيل أو جيلين من العلماء، فقد انتشرت هذه الظاهرةُ منذ القرن الرابع الهجري، وما زالت إلى وقتنا الحاضر.

نورد فيما يأتي عناوين التزم مؤلفوها السجع في كتابتها منذ القرن الخامس الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري، ومن خلال هذه العناوين المختارة نجد أنَّ «**جلال الدين السيوطي**» الذي تميّز بكثرة تصانيفه، فقد قيل عنه: إنّ السيوطي جمّاع، فأمّا الذهبيّ فنقاد. غلب على عنواناته السجع الذي كان طبعاً من غير تكلف.

بعض عناوين المخطوطات المسجوعة في مكتبة الأسد الوطنية مرتبة حسب العصور لمؤلفي المخطوطات من القرن الخامس الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد ـ ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

ـ الإعجاز والإيجاز، الرقم: ١١٠٠٥ت٤، ٢٨ ورقة [٢٢ ـ ٤٩]، النثر الأدبي العربي.

ـ التوفيق للتلفيق، الرقم: ٦٧٢٥، ٢٣ ورقة، كتبها: إبراهيم بن سليمان سنة ١٠٩٣هـ، الأدب العربي.

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الرقم: ٦٩٣٧، ٢٤٣ ورقة، الاشتقاق.

ـ سر الأدب في معرفة كلام العرب، الرقم: ٤٩٣٦، ٥٨ ورقة، كتبها: محمد ابن محمود سنة ٩٨٦هـ، موضوعات عامة بعلوم اللغة العربية.

ـ العقد النفيس في نزهة الجليس، الرقم: ٦٩١٦ت١٢، ٢٦ ورقة [٦٦ ← ٩١]، الحكم.

ـ اللطائف والظرائف، الرقم: ٧٠٢ت، ١٤ ورقة [١ § ١٤]، الحِكَم.

ـ يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، الرقم: ٤٧٥٦، ج١ (٣٠٢ ورقة)، كتبها: محمد علي الأصفهاني سنة ١٢٧٨هـ.

الغزّاليُّ، محمد بن محمد ـ ٥٠٥هـ/١١١١م

ـ الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المشكلة، الرقم: ٧٥٥٧، ٤٤ ورقة، الفلسفة الإسلامية.

ـ الأربعين في أصول الدين، الرقم: ١٣٤٧ت٧، ١٢٩ ورقة [١٢٦ ← ٢٥٤]، الفلسفة الإسلامية.

- إلجام العوام عن علم الكلام، الرقم: ٩١٠٩ت١، ١٨ ورقة [١٤ ← ٣١]، الفلسفة الإسلامية.
- التبر المسبوك في نصائح الملوك، الرقم: ٣٢٩٧، ١٥٥ ورقة، ١٢٤٠هـ، الوعظ والإرشاد.
- جامع الفوائد في النكت والفرائد، الرقم: ٨٠٩٤ت، ٢٧ ورقة [١ ← ٢٧]، فلسفة إسلامية.
- الدرّة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، الرقم: ١٣٥١ت٣، ١٩ ورقة [١١٦ ـ ١٣٤]، اليوم الآخر.
- الذهب الإبريز في خواص كتاب الله العزيز، الرقم: ٨٠٦٣، ٣٢ ورقة، خواص وأسرار القرآن الكريم.
- الرحمة في بيان أن الموت حكمة، الرقم: ٣٦٧١ت٦، ٧ ورقة [٦٤ ← ٧٠]، الوعظ والإرشاد.
- روضة الطالبين وعمدة السالكين، الرقم: ٨٩٣٤، ٦٠ ورقة، الوعظ والإرشاد.
- السر المصون المستنبط من الكتاب المكنون، الرقم: ٥٥١٨ت١، ٣ ورقة [٢ ← ٤]، الأدعية والأوراد.
- قرة العين في قرض العين، الرقم: ٤٢٩١ت٣، ٥ ورقة [٥٣ ← ٥٧]، الوعظ والإرشاد.
- الكشف والتبيين عن غرور الخلق أجمعين، الرقم: ٨٧٣٤ت، ٨ ورقة [١ ← ٨]، كتبها: منلا محمد بن منلا عثمان سنة ١٠٩٣هـ، فلسفة التصوف.
- كنز الجواهر حاوٍ لثمان دوائر، الرقم: ٦٠ت٣، ٢٢ ورقة [٢٤ ← ٤٥]، كتبها يحيى قطنا سنة ١٢٧٠هـ، خواص وأسرار القرآن.
- المحاسبة والمراقبة، الرقم: ٨٠٨٠ت١٨، ١٥ ورقة [١٠٣ ← ١١٧]، كتبها علي بن محمد سنة ١١١١هـ، موضوعات عامة إسلامية.
- المفاتيح الغيبية والمصابيح الوهبية، الرقم: ٦٩٠١ت١، ٦ ورقة [١٧ ـ ٢٢]، الجفر.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الرقم: ١٤٠٩٧، ٦٠ورقة، الفلسفة الإسلامية.
- المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال، الرقم: ٦٠٩٤ت٧، ٣٢ ورقة [٩٣ ← ١٢٤]، كتبها محمد أبو الوفا بن أحمد سنة ١١٧٧هـ، الفلسفة الإسلامية.

السخاوي، علي بن محمد ـ ٦٤٣هـ/١٢٤٥م

- جمال القراء وكمال الإقراء، الرقم: ١٣٢٩٨، ١٥٨ ورقة، التجويد، ٧٠٢هـ.
- سفر السعادة وسفير الإفادة، الرقم: ٦٦٥٢ت٢، ٢ ورقة [١٥ ـ ١٦]، الصرف.
- عمدة الحفيد وعدّة المجيد في معرفة التجويد، الرقم: ٧٦٥٩ت٣، ٣ ورقة [٤٥ ـ ٤٧]، التجويد.
- الوسيلة إلى كشف العقيلة، الرقم: ٨٣٨٣، ٦٤ ورقة، رسم المصحف، ١١٠٩هـ.

ابن قيّم الجوزيّة، محمد بن أبي بكر ـ ٧٥١هـ/١٣٥٠م

- إغاثة اللهفان في مكائد الشيطان، أو، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، الرقم: ٥٨٥ت١، ج١ [٢٣٧ ورقة]، السمعيات.
- تحفة المودود بأحكام المولود، الرقم: ٧٠٨٦، ١٣٢ ورقة، نسخه عبد الله ابن علي سنة ٨٠٧هـ، المذاهب الفقهية الإسلامية.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، الرقم: ٥٤٨٠، ١٧٨ورقة، الأدعية والأوراد.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الرقم: ٨٤٦٨، ١٠٢ورقة، نسخه: إبراهيم بن محيي الدين الدويك سنة ٩٦٣هـ، اليوم الآخر.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، الرقم: ١٨٩٨، ج٣ [٢٤٤ ورقة]، نسخه: محمد بن محمد الحنبلي سنة ٨٥٤هـ، عصر الرسول.

ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين، الرقم: ١٤٥٧، ١٢٥ورقة، الفلسفة الإسلامية.

ـ مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، الرقم: ١٥٤١٢، ج١[٢٣٩ ورقة]، مقامات التصوف.

ملا خسرو، محمد بن فرامرز ـ ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م

ـ درر الحكّام في شرح غرر الأحكام، الرقم: ١٣٧٣٨، ٤١٢ورقة، مذهب حنفي، [١٠٠٠ ـ ١١٠٠]هـ.

ـ مرآة الأصول في شرح مرقاة الأصول، الرقم: ١١٩٧٤، ٢٧٢ ورقة، مذهب حنفي وأصول الفقه، ١٢٤٣هـ.

ـ نقد الأفكار في رد الأنظار، الرقم: ١٤٧٣٥ت٢٢، ٤٩ ورقة [١٦٥ ـ ٢١٣]، معارف عامة، ١١٤٠هـ.

الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ـ ٩١١هـ/١٥٠٥م

ـ آكام العقيان في أحكام الخصيان، الرقم: ٩٠١٦ت٥، ٣ ورقة [٤٤ ـ ٤٦]، مذهب شافعي.

ـ أبواب السعادة في أسباب الشهادة، الرقم: ٦٦١٩ت٤، ٤ ورقة [٩ ـ ١٢]، أطراف من الحديث والجهاد، ٩٦٨هـ.

ـ إتحاف الفرقة برفو الخرقة، الرقم: ٣٨٦٢ت٢٦، ٣ ورقة [٩٠ ـ ٩٢]، طرق التصوف وفتاوى على المذهب الشافعي.

ـ الإتقان في علوم القرآن، الرقم: ٥٢٥، ٤٧٥ ورقة، علوم القرآن، ٩٧٨هـ.

ـ إتمام الدراية لقراء النقاية، الرقم: ٣٢٣٨، ١٠٣ ورقة، موضوعات عامة باللغة العربية، ١٠٠٣هـ.

ـ الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، الرقم: ٣٨٦٢ت٤٨، ٩ ورقة [٢٥٥ ـ ٢٦٣]، النحو، [١١٠٠ ـ ١٢٠٠]هـ.

ـ الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة، الرقم: ٧٦٦٤ت٥، [٨٢ ـ ٨٤]، الأطراف من الحديث، ١٢٩٨هـ.

ـ الاحتفال بالأطفال، الرقم: ٣٨٦٢ت٣٥، [١٥٠ ـ ١٥٣]، اليوم الآخر وفتاوى على المذهب الشافعي.

ـ إحياء الميت بفضائل أهل البيت، الرقم: ٥٢٩٦ت٨، [١١٨ ـ ١٢١]، عصر الرسول، ١٠٧٦هـ.

ـ الأخبار المأثورة في الإطلاء بالنورة، الرقم: ٣٨٦٢ت١، [٣ ـ ٧]، فتاوى على المذهب الشافعي.

ـ الأخبار المرويّة في سبب وضع العربية، الرقم: ١٣٥٣١ت٣١، [١٩٥ ـ ١٩٨]، موضوعات عامة بعلوم اللغة العربية.

ـ أذكار الأذكار في الليل والنهار، للنووي، الرقم: ١٩١٢٦، ٨٠ ورقة، الأدعية والأوراد.

ـ أذكار الأذكار مختصر حلية الأبرار، الرقم: ١٧٨٥٣ت، [١ ـ ٣٥]، الأدعية والأوراد، ١٠٨٤هـ.

ـ الأرج في الفرج، الرقم: ٤٦٥٤ت٥، [٣٥ ـ ٥٢]، الأخلاق الإسلامية.

ـ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، الرقم: ١٠٣٥١ت، [١ ـ ٥]، حديث شريف.

ـ الأساس في مناقب بني العباس، الرقم: ١٣٥٣١ت٣٠، [١٨٧ ـ ١٩٤]، الأربعون حديثاً، ٩٩٣هـ.

ـ إسبال الكسا على عورات النسا، الرقم: ٩٠١٦ت، [١ ـ ١١]، أهل السنة والجماعة.

ـ الإسفار عن قلم الأظفار، الرقم: ٥٩١٢ت١، [٨ ـ ٢٠]، الأطراف من الحديث.

ـ أعذب المناهل في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل، الرقم: ٣٨٦٢ت١٩، [٦٦ ـ ٦٩]، حديث شريف وفتاوى على المذهب الشافعي.

- الإعلام بحكم عيسى عليه السلام، الرقم: ٣٨٦٢ت٣٢، [١٣٤ - ١٤٨]، النبوات وفتاوى على المذهب الشافعي.
- إعمال الفكر في فضل الذكر، الرقم: ٣٨٦٢ت١٥، [٥٢ - ٥٧]، طرق التصوف وفتاوى على المذهب الشافعي.
- الإغضاء عن حديث دعاء الأعضاء، الرقم: ١٠٦٢٥ت١، [٣ - ٦]، مذهب شافعي.
- إفادة الخبر بنصِّه في زيادة العمر ونقصِه، الرقم: ٤٦٥٤ت٨، [٦٤ - ٦٦]، إلهيات.
- الإكليل في استنباط التنزيل، الرقم: ١٣٢٦٧، ١٦٥ ورقة، آيات الأحكام والتفاسير غير المأثورة بالرأي.
- ألوية النصر في خصيصى بالقصر، الرقم: ٣٨٦٢ت٤٦، [٢٥١ - ٢٥٢]، النحو، [١١٠٠ - ١٢٠٠]هـ.
- إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء، الرقم: ٥٤٨٥ت١، [١٢ - ١٨]، عصر الرسول.
- الإنصاف في الأوقاف، الرقم: ٤٦٥٤ت١٠، [٧١ - ٧٥]، مذهب شافعي ومعاملات، ١٣١٦هـ.
- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، الرقم: ١٨٥٧، ٢٤ ورقة، عصر الرسول، ١١٠٨هـ.
- الأوج في خبر عوج، الرقم: ٥٨٩٦ت٢٠، [٨١ - ٨٢]، تاريخ.
- البدور السافرة في أمور الآخرة، الرقم: ١١٩١٨، ٢٢٤ ورقة، حديث شريف، ١٠٨٧هـ.
- بذل المجهود في خزانة محمود، الرقم: ٦٣٧٦ت١، [٨ - ١١]، مذهب شافعي والمعاملات.
- برد الأكباد في الصبر على فقد الأولاد، الرقم: ١٦٥٩١، ١٢ ورقة، حديث شريف والوعظ والإرشاد.
- برد الظلال في تكرير السؤال، الرقم: ٦٣٧٦ت٥٣، [٢٣ - ٣٠]، رواية الحديث، ١١٦٣هـ
- البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض، الرقم: ٥٥٥٧، ٢٦ ورقة، شعر والأدباء.
- بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال، الرقم: ٧٤٥٠، ٩ ورقة، أطراف من الحديث.
- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب، الرقم: ٥٢٦٨ت٢، [٢٣ - ٤٠]، الأطراف من الحديث واليوم الآخر.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الرقم: ٥٦٨٨، ٢٢٧ ورقة، اللغويون، ١٠٧٤هـ.
- بلوغ المآرب في قص الشارب، الرقم: ٥٩١٢ت٢، [٢٠ - ٢٥]، الأطراف من الحديث.
- بلوغ المأرب في أخبار العقرب، الرقم: ١٣٥٣١ت١١، [٨٧ - ٩٧]، الأطراف من الحديث والشعر، ٩١٩هـ.
- البهجة المرضية في شرح الألفية، الرقم: ١٤٢٢٣، ٩٩ ورقة، نحو.
- البيان في رياضة الصبيان، الرقم: ١٣٥٣١ت٢٦، [١٦٣ - ١٩٥]، الأخلاق الإسلامية، ٩٤٢هـ.
- التبريّ عن معرة المعري، الرقم: ٥٨٩٦ت٤١، ١ورقة [١٦٠ب]، المفردات.
- تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة، الرقم: ١٣٨٩٥ت٣، [١٢ - ١٥]، تراجم إسلامية، [١٠٠٠ - ١١٠٠]هـ.
- التثبيت عند التبييت، الرقم: ١٤١٢١ت٤، [٧١ - ٧٣]، اليوم الآخر، ١٠٥٨هـ.
- التحبير في علم التفسير، الرقم: ١٠٢٣٣، ١٠ ورقة، أصول التفسير.
- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، الرقم: ٨٩٧٥، ٢٤ورقة، الجرح والتعديل.
- تحفة الأبرار بنكت الأذكار، الرقم: ١٦٤٨٣ت١٥، [٦٨ - ٨٠]، الأدعية والأوراد.
- تحفة الجلساء برؤية الله للنساء، الرقم:

١٢٧١٢ت١٧، [٩٥ـ٩٨]، اليوم الآخر وفتاوى على المذهب الشافعي.

ـ تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، الرقم: ٤١٤٩ت، [١ـ٣]، الحكم.

ـ تحفة المجتهدين بأسماء المجددين، الرقم: ٦٠٨٨ت١، [٣ـ٤]، الأطراف من الحديث.

ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الرقم: ٨٥٣٢، ١٥٨ ورقة، أصول الحديث، ٩٧٤هـ.

ـ تزيين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائك، الرقم: ٣٨٦٢ت٣٠، [١١٧ـ١٢٥]، النبوات وفتاوى على المذهب الشافعي.

ـ تشنيف السمع بتعديد السجع، الرقم: ٤٠٥١ت١، [٧١ـ١١٤]، خواص وأسرار القرآن، ٩٧٣هـ.

ـ تشييد الأركان من ليس في الإمكان أبدع ممّا كان، الرقم: ١٦٦٦٠ت، [١ـ٩]، الفلسفة الإسلامية.

ـ التضلع في معنى التقنع، الرقم: ٦٩٢٣ت٧، [٤٥ـ٥٠]، الأطراف من الحديث.

ـ التعريف بآداب التأليف، الرقم: ١٣٥٣١ت٢٤، [١٥١ـ١٥٣]، الأخلاق الإسلامية.

ـ تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة، الرقم: ١٦٧٣٨ت، [١ـ٢١]، فتاوى على المذهب الشافعي، ١١٨٢هـ.

ـ التعظيم والمنة في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، الرقم: ١٣٧٣٩ت٤، [٥٩ـ٨٩]، عصر الرسول.

ـ التعقيبات على الموضوعات، الرقم: ١٣٥٣١ت٣٣، [٢٠٢ـ٢٧٥]، رواية الحديث، ٩٤٢هـ.

ـ تناسق الدرر في تناسب السور، الرقم: ٥٠٥٠ت١، [٨٨ـ١١٨]، نزول القرآن، ١١٤٨هـ.

ـ تنبيه الغبي بتبرئة ابن العربي، الرقم: ٤٥٨٦ت١، [١٥ـ٢٠]، التصوف وفلسفة التصوف.

ـ تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد، الرقم: ٥٨٧٩ت٢، [١٠ـ١٩]، مدارس التصوف الفكرية والفلسفة الإسلامية، ٩٦٣هـ.

ـ تنزيه الأنبياء في تسفيه الأغبياء، الرقم: ١٦٧٣٩ت، [١ـ١١]، النبوات.

ـ التنقيح في مسألة التصحيح، الرقم: ٩٦٤ت٢، [٢٥ـ٢٧]، الحديث الصحيح.

ـ التهذيب في أسماء الذيب، الرقم: ٥٨٩٦ت٤٠، ١ورقة [١٦٠]، المفردات.

ـ تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، الرقم: ٣٨٦٢ت٤٣، [٢٣٠ـ٢٤٠]، السمعيات وفتاوى على المذهب الشافعي.

ـ التوشيح على الجامع الصحيح، الرقم: ١٣٣٢١، ١٦٠ ورقة، كتب الصحاح الستة، ٩٢٨هـ.

ـ الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة، الرقم: ٥٢٩٦ت٥، [١٠٣ـ١٠٨]، عصر الرسول، ١٠٧٦هـ

ـ ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد، الرقم: ٥٢١٨ت٣، [٨٥ـ٨٧]، الأطراف من الحديث.

ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير، الرقم: ١٨٨٨٣، ٦٢٠ ورقة، المساند الأخرى من الحديث.

ـ جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، الرقم: ٦٩٨٧ت٤، [٤٩ـ٥٥]، المذاهب الفقهية الإسلامية، ١١٢٢هـ.

ـ حاشية الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، الرقم: ٩٠٤، ١٤٧ورقة، كتب الصحاح الستة، [٩٠٠ـ١٠٠٠]هـ.

ـ الحاوي للفتاوي، الرقم: ١٣٤٣٥، ج١[٢٥٧ ورقة]، مذهب شافعي.

ـ الحبل الوثيق في نصرة الصديق، الرقم: ٤٦٥٤ت١١، [٧٧ـ٧٨]، نزول القرآن.

ـ الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة،

الرقم: ٧٦٦٤ت٧، [٩٠ ـ ١٠٠]، الأطراف من الحديث والجغرافية التاريخية.

ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الرقم: ١٤٤٥٣، ٢٧٢ ورقة، الجغرافية التاريخية.

ـ حسن المقصد في عمل المولد، الرقم: ٤٩٥٦، ٤ ورقة، موضوعات عامة إسلامية، ١١٣٨هـ.

ـ حصول الرفق بأصول الرزق، الرقم: ٩٦٣٠ت١٥، [١٣٠ ـ ١٣٤]، الأطراف من الحديث والأخلاق الإسلامية.

ـ داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح، الرقم: ٨٧٢٩ت٢، [١٠ ـ ٢٧]، الأدعية والأوراد، ٩٣٧هـ.

ـ در التاج في إعراب مشكل المنهاج، الرقم: ٥٨٩٦ت١٩، [٦٣ ـ ٨١]، ١٥١ النحو.

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الرقم: ٥٤٢، ٥٨٠ ورقة، التفاسير السنية، ١١١٨هـ.

ـ الدر المنظم في الاسم الأعظم، الرقم: ١٥٣٧٣ت٤، [١٢٧ ـ ١٢٨]، الإلهيات، [١١٠٠ ـ ١٢٠٠]هـ.

ـ الدرج المنيفة في الآباء الشريفة، الرقم: ١٣٥٣١ت١، [٢٨ ـ ٣٥]، عصر الرسول،

ـ درر الكلم وغرر الحكم، الرقم: ١٣٥٣١ت٣٢، [١٩٩ ـ ٢٠١]، الحكم، ٩٥١هـ.

ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، الرقم: ١٢٩٢ت، [١ ـ ٣٨]، الحديث الصحيح.

ـ الدرر والغرر، الرقم: ١٥٩١٧ت٢، [٨٦ ـ ٨٨]، فارسي.

ـ دفع التعسف في إخوة يوسف، الرقم: ٣٨٨٠ت٥، [٤٤ ـ ٤٦]، النبوات وفتاوى على المذهب الشافعي، [١١٠٠ ـ ١٢٠٠]هـ.

ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، الرقم: ٩٠٤، ١٤٧ ورقة، كتب الصحاح الستة، [٩٠٠ ـ ١٠٠٠]هـ.

ـ رفع الأسى عن النسا، الرقم: ١١١٦٣ت٢، [١٨ ـ ٢٢]، مذهب شافعي واليوم الآخر، ١٠٠١هـ.

ـ رفع السنة عن نصب الزنة، الرقم: ٥٨٧٩ت١، [٦ ـ ٩]، النحو، ٩٦٣هـ.

ـ الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، الرقم: ١٣٤٤٧، ٧١ ورقة، عصر الرسول.

ـ ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين، الرقم: ٩٠١٦ت٤، [٤٢ ـ ٤٤]، التراجم الإسلامية.

ـ الزجر بالهجر، الرقم: ٥٨٩٦ت٢٣، [٨٣ ـ ٨٤]، الوعظ والإرشاد.

ـ الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم، الرقم: ٨٧٢٥ت٤، [٤١ ـ ٤٣]، مذهب شافعي والأحوال الشخصية.

ـ زهر الربا على المجتبى، الرقم: ١٣٤٢٣، ١٩٠ ورقة، كتب الصحاح الستة، ١١٢٦هـ.

ـ زهر الخمائل على الشمائل، الرقم: ٥٩٠٧ت، [١ ـ ٩]، عصر الرسول، ١١٢٨هـ.

ـ زيادة الجامع الصغير من حديث البشير النذير، الرقم: ١٦١٣٩، ١٥٤ ورقة، المسانيد الأخرى من الحديث، ١٠٧٩هـ.

ـ ساجعة الحرم في فضل المدينة والحرم، الرقم: ١٣٥٣١ت٨، [٧٤ ـ ٨١]، الجغرافية التاريخية والحكم، ٩١٩هـ.

ـ السبل الجلية في الآباء العلية، الرقم: ١٣٥٣١ت٥، [٤٧ ـ ٥٤]، عصر الرسول.

ـ السلالة في تحقيق المقر والاستحالة، الرقم: ١٦٤٨٣ت١١، ١[٣٣] ورقة، مذهب شافعي.

ـ السماح في أخبار الرماح، الرقم: ٦٣٧٦ت٢، [١٢ ـ ٢٢]، الأطراف من الحديث.

ـ سهام الإصابة في الدعوات المستجابة، الرقم:

٩٠١٦ت٨، [٥٢ـ٥٧]، الأطراف من الحديث والأدعية والأوراد.

ـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، الرقم: ٨٨٥٧، ١٢٠ ورقة، اليوم الآخر، ٩٧١هـ.

ـ شرح عقود الجمان في علمي المعاني والبيان، الرقم: ٧٩٥٢، ١٥٤ ورقة، البلاغة، ٨٧٨هـ.

ـ شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، الرقم: ٨٠٢٧، ٢٨٨ ورقة، مذهب شافعي وأصول الفقه، ١١٨٠هـ.

ـ شقائق الأترنج في رقائق الغنج، الرقم: ٥٩١٢ت٥، [٤٥ـ٦٢]، الملح والفكاهة العربية، فتاوى على المذهب الشافعي، ١٠٤٨هـ.

ـ الشماريخ في علم التاريخ، الرقم: ٣٨٧٥ت١، [٣٦ـ٤٢]، التاريخ، [٩٠٠ـ١٠٠٠]هـ.

ـ صاحب الذوق السليم والمسلوب الذوق اللئيم، الرقم: ٤٠٢٠ت٧، [٧٠ـ٧٩]، الوعظ والإرشاد.

ـ الصّبابة في حكم الاستنابة، الرقم: ٥٨٧٩ت٦، [٦٦ـ٧٥]، مذهب شافعي.

ـ الطراز اللازوردي في حواشي الجاربردي، الرقم: ١٤٢٩٦ت١، [١٧٨ـ١٨٨]، الصرف.

ـ الطراز المعلَّم في فضائل الأشهر الحرم والمحرَّم، الرقم: ٦٤٣٣، ٣١ ورقة، الأدعية والأوراد، ٩١١هـ.

ـ طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيا، الرقم: ٣٨٦٢ت٣٦، [١٥٣ـ١٧٣]، اليوم الآخر وفتاوى على المذهب الشافعي.

ـ العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية، الرقم: ١٨٠٥٢ت٢، [٨٣ـ٨٥]، عصر الرسول، ١٠٧٩هـ.

ـ عقود الجمان في المعاني والبيان، الرقم: ١٦٧٤٤ت، [١ـ٣٤]، البلاغة.

ـ عنوان الديوان في أسماء الحيوان، الرقم: ٨٣٧٧ت٢، [٥٩ـ٩٠]، الأدب العربي، ١٠٢٤هـ.

ـ عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة، الرقم: ٥٢٩٦ت٦، [١٠٩ ـ ١١٤]، المستدركات، ١٠٧٦هـ.

ـ الفتح القريب حاشية على مغني اللبيب، الرقم: ١٤٢٠٤، ١٩٧ ورقة، النحو.

ـ فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد، الرقم: ٣٨٦٢ت٤٥، [٢٤٩ـ٢٥١]، النحو، [١١٠٠ـ١٢٠٠]هـ.

ـ فضل الجلد عند فقد الولد، الرقم: ٤٦٦٣ت٩، [٨٢ـ٩٧]، الوعظ والإرشاد.

ـ الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة، الرقم: ١٢٧٥٨ت، [١ـ١٠]، التفاسير غير المأثورة بالرأي، ١٢٧٨هـ.

ـ الفوائد الكامنة في إسلام السيدة آمنة، أو، التعظيم والمنة في أنَّ أبويّ النبي صلَّى الله عليه وسلم في الجنة، الرقم: ٤٠٢٠ت٢، [١١ـ٢٨]، عصر الرسول.

ـ قطف الثمر في موافقات عمر، الرقم: ٣٨٦٢ت١٠، [٤٠ـ٤٢]، نزول القرآن الكريم وفتاوى على المذهب الشافعي، [١١٠٠ـ١٢٠٠]هـ.

ـ قمع المعارض في نصرة ابن الفارض، الرقم: ٦٨٢١ت٣، [٢٥ـ٢٩]، التصوف الإسلامي.

ـ القول الجلي في تطور الولي، الرقم: ٦٦١٩ت٦، [٣١ـ٣٦]، فتاوى على المذهب الشافعي.

ـ كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، الرقم: ٧١٣٦ت٢، [١٢٤ـ١٣٩]، اليوم الآخر، ١١١٧هـ.

ـ كشف الضبابة في مسألة الاستنابة، الرقم: ٥٤٨٥ت٦، [٥٥ـ٥٩]، مذهب شافعي.

ـ الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف، الرقم: ٣٠٠٦ت٦٣، [٢٦٤ ـ ٢٦٩]، فتاوى على المذهب الشافعي.

ـ الكنان في الخشكنان، الرقم: ١٣٥٣١ت١٠، [٨٤ـ

٨٦]، الشعر والأطراف من الحديث، ٩١٩هـ.

- الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، الرقم: ١٢٢٤٨ت٢، [٨٠ - ١٠٥]، مذهب شافعي وأصول الفقه، ١١٥٧هـ.

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، الرقم: ١٤٩١٣، ٣٩٤ ورقة، الحديث الضعيف، ١٠٩٣هـ.

- لب اللباب في تحرير الأنساب، الرقم: ٥٦٩٥، ١٠٠ ورقة، الأنساب وشجرات النسب، ١٣١١هـ.

- لباب المنقول في أسباب النزول، الرقم: ٥٠٥٠ت، [١ - ٨٨]، نزول القرآن، [١١٠٠ - ١٢٠٠]هـ.

- اللفظ الجوهري في رد خباط الجوهري، الرقم: ٩٠١٦ت٢، [١٤ - ٢٢]، مذهب شافعي واليوم الآخر.

- لقط المرجان في أخبار الجان، الرقم: ٦٩٣٢، ١٣٥ ورقة، السمعيات، ١٢٠٧هـ.

- اللمعة في خصائص يوم الجمعة، الرقم: ٤٤٩٩، ١١ ورقة، الأدعية والأوراد.

- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، الرقم: ٥٨٩٦ت٢٧، [٩٠ - ١٠٠]، الأطراف من الحديث.

- الماهد لمسائل الزاهد، الرقم: ١٠٠٨٦ت، [١ - ٣٩]، مذهب شافعي، ١٠١٤هـ.

- المحاضرات والمحاورات، الرقم: ٣٣٠٧، ١٧٦ ورقة، الأدب العربي.

- المحرر في قوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾، الرقم: ٥٨٧٩ت، [١ - ٥]، التفاسير غير المأثورة بالرأي، ٩٦٣هـ.

- مسالك الحنفا في إسلام والدي المصطفى صلّى الله عليه وسلم ، الرقم: ٦٢٧٣ت٢١، [٢١٠ - ٢١٦]، عصر الرسول.

- مشتهى العقول ومنتهى النقول، الرقم: ١٤٧١ت٥، [٦٤ - ٧٣]، النثر الأدبي العربي، ١١٨٢هـ.

- المصابيح في صلاة التراويح، الرقم: ٥٤٨٥ت٧، [٥٩ - ٦٢]، مذهب شافعي.

- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة، الرقم: ١٠٢٧هـ، ٨٣ ورقة، كتب الصحاح الستة.

- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، الرقم: ٨٢٢٣، ١٥٤ ورقة، قواعد اللغة العربية، ١١٦١هـ.

- مطلع البدرين فيمَنْ تولّى أجره مرتين، الرقم: ٤٦٥٤ت، [١ - ٥]، الأطراف من الحديث.

- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، الرقم: ٣٨٧٥ت٢، [٤٣ - ٤٩]، الأطراف من الحديث، ١١٧هـ.

- المعتلي في تعدد صور الولي، الرقم: ٤٥٢٨، ٤٧ ورقة، أحوال العارفين، ٩٢٢هـ.

- المعدلة في شأن البسملة، الرقم: ٦٩٩٠ت٨، [١١٦ - ١١٧]، التفاسير السنية، ١١٤٧هـ.

- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، الرقم: ١٢٨، ٣٣ ورقة، خواص وأسرار القرآن.

- المقامة السندسية في النسبة الشريفة المصطفوية، الرقم: ١٣٥٣١، [٥٥ - ٦٣]، عصر الرسول، ٩١٩هـ.

- من النسيم إلى ابن عبد الكريم، الرقم: ٥٨٩٦ت٢٤، [٨٤ - ٨٥]، فتاوى على المذهب الشافعي.

- المنحة في السبحة، الرقم: ٣٨٦٢ت١٧، [٦١ - ٦٤]، فتاوى على المذهب الشافعي.

- منهاج السنة ومفتاح الجنّة، الرقم: ٥١٢٢، ٧٦ ورقة، الأخلاق الإسلامية.

- المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، الرقم: ٦٠٨٢ت، [١٠ - ٢٧]، التراجم الإسلامية، ١١٧١هـ.

- المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، الرقم: ٣١٢٧، ١٠٠ ورقة، الطب الشعبي، ١٠٩٥هـ.

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، الرقم: ٦٩٢٣ت، [١ - ٧]، ألفاظ القرآن الكريم، [١١٠٠ - ١٢٠٠]هـ.

- نتيجة الفكر في الجهر بالذكر، الرقم: ٢٣١٩ت٧، [٩٥ - ٩٧]، طرق التصوف، ١١٨٧هـ.

ـ النجح في الإجابة إلى الصلح، الرقم: ٤٦٥٤ت١٢، [٧٩ ـ ٨٢]، آيات الأحكام.

ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء، الرقم: ٤٥٨٦ت، [١ ـ ١٤]، الشعر والأدباء.

ـ نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر، الرقم: ٥٩١٢ت٤، [٣٣ ـ ٤٤]، الأدب العربي، ١٠٤٨هـ.

ـ نزهة المتأمل ومرشد المتأهل، الرقم: ٦٩٧٦ت، [١ ـ ٢٨]، مذهب شافعي والأحوال الشخصية.

ـ نشر العلَمين المنيفَين في حياة الأبوين الشريفين، الرقم: ١٣٥٣١ت٤، [٣٩ ـ ٤٦]، عصر الرسول، ٩١٩هـ.

ـ نظام البلور في أسامي السنور، الرقم: ٥٨٩٦ت٢١، ١ ورقة[٨٣]، الشعر.

ـ نظام اللسد في أسامي الأسد، الرقم: ٥٨٩٦ت٣٠، [١١٩ ـ ١٢١]، المفردات.

ـ النظم البديع في مدح الشفيع، الرقم: ٨٧٣٠ت١، [٣٣ ـ ٥٦]، الشعر وعصر الرسول.

ـ نظم الدرر في علم الأثر، الرقم: ١٧٤٦٥، ٤٢ ورقة، مصطلح الحديث، ٨٨٩هـ.

ـ النفحة المسكية والتحفة المكية، الرقم: ١٢٧١٢ت٧، [٥٣ ـ ٦٣]، النحو.

ـ نواهد الأبكار وشواهد الأفكار، الرقم: ٤٧٧، الرقم: ٢٧٢ ورقة، التفاسير غير المأثورة بالرأي، [١٠٠٠ ـ ١١٠٠]هـ.

ـ نور الحديقة ونور الطريقة، الرقم: ٨٧٢٥ت٥، [٤٥ ـ ٤٦]، الشعر.

ـ نور اللمعة في خصائص الجمعة، الرقم: ٤٤٩٩، ١١ ورقة، الأدعية والأوراد.

ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الرقم: ١٧٤٧، ٢١٢ ورقة، النحو.

ـ الهيئة السنية بالهيئة السنية، الرقم: ٣٨٦١ت، [١ ـ ١٣]، الأطراف من الحديثة و المسائل والأمور، [١١٠٠ ـ ١٢٠٠]هـ.

ـ الوسائل إلى معرفة الأوائل، الرقم: ٩٥٢٥، ٥٠ ورقة، التاريخ.

ـ وصول الأماني بأصول التهاني، الرقم: ٨٧٢٥ت، [١ ـ ٣]، موضوعات إسلامية عامة، ٩٠٠هـ.

ـ اليد البسطى في الصلاة الوسطى، الرقم: ١٣٥٢٢ت٢، [٣٢ ـ ٣٦]، مذهب شافعي والصلاة، ١٠٣٥هـ.

سبط المارديني، محمد بن محمد ـ ٩١٢هـ/١٤٢٣م

ـ إرشاد الطلاب إلى وسيلة الحساب، الرقم: ١٤٥٦٢، ٥٩ ورقة، الحساب، ٩٦٠هـ.

ـ إرشاد الفارض إلى كشف الغوامض، الرقم: ٦١٣٣، ١١١ ورقة، الفرائض ومذهب شافعي.

ـ إظهار السر المودوع في العمل بالربع المقطوع، الرقم: ٥٧، ١١ورقة، أدوات علم الفلك.

ـ تحفة الأحباب في علم الحساب، الرقم: ١٧٧٥٩ات٢، ٢٨ ورقة، الحساب، ٩٥٤هـ.

ـ تدريب العامل بالربع الكامل، الرقم: ٥٧٧٩ت٣، ١٩ورقة [٦٤ ـ ٨٣]، علم الميقات.

ـ حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات، الرقم: ٥٧٧٩ت، ٣٦ ورقة [١ ـ ٣٦]، علم الميقات، ١٠٧٢هـ.

ـ حقائق الرقائق في حساب الدرج والدقائق، الرقم: ٧٥٥٦، ١٣ورقة، علم الفلك والحساب.

ـ الدر المنثور في العمل بربع الدستور، الرقم: ١٦٤٩٦ت٨ ، ٢٤ ورقة [٤٩ـ٧٢]، علم الفلك، ١٢٣٧هـ.

ـ الرسالة الشهابية في الصناعة الطبية، الرقم: ٧١٤٨ت٥، ٣٨ ورقة [٤٣ ـ ٨٠]، الأقراباذين، ١٠٩٢هـ.

ـ الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية، الرقم: ٤٨٢١، ٧ ورقة، علم الميقات.

ـ رقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق، الرقم: ٦٠٦٠ت، ٢١ ورقة [١ ـ ٢١]، علم الفلك والحساب، ١٠٥٨هـ.

ـ السر المودوع في ترتيب المجموع، الرقم: ١٨٢٦٨، ١٠ ورقة، الفرائض ومذهب شافعي.

ـ شرح الفصول المهمة في مواريث الأمة، الرقم: ٣٠٥٣، ١٢٦ ورقة، الفرائض.

ـ شرح نزهة النظار في قلم الغبار، الرقم: ١٤٥٦٠، ٦١ ورقة، الحساب، ١٠٩٩هـ.

ـ قرة العين في بيان المذهبين، الرقم: ٣٠٤٨، ٣٧ ورقة، الفرائض، ٨٩٦هـ.

ـ القول المبدع في شرح المقنع، الرقم: ١٦٧٩١، ٢٦ ورقة، الجبر.

ـ كفاية القنوع في العمل بالربع الشمالي المقطوع، الرقم: ١٢٩٨٣ت٢٠، ٣ ورقة [١٠٠ ـ ١٠٣]، أدوات علم الفلك، [١٢٠٠ ـ ١٣٠٠]هـ.

ـ لب المختصرات على ربع المقنطرات، الرقم: ١٦٤٦٨ت٢، ٨ ورقة [١٥ ـ ٢٢]، علم الميقات.

ـ لقط الجواهر في معرفة الدوائر، الرقم: ٥٢٢٢، ٧ ورقة، علم الميقات.

ـ اللمع الشمسية على التحفة القدسية، الرقم: ٩٧٦٠ت١، ١٩ ورقة [٩٧ ـ ١١٥]، الفرائض ومذهب شافعي.

ـ اللمعة المارديني في شرح الأرجوزة الياسمينية، الرقم: ١٢٤٢٧، ٢١ ورقة، علم الجبر، ١٢٢٩هـ

ـ مختصر الورقات في العمل بربع المقنطرات: الرقم: ١٦٤٦٨ت١٠، ٣ورقة [٣٧ ← ٤٠]

ـ ورقات في العمل بربع الدائرة الذي عليه المقنطرات، الرقم: ٣٦٥٠، ١١ورقة، الفلك الوصفي.

ـ وسيلة الطلاب إلى معرفة الأوقات، الرقم: ١٦٤٨٤ت٢، ٥ ورقة [٥ ـ ٩]، علم الميقات والحساب.

زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد ـ ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م

ـ أحكام الدلالة على تحرير الرسالة، الرقم: ١٤٠٧٦، ٢٣٠ورقة، مقامات التصوف، ٨٩٣هـ.

ـ الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، الرقم: ١٤٤٧٤ت، ٢٩ورقة [١ ـ ٢٩]، الأدعية والأوراد.

ـ تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، الرقم: ١٣٩٣٩، ٢٢٣ ورقة، مذهب شافعي، ١١٤٠هـ.

ـ الدرر السنية على شرح الألفية، الرقم: ١٧١٣٠ت١، ١٣٤ورقة [١٨٣ ـ ٣١٦]، النحو، ٩٦٧هـ.

ـ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، الرقم: ١٧٨٤٥ت، ٢٥ ورقة [١ ـ ٢٥]، التجويد.

ـ الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، الرقم: ١٨٢٧٧، ٢٦ ورقة، عصر الرسول، ٩٦٠هـ.

ـ عماد الرضا ببيان أدب القضا، الرقم: ٦٨٠٥، ٩٩ ورقة، مذهب شافعي والقضاء، ١٠٦٢هـ.

ـ غاية الوصول إلى شرح لب الأصول، الرقم: ١١٩٩٣ت، ٢١٩ ورقة [١ ـ ٢١٩]، مذهب شافعي وأصول الفقه، ٩٢٣هـ.

ـ الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، الرقم: ٣٩٢٠، ج١ [٣٩٨] ورقة، مذهب شافعي.

ـ فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، الرقم: ١٢٩٦، ١٥٤ ورقة، الحديث الشريف وعلومه، ١٠٤٦هـ.

ـ فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل، الرقم: ٣٩١٦، ٢٥٧ ورقة، التفاسير غير المأثورة بالرأي، [١٠٠٠ ـ ١١٠٠]هـ.

ـ فتح الدائم بشرح وسيلة ابن الهائم، الرقم: ١٦٧٩٢، ١٧٨ ورقة، الحساب، ١٠٧٥هـ.

ـ فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية، الرقم: ٥٩٩٢ت١، ٧٣ ورقة [١٦ ـ ٨٨]، العروض، ١٢٦٦هـ.

ـ فتح الرحمن بشرح لقطة العجلان، الرقم: ٢٨٥٢ت١، ١٨ ورقة [١١ ـ ٢٨]، أصول الفقه.

ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، الرقم: ١٣٢٦٩ت١، ٩٧ ورقة [٨٦ ـ ١٨٢]، المحكم والمتشابه.

ـ فتح المبدع في شرح المقنع، الرقم: ٩٦٣٠ت٢١، ١٦ ورقة [١٥٨ ـ ١٧٣]، الجبر.

ـ فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني، الرقم: ١٧١٦٧، ٦٨ ورقة، البلاغة.

ـ فتح الوهّاب بشرح الآداب، الرقم: ٧٦٤٠ت٢، ٦٧ ورقة [٣٠ ـ ٦٩]، آداب البحث والمناظرة.

ـ فتح الوهّاب بشرح تنقيح اللباب، الرقم: ٦٥٨٦، ١٢١ ورقة، مذهب شافعي.

ـ فتح الوهّاب بشرح منهاج الطلاب، الرقم: ٩٢٩٥، ٣١٤ ورقة، مذهب شافعي.

ـ الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية، الرقم: ٣٢٣ت٢، ١٣ ورقة [٧ ـ ١٩]، الفرائض والمذهب الشافعي، ١٠٥٠هـ.

ـ الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية، الرقم: ١٥٩٧٠ت١، ٢ ورقة [٩٠ ـ ٩١]، التصوف الإسلامي.

ـ اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، الرقم: ٥٤٦٤ت٥، ٥ ورقة [١٧ ـ ٢١]، التربية والتعليم.

ـ مقدمة في الكلام على البسملة والحمدلة، الرقم: ٣٩٥٣ت٧، ٧ ورقة [٥٩ ـ ٦٥]، مفردات القرآن الكريم، [١٠٠٠ ـ ١١٠٠]هـ.

ـ منهج الوصول إلى تحرير الفصول، الرقم: ٦٦٣١، ١٦٩ ورقة، الفرائض والمذهب الشافعي، ١١٤٢هـ.

ـ نهاية الهداية إلى تحرير الكفاية، الرقم: ٩٥٣٥، ١٠٤ ورقة، الفرائض والمذهب الشافعي، ١١٣٥هـ.

الملاّ علي القاري، علي بن (سلطان) محمد ـ ١٠١٤هـ/١٦٠٦م

ـ الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة، الرقم: ١٦٢٦٢، ٨٠ ورقة، الحديث الضعيف، ١٢٠٢هـ.

ـ الاصطناع في الاضطباع، الرقم: ١٢٧٩٠ت٢٠، ٢ ورقة [١١١ ـ ١١٢]، المذهب الحنفي والحج.

ـ إعراب القاري على أول باب البخاري، الرقم: ١٣٥٣٥ت٢٣، ٣ ورقة [١٢٨ ـ ١٣٠]، الحديث الشريف وعلومه.

ـ أنوار القرآن وأسرار الفرقان، الرقم: ٧٢١٢، ٣٦٧ ورقة، التفسير، ١١٤٣هـ.

ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير، الرقم: ١٣٥٣٥ت٤٠، ٤ ورقة [٢٣٢ ـ ٢٣٥]، مذهب حنفي والحج، [١٠٠٠ ـ ١١٠٠]هـ.

ـ التجريد في إعراب كلمة التوحيد، الرقم: ١٣٥١٣ت١، ٧ ورقة [٣ ـ ٩]، نحو القرآن الكريم.

ـ تحسين الطوية في تحسين النية، الرقم: ١٣٥٣٥ت٣٠، ٥٥ ورقة [١٠٨ ـ ١٦٢]، مذهب حنفي.

ـ تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب، الرقم: ١٣٥٣٥ت١٢، ٤ ورقة [٦١ ـ ٦٤]، مذهب حنفي والأحوال الشخصية.

ـ التدهين للتزيين على وجه التبيين، الرقم: ١٣٥٣٥ت٣٣، ٤ ورقة [١٧٥ ـ ١٧٨]، مذهب حنفي.

ـ تزيين العبارة لتحسين الإشارة، الرقم: ١٣٥٣٥ت٣٢، ٧ ورقة [١٦٩ ـ ١٧٥]، مذهب حنفي.

- تطهير الطوية بتحسين النية، الرقم: ١٣٥٣٥ت٧، ٩ ورقة [٢٦ - ٣٤]، الأطراف من الحديث.
- الجمالين للجلالين، الرقم: ١٣٢٢٣، ٣٧٧ ورقة، التفاسير غير المأثورة بالرأي، ١١٥٣هـ.
- جمع الوسائل في شرح الشمائل، الرقم: ١٤٨٤٢، ٥٢٤ ورقة، عصر الرسول وكتب الصحاح الستة، ١١٦٠هـ.
- الحرز الثمين للحصن الحصين، الرقم: ٧٦٩١، ٢٤٣ ورقة، الأدعية والأوراد، ١١٦٣هـ.
- الحزب الأعظم والورد الأفخم، الرقم: ٣٦٢٥ت١، ٦٤ ورقة [٢٩ - ٩٢]، الأدعية والأوراد.
- الدرة المضية في الزيارة المصطفوية، الرقم: ١٥٤٣٤، ٣٨ ورقة، مذهب حنفي، ١٠٦٣هـ.
- الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة الكبيرة، الرقم: ١٢٧٩٠ت١٧، ٤ ورقة [١٠١ - ١٠٤]، مذهب حنفي والأخلاق الإسلامية.
- رفع الجناح وخفض الجناح بأربعين حديثاً في باب النكاح، الرقم: ١٣٥٣٥ت٤، ٤ ورقة [١٧ - ١٩]، الأربعون حديثاً والأحوال الشخصية.
- الزبدة في شرح البردة، الرقم: ١٤١٤١، ٥٣ ورقة، الشعر وعصر الرسول.
- سؤال بعض الكبراء عن حديث البراء، الرقم: ١٣٥٣٥ت٢٤، ٢ ورقة [١٣٠ - ١٣١]، رواية الحديث، [١٠٠٠ - ١١٠٠]هـ.
- شرح على شرح نخبة الفكر لابن حجر، الرقم: ٦٠٥٩ت١، ١٨٢ ورقة [٢ - ١٨٣]، مصطلح الحديث، ١١٢٦هـ.
- شفاء السالك في إرسال مالك، الرقم: ١٣٥٣٥ت٢٢، ٣ ورقة [١٢٦ - ١٢٨]، مذهب حنفي.
- ضوء المعالي لبدء الأمالي، الرقم: ٢٩٢٦ت١، ٤١ ورقة [٢١٨ - ٢٥٨]، أهل السنة والجماعة، ١٠١٠هـ.
- العفاف عن وضع اليد على الصدر في الطواف، الرقم: ١٢٧٩٠ت١٩، ٢ ورقة [١٠٩ - ١١٠]، مذهب حنفي والحج.
- العلامات البينات في فضائل بعض الآيات، الرقم: ١٢٧٩٠ت١٢، ٢ ورقة [٧٢ - ٧٣]، آداب القرآن وفضائله.
- الفصول المهمة في حصول المتمة، الرقم: ١٣٥٣٥ت١٤، ١٢ ورقة [٦٨ - ٧٩]، الوعظ والإرشاد.
- الفضل المعول في الصف الأول، الرقم: ١٢٧٩٠ت٧، ٤ ورقة [٥٢ - ٥٥]، باقي مجموعات الحديث والصلاة.
- القول السديد في خلف الوعيد، الرقم: ١٣٥٣٥ت٢٧، ٩ ورقة [١٣٨ - ١٤٦]، اليوم الآخر.
- لسان الاهتداء في بيان الاقتداء، الرقم: ١٢٧٩٠ت٢٣، ١٠ ورقة [١١٥ - ١٢٤]، مذهب حنفي.
- المبين المعين لفهم الأربعين، الرقم: ١٧٣٦٢، ١٦٥ ورقة، الأربعون حديثاً، ١١٥١هـ.
- مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح، الرقم: ٩٤٩، ٥١٣ ورقة، كتب الصحاح الستة.
- المشرب الوردي في مذهب المهدي، الرقم: ١٢٧٩٠ت٣، ١٦ ورقة [٢٨ - ٤٣]، الأطراف من الحديث ومذهب حنفي، ١٣٠٢هـ.
- مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر، الرقم: ١١٩٣، ١٥٦ ورقة، مصطلح الحديث، ١٠٩٤هـ.
- مطالع النيرات بشرح دلائل الخيرات، الرقم: ٩٠٧٥، ٧٨ ورقة، الأدعية والأوراد، ١٢٦٤هـ.
- معرفة النساك في معرفة السواك، الرقم: ١٢٧٩٠ت٨، ٢ ورقة [٥٦ - ٥٧]، مذهب حنفي.
- الملمع شرح النعت المرصع بالمجنس المسجع، الرقم: ١٢٧٩٠ت٦، ٣ ورقة [٥١ - ٥٢]، الأدعية والأوراد.

ـ منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، الرقم: ٢٩٢٦ت، ٢١٦ ورقة [١ ـ ٢١٦]، الإيمان، (الفقه الأكبر لأبي حنيفة).

ـ المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، الرقم: ١٤٨٢٦، ٨٤ ورقة، التجويد، ١١١٣هـ.

ـ نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر، الرقم: ١٤١٠٢، ٤٢ ورقة، التراجم الإسلامية، ١٠٤٤هـ.

ـ النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة، الرقم: ١٢٧٩٠ت١١، ٤ ورقة [٦٨ ـ ٧١]، أحوال العارفين.

ـ الوقوف بالتحقيق على موقف الصديق، الرقم: ١٣٥٣٥ت٢٩، ٥ ورقة [١٥٤ ـ ١٥٨]، مذهب حنفي.

المقري، أحمد بن محمد ـ ١٠٤١هـ/١٦٣١م

ـ إضاءة الدجنة في حقائق أهل السنة، الرقم: ١٥٢٨٣، ١٦ ورقة، أهل السنة والجماعة، [١٠٠٠ ـ ١١٠٠]هـ.

ـ منح المتعال في مدح النعال، الرقم: ٨٥٥٩ت، ١٢٦ ورقة [١ ـ ١٢٦]، الشعر وعصر الرسول، ١٠٧٧هـ.

ـ النمط الأكمل في الزمن المستقبل، الرقم: ٦٩٠١ت٢، ٢٠ ورقة [٢٦ ـ ٤٥]، السحر.

عبد الغني النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل ـ ١١٤٣هـ/١٧٣١م

ـ إبانة النص في مسألة القص، الرقم: ١٧٧ت١٧، [١٢٩ ـ ١٣١]، مذهب شافعي.

ـ الابتهاج بمناسك الحاج، الرقم: ١٥٢٢٠، ١٠ ورقة، المذهب حنفي والحج.

ـ الأبحاث المخلصة في حكم كي الحمصة، الرقم: ١٧٧ت٨، [٩٣ ـ ٩٤]، مذهب حنفي، ١٠٩٨هـ.

ـ إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر، الرقم: ١٧٧ت٧، [٩١ ـ ٩٢]، المذهب حنفي والعبادات.

ـ الأجوبة الأنسية عن الأسئلة القدسية، الرقم: ١٧٧ت٣٣، [٢٢٨ ـ ٢٣٧]، فتاوى على المذهب الحنفي، ١١٠١هـ.

ـ الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة، الرقم: ١٧٧ت٣٤، [٢٣٨ ـ ٢٤٢]، مذهب شافعي، ١٠٨٩هـ.

ـ الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة، الرقم: ٦٩٧٩ت٢١، [٢١٣ ـ ٢١٩]، النحو، ١٣٢٠هـ.

ـ إزالة الخفا عن حلية المصطفى، الرقم: ٥٢٩٦ت٢، [٢٦ ـ ٣٠]، عصر الرسول، ١١٥١هـ.

ـ اشتباك الأسنّة في الجواب عن الفرض والسنّة، الرقم: ٤٠١٠ت٦، [٤٣ ـ ٤٦]، مذهب شافعي، ١٠٨٦هـ.

ـ إشراق المعالم في أحكام الظالم، الرقم: ١٧٧ت٣٨، [٢٥٢ ـ ٢٥٥]، مذهب حنفي.

ـ إطلاق الوجود في الحق المعبود، الرقم: ٦٩٧٩ت١٣، [١٦٢ ـ ١٦٣]، مدارس التصوف الفكرية، ١٣٢٠هـ.

ـ أنوار السلوك في أسرار الملوك، الرقم: ١٣٧٧ت١، [١٠ ـ ١٩]، طرق التصوف.

ـ بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي، الرقم: ١٧٧ت٥، [٨٣ ـ ٨٦]، المذهب حنفي والعبادات.

ـ بواطن القرآن ومواطن الفرقان، الرقم: ٩٨٦٨، ١٠٧ ورقة، خواص وأسرار القرآن.

ـ بيان الجهاد لأهل الوداد، الرقم: ٤٠٠٨ت٥، [٣٥ ـ ٣٨]، الجهاد والمذهب حنفي.

ـ التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي، الرقم: ٩٠٩٤، ج١[٣١٠ ورقة]، التفاسير غير المأثورة بالرأي.

- تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر، الرقم: ١٧٧ت١٣، [١٠٦ - ١٠٨]، المذهب الحنفي والصلاة.

- تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد، الرقم: ١٧٧ت٢٠، [١٣٨ - ١٤١]، المذهب حنفي والصلاة.

- تحفة الناسك في بيان المناسك، الرقم: ١٧٧ت٢٢، [١٤٨ - ١٥٧]، المذهب الحنفي والحج.

- تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على الاختيار، الرقم: ٧٢٠٥، ٢٥ ورقة، الأشاعرة والماتريدية.

- تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف، الرقم: ١٤١٨ت٢، [٣٧ - ٤٢]، أحوال العارفين، ١١٠٤هـ.

- تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية، الرقم: ١٧٧ت٢٨، [١٨٨ - ٢٠٧]، مذهب حنفي، ١٠٠٦هـ.

- تحقيق النظر في تحقيق النظر، الرقم: ١٧٧ت٣٢، [٢٢٤ - ٢٢٧]، المذهب الحنفي والمعاملات.

- تخيير العباد في سكنى البلاد، الرقم: ١٧٧ت٣٧، [٢٤٨ - ٢٥١]، مذهب حنفي.

- تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان، الرقم: ١٧٧ت١١، [١٠٠ - ١٠٢]، المذهب الحنفي والعبادات.

- تطييب النفوس في حكم المقادم والروس، الرقم: ١٧٧ت٣٩، [٢٥٦ - ٢٧٥]، مذهب حنفي.

- تكميل النعوت في لزوم البيوت، الرقم: ١٤٤ت٣، [١١٩ - ١٣٨]، أحوال العارفين، ١٢٠٣هـ.

- التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم، الرقم: ١٤١٨ت٣، [٤٣ - ٥٢]، الوعظ والإرشاد، ١١٠٤هـ.

- تنبيه من يلهو على صحّة الذكر بالاسم هو، الرقم: ١٣٧٧ت٨، [٧٧ - ٨٣]، الأدعية والأوراد.

- التنفير من التكفير، الرقم: ١٧٧ت٢٦، [١٧٤ - ١٧٧]، المذهب الحنفي والأحوال الشخصية، ١١٥٣هـ.

- توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة، الرقم: ١٣٧٧ت١١، [١١٠ - ١٢٥]، العقائد الإسلامية وعلم الكلام.

- ثبوت القدمين في سؤال الملكين ، الرقم: ٤٠٠٨ت١، [٥ - ١١]، اليوم الآخر، ١٠٨٥هـ.

- جمع الأسرار في ردّ الطعن عن الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار، الرقم: ١٧٣٢٤، ٢٩ ورقة، طرق التصوف.

- الجواب التام عن حقيقة الكلام، الرقم: ٤٠٠٨ت١٠، [٤٩ - ٥١]، فلسفة التصوف، ١١٢٣هـ.

- الجواب العلي عن حال الولي، الرقم: ٤٠٠٨ت٣٤، [١٥٢ - ١٥٣]، أحوال العارفين، ١١٣٩هـ.

- الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي، الرقم: ١٧٧ت٤، [٦٣ - ٨٢]، مذهب حنفي والصلاة، ١٠٨٥هـ.

- الحاصل في الملك والمحمول في الفلك في إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك، الرقم: ٦٩٧٩ت٢، [١٤ - ٣٠]، الإمامة والخلاف، ١٣٢٠هـ.

- الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف القميني والشيخ الصالحي محمود، الرقم: ٣٦٧١ت٨، [٧٨ - ٨٣]، الأخلاق الإسلامية، ١٢٠٥هـ.

- خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق، الرقم: ١٧٧ت، [٣ - ١٢]، مذهب حنفي وأصول الفقه، ١١٥٣هـ.

- خمرة بابل وغناء البلابل، الرقم: ٦١١٧، [٢٢٣ ورقة]، الشعر والتصوف الإسلامي، ١٣٢٠هـ.

- خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان، الرقم: ٤٩٠٠، ٥٨ ورقة، التصوف الإسلامي.

- دفع الضرورة عن حج الصرورة، الرقم: ١٧٧ت٢٣، [١٥٨ - ١٦٠]، المذهب حنفي والحج، ١١٠٤هـ.

ـ رد التعنيف على العنف وإثبات جهل هذا المصنف، الرقم: ٩١١٩ت٢، [١٤ ـ ٣٨]، موضوعات إسلامية عامة، ١١٠٤هـ.

ـ رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير للأسباب، الرقم: ١٣٧٧ت١٢، [١٢٦ ـ ١٣١]، المسائل والأمور.

ـ الرد المتين على منتقض العارف محيي الدين، الرقم: ٩٨٧٣، [٦٧ ورقة]، التصوف الإسلامي، ١١١٧هـ.

ـ الرد الوافي على جواب الحصكفي في مسألة الخف الحنفي، الرقم: ١٧٧ت٦، [٨٧ ـ ٩٠]، فتاوى على المذهب الحنفي.

ـ رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام، الرقم: ١٧٧ت٣، [٢٧ ـ ٦٢]، المذهب حنفي والعبادات،

ـ رفع الريب عن حضرة الغيب، الرقم: ١٣٧٧ت٢، [٢٠ ـ ٢٩]، مدارس التصوف الفكرية.

ـ رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد، الرقم: ١٧٧ت٢٩، [٢٠٨ ـ ٢١٧]، المذهب حنفي والعبادات، ١١١٣هـ.

ـ روض الأنام في بيان الإجازة في المنام، الرقم: ٩١١٩ت١، [٧ ـ ١٣]، تعبير الرؤيا، ١١٠٦هـ.

ـ زبدة الفائدة في الجواب عن الأسئلة الواردة، الرقم: ٦٥٤٨، ٦ ورقة، فلسفة التصوف، ١٣٢٨هـ.

ـ زيادة البسطة في بيان العلم نقطة، الرقم: ١٤١٧ت، [١ ـ ٨]، مصطلحات التصوف، ١١٠٣هـ.

ـ سرعة الانتباه لمسألة الاشتباه، الرقم: ١٧٧ت١٤، [١٠٩ ـ ١١٢]، مذهب حنفي، ١١٥٣هـ.

ـ شرح الإقليد الفريد في تجريد التوحيد، الرقم: ٩٨٦٦، ٣٨ ورقة، العقائد الإسلامية وعلم الكلام، ١١٣١هـ.

ـ شرح جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص، الرقم: ١٣٣٨، ٣٨٠ورقة، مدارس التصوف الفكرية والفلسفة الإسلامية، ١١٤٥هـ.

ـ صدح الحمامة في شروط الإمامة، الرقم: ١٧٧ت١٥، [١١٣ ـ ١٢١]، المذهب حنفي والصلاة، ١١٥٣هـ.

ـ الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي، الرقم: ١٣٧٧ت١٠، [٨٧ ـ ١٠٩]، مصطلحات التصوف.

ـ غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة، الرقم: ١٧٧ت١٩، [١٣٦ ـ ١٣٧]، المذهب حنفي والصلاة.

ـ الغيث المنبجس في حكم المصنوع بالنجس، الرقم: ١٧٧ت١٠ [٩٧ ـ ٩٩]، مذهب حنفي والعبادات.

ـ فتح الانغلاق في مسألة عليَّ الطلاق، الرقم: ١٧٧ت٢٥، [١٦٨ ـ ١٧٣]، مذهب حنفي والأحوال الشخصية، ١١٥٣هـ.

ـ الفتح المكي واللمع الملكي، الرقم: ٧٤٧٩ت٤، [٤٩ ـ ٥٣]، مدارس التصوف الفكرية والفلسفة الإسلامية.

ـ قطرة السماء ونظرة العلماء، الرقم: ٤٠٠٨ت٢٤، [١٠٧ ـ ١١٣]، مدارس التصوف الفكرية، ١١٢٠هـ.

ـ قلائد المرجان في عقائد الإيمان، الرقم: ٢٩٢٩، ٦٥ ورقة، الإلهيات، ١٠٨٤هـ.

ـ القول الأبين في شرح عقيدة أبي مدين، الرقم: ١٣٧٧ت٤، [٤٢ ـ ٤٥]، العقائد الإسلامية وعلم الكلام.

ـ القول المختار في الرد على الجاهل والمحتار، الرقم: ٣٨٦٧ت٤، [٤٧ ـ ٥٧]، طرق التصوف، ١١٠٤هـ.

ـ القول المعتبر في بيان النظر، الرقم: ١١٢٤٢ت٣، [٧١ ـ ٧٤]، مذهب حنفي، ١١٣٩هـ.

.كشف الحظائر عن الأشباه والنظائر، الرقم: ١٧١٢٤، ٣١٥ ورقة، مذهب حنفي.

.كشف الستر عن فرضية الوتر، الرقم: ١٧٧ت١٦، [١٢٢ ـ ١٢٨]، مذهب حنفي والصلاة.

. كشف النور عن أصحاب القبور، الرقم: ١٣٧٧ت٣، [٣٠ ـ ٤١]، السمعيات.

. الكشف والبيان عن أسرار الأديان، الرقم: ١١١ت٥، [٣٠ ـ ٣٣]، فلسفة التصوف، ١٢٠٣هـ.

. كفاية الغلام في جملة أركان الإسلام، الرقم: ١٧٧ت٢، [٢٣ ـ ٢٦]، المذهب حنفي والعبادات.

. الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة، الرقم: ١٧٧ت١٢، [١٠٣ ـ ١٠٥]، مذهب حنفي، ١١٥٣هـ.

. مختصر شرح نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، الرقم: ١٧٠ت، [١ ـ ٣٣]، الشعر والبديع وعصر الرسول.

. المقاصد المحصة في بيان كي الحمصة، الرقم: ١٧٧ت٩، [٩٥ ـ ٩٦]، مذهب حنفي، ١١٥٣هـ.

. نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد، الرقم: ١٧٧ت١٨، [١٣٢ ـ ١٣٥]، المذهب حنفي والصلاة.

. النسيم الربيعي في التجاذب البديعي، الرقم: ١٧٧ت٢١، [١٤٢ ـ ١٤٧]، مذهب حنفي.

. النعم السوابغ في إحرام المدني من رابع، الرقم: ١٧٧ت٢٤، [١٦١ ـ ١٦٧]، المذهب حنفي والحج.

. نقود الصرر شرح عقود الصرر، الرقم: ١٧٧ت٢٧، [١٧٨ ـ ١٨٧]، مذهب حنفي.

الهوامش

١. عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، القاهرة: الدار التوقيفية للتراث ٢٠١١، ١٩٦.

٢. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة النوري، ط١، ٣ / ٣٦.

٣. الزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرحيم محمود، أساس البلاغة، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٣.

٤. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٩٩٦م، ٦ / ١٨٠.

٥. سعيدي، آمال، جماليات البديع ـ دراسة بلاغية ـ مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس اللغة العربية، ٢٣.

٦. الجارم، علي، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع، ٢٧٣.

٧. عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، القاهرة: الدار التوقيفية للتراث، ٢٠١١، ١٩٤.

٨. القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٣٢م، ٣٩٧.

٩. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، ط٢، ١٩٨٧، ٤٣١.

١٠. سعيدي، آمال، جماليات البديع ـ دراسة بلاغية مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس لغة عربية، ٢٤.

١١. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، صيدا؛ بيروت: دار المكتبة العصرية، ٣٣٠، ٣٣١.

١٢. سعيدي، آمال، جماليات البديع ـ دراسة بلاغية ـ مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس اللغة العربية، ٢٥.

١٣. عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، القاهرة: الدار التوقيفية للتراث، ٢٠١١، ١٩٩.

١٤ ـ د. حسين، عبد القادر، فن البلاغة، بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤م، ٢٤.

١٥ ـ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، مصر: مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٥٩م، ١ / ٢٧١.

المصادر والمراجع

ـ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، مصر: مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٥٩م.

ـ ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٩٩٦م.

ـ الجارم، علي، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع.

ـ د. حسين، عبد القادر، فن البلاغة، بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤م.

ـ الخازندار، أحمد، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، الكويت، ط١، ١٩٨٣م

ـ الزركلي، خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٨٤م.

ـ الزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرحيم محمود، أساس البلاغة، بيروت: دار المعرفة.

ـ سعيدي، آمال، جماليات البديع ـ دراسة بلاغية مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس لغة عربية.

ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، ط٢، ١٩٨٧.

ـ عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، القاهرة: الدار التوقيفية للتراث، ٢٠١١.

ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة النوري، ط١.

ـ القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٣٢م.

ـ مكتبة الأسد الوطنية، فهارس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد.

ـ الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية.

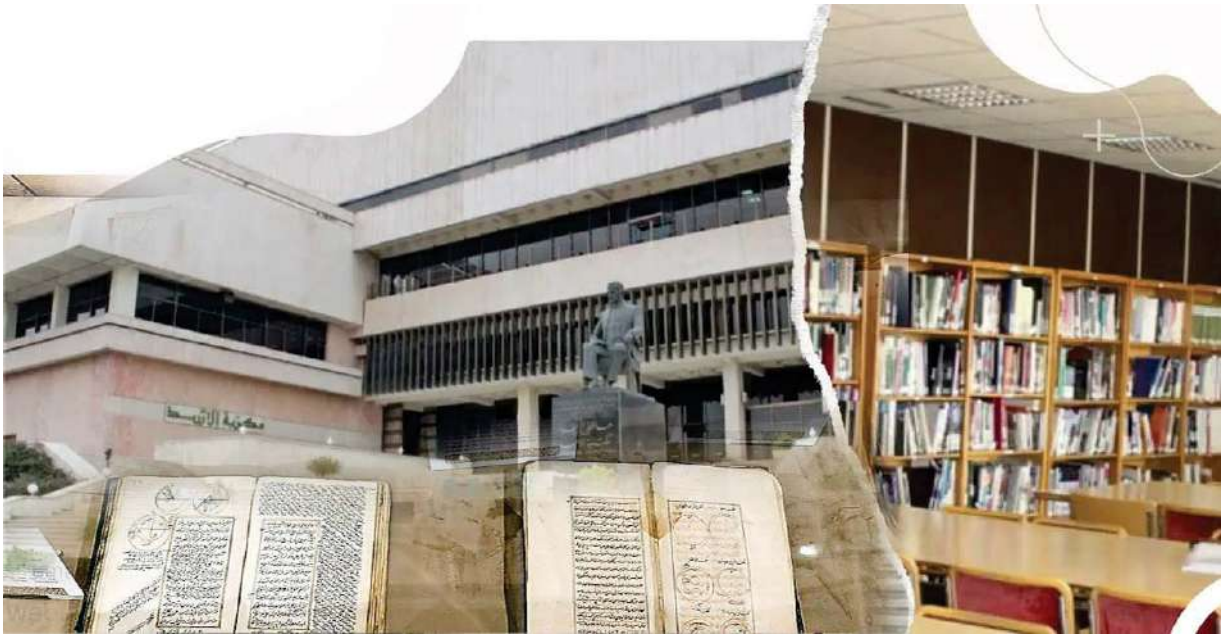

الزراعة في تراثنا العربي

نبيل تللو *
سوزان أبو حمزة**

تُعَـدُّ الزراعـة من أهم الأنشطة التي يمارسها الإنسان، فهي تمدُّنا بكلِّ ما نحتاج إليه من غذاء، ومن أقـدم المهـن التي اشتغـل بها، إذ يرجع بدء نشأتهـا إلى نحو عشرة آلاف عام، فقـد اكتشف بعض أقوام الشـرق الأوسـط كيفية زراعة النباتات مـن البذور، وكيفية رعايـة الحيوانات في الأَسـر. وإضافة إلى الطعام، فإنَّ الزراعة تنتج أيضاً الألياف الطبيعية التي تُصنع منها الملابس، والأخشاب التي تُبنى بها البيوت، والأعلاف المغذية للحيوانات لتعطي الحليب واللحم والجلد.

في هـذه المقالـة عرضٌ سريع للزراعـة، التي تُدعى أيضـاً الفلاحة، في مختلف العصـور الإسلامية، وذكر بعض الكتب التي كتبها السلف عنها وطرائقها ومعالجة أمراضها، راجين أن يتذكَّر كرام القارئات والقراء ما نسوه، وأن يتعرَّفوا ما لا يعرفونه، آملين أن نكون قد قدَّمنا لهم المعلومة المفيدة والمهمة.

* كاتب وباحث.
** مديرة خدمات المستفيدين في مكتبة الأسد الوطنيَّة.

ظهرت الزراعة في عدة أماكن بالمنطقة العربية منذ ثمانية آلاف عام، ومنها شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ووادي النيل وبلاد الشام، ففي سهول هذه الأماكن ومناخها الجاف، بدأ العرب باستغلال التربة لإنتاج المحاصيل الزراعية، وتشير الآثار التي تركوها أنَّهم كانوا بارعين فيها، ومبدعين بتصنيع الأدوات التي تحتاج إليها كأدوات الحراثة والإرواء، ومستنبطين أفضل الوسائل المؤدِّية إلى زيادة الإنتاج بالربط بين الأرض والنبات والمناخ من عمليات تؤثِّر في الإنتاج الزراعي، فاستطاعوا أن ينشئوا حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع، وتعود للألف الثالثة قبل الميلاد، وورد ذكرها في الآية ١٠٢ من سورة البقرة: ﴿وما أُنزل على الملكين ببابلَ هاروتَ وماروتَ﴾، ومزارع اليمن التي ذكرها القرآن الكريم في الآية ١٥ من سورة سبأ ﴿لقد كان لسبأٍ في مساكنهم آيةٌ جنتان عن يمينٍ وشمالٍ كلوا من رزق ربِّكم واشكروا له بلدةٌ طيِّبةٌ وربٌّ غفور﴾، وكان من أهم عوامل نموها بناء سدِّ مأرب سنة ٦٥٠ ق. م، الذي كان من أهم السدود في شبه الجزيرة العربية، إذ كان العمود الرئيسي لتنظيم الري الاصطناعي وتطوير الزراعة، واشتهرت حضرموت وظفار بإنتاج اللُّبان، واستغلوا أرض يثرب ذات التربة البركانية وحوَّلوها إلى واحة طبيعية لزراعة النخيل والشعير، وأوجدوا فيها شبكة ريٍّ واسعة لاستثمار المياه السطحية والجوفية، وانتشرت فيما يُعرف اليوم بعُمان الزراعة في سهل الباطنة الساحلي والواحات والأودية التي تخترق نجد. وكانت الطائف ذات مياهٍ غزيرة وتربةٍ خصبة ومناخٍ لطيف لارتفاعها، فاعتمد سكانها على الزراعة البعليَّة والمروية. واشتهر الأنباط بحفرهم الآبار وإقامة السدود على السيول والأنهار وإنشاء الأقنية والنواعير.

ولقد استمرَّ هذا الازدهار الزراعي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وترسَّخ بعد ظهوره، حتى إنَّ أحد المؤرخين الغربيين قد ذكر أنَّ العرب المسلمين الفاتحين كانوا يهتمون عند فتح البلاد بأمرين اثنين هما: «بناء المسجد وتنظيم الحقل»، وقال آخر: «إنَّ العرب عمال زراعة ورجال براعة»، فقد برعوا في سقي الجنان، واخترعوا النواعير العجيبة، ووطَّنوا النباتات والأشجار الإفريقية والآسيوية في أوروبا، وما قالوا هذه الأقوال إلا بعد أَنْ عرفوا أنَّ ولاة كلِّ بلدٍ فتحها العرب المسلمون قد اهتموا بالزراعة والاقتصاد، والمبدأ في ذلك عندهم أنَّه إذا لم يزرع الفلاح فإنَّ البنَّاء لا يبني والنسَّاج لا ينسج، فتحوَّلت من أرضٍ بور إلى حدائق غنَّاء، فلا تحلو الدنيا ولا يطيب فيها العيش دون حفيف أوراق النبات وخرير جداول المياه. وكانت المحاصيل فواكه وخضراوات وحبوباً وتموراً، إضافةً إلى محاصيل تستعمل مصدراً للألياف والتوابل والمشروبات والأدوية والمخدرات والسموم والأصبغة والروائح العطرية ومساحيق التجميل والمكسرات والخشب والأعلاف والأزهار ونباتات الزينة. وكانت الأصناف من كلِّ محصول كثيرة، فقد ذكر الجاحظ أنَّ ٣٦٠ صنفاً من التمور كانت موجودة في سوق البصرة، في حين كتب ابن وحشية أنَّ أصناف التمور في العراق لا يمكن حصرها، وكتب أحدهم في مطلع القرن العاشر الميلادي أنَّه يوجد ٧٨ صنفاً من العنب في المناطق المجاورة لصنعاء، كما كتب آخر أنَّ ٦٥ صنفاً من العنب كانت تنتج في المناطق المحيطة بمدينةٍ صغيرة في شمالي إفريقيا مطلع القرن ١٥ م، كما كان يوجد ٣٦ صنفاً من الإجاص، و ٢٨ صنفاً من التين، و ١٦ صنفاً من المشمش. وفي وصفٍ لأصناف الحمضيات التي وُجِدَت في مصر مطلع القرن ١٣م، ذكر أحدهم أنَّ هذه

الأصنـاف كانـت تُطعَّم بعضهـا على بعضٍ أو تُهجَّن لتنتج مجموعـة لا حصر لها مـن الأصناف الجديدة. وهـذه الأمثلـة تؤكِّـد أنَّ نطـاق النباتـات وتنوُّعها قد ازداد كثيراً في القـرون الأولى للإسلام، وكان ذلك يتمُّ عن طريق انتشار النباتات الجديدة وعن طريق تطوير السلالات الجديدة أيضاً.

ولقد تحدَّث الجغرافيون ومؤلفو كتب الفلاحة بدءاً من القرن العاشر الميلادي، عن أنَّ وجه الريف قد تغيَّر كثيراً عما كان عليه في الأزمنة القديمة، فظهرت نباتات لم تكـن معروفـة، أو كانـت معروفـة قليـلاً في الأزمان السابقة للإسلام، وكانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة، غـير أنَّ بعضهـا لم يعد يُزرع في المناطـق التي كانت في وقتٍ مضى واسعة الانتشار فيها.

ـ الزراعة في صدر الإسلام:

شجَّع الإسلام على الزراعة واستنبات الأرض، فقد وردت في القـرآن الكريم أكـثر من عشر آيات تشير إلى أهميتهـا، وتُعدِّد فوائدها، وتستفيض بشرح منافعها، ناهيك عن اعتبار العمل الزراعي عبادة ووسيلة لمرضاة الله سبحانـه وتعالى، منها قولـه في الآيات ٢٤ ـ ٣٢ من سـورة عبس: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنَّا صببنا المـاء صبًّا. ثم شققنـا الأرض شقًّـا. فأنبتنا فيها حبًّا. وعنبـاً وقَضْباً. وزيتوناً ونخلاً. وحدائق غُلباً. وفاكهةً وأبًّا. متاعاً لكم ولأنعامكم﴾.

كمـا ورد أسماء نباتـات عديدة في القـرآن الكريم، منهـا: البصل والخردل والرمـان والزنجبيل والسدر والطلـح والعدس والعنب والثـوم والقثـاء والكافور والنخـل واليقطـين، وأقسـم الله تبارك وتعـالى بالتين والزيتـون في الآيـة الأولى مـن سورة التـين: ﴿والتين والزيتـون﴾ تأكيـداً علـى أهميتهمـا بشـكلٍ خاص، والنباتات بشكلٍ عام في إدامة حياة الناس.

وكان الرسول محمد عليـه الصلاة والسلام راعياً لأهـل مكة قبل البعثـة النبوية الشريفة، وحثَّ في بعض أحاديثه الشريفة على العناية بالزراعة والغرس، ومن ذلك قوله:

ـ «ما من مؤمنٍ يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقة».

ـ «مـن أحيا أرضـاً ميِّتة فهي له، ليس لعرقٍ ظالم حق».

ـ «ما من رجلٍ يغرس غرسـاً إلا كتب الله من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس».

ـ «من كانت لـه أرضٌ فليزرعها، فـإن لم يستطع وعجـز عنها فليمنحها أخاه المسلـم ولا يؤاجرها، فإن أبى فليمسكها».

ـ «مـن زرع زرعـاً أو غرس فله مـا أَصابـت منه العوافي».

بل إنَّ تشجيعه علـى الزراعة شمل الحياة الآخرة أيضـاً بقوله: «إذا قامت الساعـة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسـها».

ووردت في الأحاديث الشريفـة أسماء نباتات عِدَّة، منهـا: الآس، والحبـة السوداء، والكرفس، والكمأة، والورس.

وقـد شجَّعـت هـذه الأحاديـث المسلمـين علـى الاعتنـاء بأراضيهـم الزراعية وقطـف ثمارها وحصد محاصيلهـا، فكانـت الدولـة الإسلاميـة توجِّـه أكـبر عنايتها إلى وسائل الري، وتعالج ما يحدث من صدوع في سُـرر الأنهار، وكانت منطقة الجزيرة في شمال بلاد الشـام تعتمـد في الـري على ميـاه الأنهار. أمـا منطقة حـرَّان في الجزيـرة الفراتيـة فقـد حفر أهلهـا بمعونة الدولـة آبـاراً لإرواء أراضيهم. وحين فتـح عمرو بن العاص مصر سنـة ٢٢هـ / ٦٤٣ م، حفـر قناةً تصل بـين نهـر النيل والبحـر الأحمـر، ودعاها «قنـاة أمير المؤمنين»، كمـا أقام مقياساً للنيـل بأسوان، ومقياس

الروضة بالقاهرة، الذي أُنشئ بالعصر العباسي، وبُدئ العمل به سنة ٢٧٤ هـ / ٨٨٨ م، وتلا ذلك بناء مقاييس مختلفة.

وبلغ من عناية النظام الإسلامي بالزراعة، أنَّه في أثناء حركة الفتوح أيام الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، لم يفرض على الفلاحين ضرائبَ. ووجد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العراق والشام بعد الفتح كثيراً من الأراضي التي جلا عنها أهلها، فبقيت دون مالكين، فعدَّها «صوافي»، أي اصطفاها، وضمَّها إلى بيت المال، واقتطعها لمن يتعهَّدها بالزراعة، فسمّيت بـ: «القطائع»، وأوصى المسلمين بالعمال الذين يقومون بالزراعة، وبعدم تحميلهم الخَراج فوق طاقتهم، والخَراج هو نسبةٌ من المال تؤخذ على الأراضي التي فتحها العرب المسلمون، ووُزِّعت عليهم تقسيماً كتقسيم الغنائم، أو أقرَّها الإمام وتركها لأصحابها من غير المسلمين مقابل زراعتها، بل أمرهم بأن يُرفع عن الأرض التي لا يصلها الماء، وشجَّع على استصلاح الأراضي عامةً عندما قرَّر: «المسلمون جميعاً شركاء في دجلة والفرات»، فيما تُعَدُّ هذه الإجراءات من أقوى الأدلة على حرص العرب على الثروة الزراعية ووجوب تنميتها باستمرار، فبدأت تلك السياسة تؤتي أكلها، فازدهرت الزراعة في أرض السواد.

ولقد استمرت هذه السياسة الزراعية أيام عثمان بن عفَّان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، مع حدوث اختلافٍ في القواعد التي وضعها عمر بن الخطاب التي تمنع تملك أرض السواد، فسُمِحَ للعرب المسلمين باقتناء وامتلاك كثيرٍ من الأراضي في العراق، وتحويلها إلى أراضٍ زراعية.

ـ الزراعة في العصر الأموي:

استمرَّ العمل بالنظام الزراعي الذي استقرَّ زمن الخلفاء الراشدين، فقد اهتمَّ الخلفاء الأمويون بمسح الأراضي البائرة وبناء القناطر والجسور والسدود، وإنشاء طواحين ونواعير الماء، وزراعة محاصيل جديدة، فكان منها الحمضيات والقطن وقصب السكر والذرة البيضاء وأنواع الحبوب والبقول والأشجار المثمرة والكرمة والفستق والزيتون والنخيل، وبنوا في الأرياف والبوادي قصوراً لهم أحاطوها بالحدائق والبساتين. وشقَّ يزيد بن معاوية (حكم بين عامي ٦٠ ــ ٦٤هـ / ٦٨٠ ــ ٦٨٤م) قناةً تصل نهر بردى بالأراضي العالية الواقعة شمال وشرق دمشق، وسُمِّيت باسمه، وما زالت حتى الآن.

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز بين عامي ٩٩ ـ ١٠١ هـ / ٧١٧ ـ ٧٢٠ م، استمر الاهتمام بالزراعة، وسار على النهج نفسه الذي اتبعه الخلفاء الراشدون من حيث تخفيف الضرائب المفروضة على الفلاحين، وكان من نتائج ذلك أن ازدهرت الزراعة، وانصلحت أحوال الفلاحين.

وفي خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ ــ ١٢٥هـ / ٧٢٤ ــ ٧٤٣م) اهتمت الدولة بالخَراج وإحصاء وارداته بدقةٍ بالغة، وفي مصر قام عبيد الله بن الحبحاب بتقدير ما يركبه النيل من عامرٍ وغامر لمساحة الأراضي وتحديد وظائفها.

وينسب إلى والي معاوية على العراق زياد بن أبيه أنَّه أولى اهتماماً كبيراً بمشروعات الإصلاحات الزراعية، فشقَّ العديد من الأنهار، ومنها نهر الأُبُلَّة في البصرة، التي اشتهرت بإنتاج التمور والخضراوات والأعلاف والبقول والنباتات التي لا تؤكل ثمارها مثل القطن والكتان، وبنى قنطرة في الكوفة، التي اشتهرت بالبساتين. وفي ولاية الحجَّاج بن يوسف الثقفي على العراق (٧٥ ــ ٩٥ هـ / ٦٩٥ ــ ٧١٤ م) زمن كلٍّ من الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك، أُعيد مسح أرض السواد، ومُنِعَ أهل العراق

من ذبح البقر لتتوافر الأعداد اللازمة لأعمال الزراعة، وذُكِرَ عنه أنَّه كان يقوم بنفسه بالمرور على المزارع ليستفسر من الفلاحين عن أحوال الزراعة، وبنى بالبصرة صهريجاً لجمع مياه المطر العذبة للشرب. ووجَّه الوالي خالد بن عبد الله القسري، وهو أشهر ولاة العراق بعد الحجَّاج، جلَّ عنايته إلى الزراعة، فحفر الأنهار مثل نهر الجامع، وأصلح الجسور، وأنشأ السدود لمنع مياه نهر دجلة من الفيضان، وأقام قنطرة دجلة. ولمّا تولَّى سعيد بن الخليفة عبد الملك بن مروان على الموصل، حفر نهراً فيها أطلق عليه اسمه.

وكان لغوطة دمشق حظٌّ وافر من عناية الأمويين، فقد كان معاوية بن أبي سفيان يقيم فيها أحياناً، ونزلها رجالٌ منهم، وعمَّروا فيها القصور، وأنشؤوا فيها البساتين والجنان، وشقوا فيها الجداول، وعنوا باستنباتها واستثمارها، وتغنَّى بها الشعراء، وأَعجبت قاصديها، حتى إنَّ أحدهم قد شبَّهها بالجنَّة؛ ولكنَّها زُخرفت وصوِّرت في الأرض.

ـ الزراعة في العصر العبَّاسي:

واستمرَّ الخلفاء والأمراء والولاة العبَّاسيون على هذا النهج من عنايةٍ وتنشيطٍ للزراعة، فاهتموا بحفر الترع والمصارف، وأقاموا الجسور والقناطر، فكانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات من أخصب بقاع الدولة العبَّاسية، وإذا كانت مصر هبة النيل، فإنَّ العراق هبة هذين النهرين، وذلك لإشراف الدولة على إدارتها مباشرةً، وعملها على تحسين طرائق زراعتها وتنمية مواردها، وشقِّها القنوات والمصارف، فأصبحت عالية الخصوبة تكثر فيها المزارع والبساتين، وكانت تُعرف بأرض السواد لكثرة ما عليها من نخيلٍ وزرع، فتبدو سوداء مظلمة.

وكذلك مدَّ المنصور قناةً من نهر دجيل، وقناةً أخرى من كرخايا، ووصلهما بمدينة بغداد في عقودٍ محكمة بالصاروج (وهو حجرٌ كلسي) والآجر. وفي عهد هارون الرشيد قام وزراؤه بتحقيق رغباته في الإصلاح الزراعي، فشقَّ وزيره يحيى نهر القاطول، واستخرج نهراً دعاه أبا الجند، وأمر بإجراء القمح على الحرمين، وبنى الحيَّاضات والرِّباطات. ومن مظاهر اهتمام العبَّاسيين بالزراعة كثرة الضياع، فكانت الضياع الخاصة، والضياع العبَّاسية، والضياع الفراتية، والضياع المستحدثة.

ولم يكن العمل على تنشيط الزراعة عشوائياً في العصر العبَّاسي، وإنَّما اعتمد على الدراسات العلمية، بفضل انتشار المدارس الزراعية، فتوسَّع الزراعيون في البحثين النظري والعملي، ودرسوا أنواع النباتات وصلاحية التربة لزراعتها، واستعملوا الأسمدة المختلفة المناسبة لكلِّ نوعٍ نباتي، واتبعوا نهجاً حكيماً هدف إلى عدم إرهاق المزارعين بالضرائب، وإلى وضع قواعد ثابتة لأنواع الخَراج بحسب نوع المحصول وجودة الأرض.

كما عني العبَّاسيون بتنظيم أساليب الري المباح في مصر والعراق واليمن وبلاد فارس وما وراء النهر، حتَّى إنَّ الأوروبيين أدخلوا كثيراً من هذه النظم إلى بلادهم، واستمروا بصيانة السدود والقنوات، وجعلوا عليها نفراً من الموظفين أطلقوا عليهم اسم «المهندسون»، وأسَّسوا لماء الري ديواناً أطلقوا عليه «ديوان الماء»، وأقاموا مقاييس على الأنهار لمعرفة مقدار ارتفاع الماء وانخفاضه، بغرض الاستئناس عند فرض الضرائب، واهتموا بحراثة الأرض وتسميدها، واستخدموا لذلك الأبقار التي اعتنوا بتربيتها، مثلما اعتنوا بتربية الجواميس التي جلبوها من الهند، وفرَّخوا الدجاج وربَّوه، وحفظوا الحمام في أبراجٍ لوقايته من الأفاعي.

كل ذلك قد أدَّى إلى زيادة المحاصيل الزراعية،

كالقمح والذرة والزيتون والكروم وقصب السكر والأشجار المثمرة والخضراوات، التي جلبوا بعضها من أماكن مختلفة خارج أراضي الدولة العباسية، وتبع ذلك المحافظة على هذه الثمار بتحسين طرائق تخزينها.

كما أبدع العرب المسلمون في هذا العصر ببناء القصور التي تحيط بها الحدائق الغنَّاء، والاعتناء بها وسقايتها، وزرعها بأنواعٍ شتَّى من الورود والرياحين، وتنسيقها بشكلٍ لافتٍ للأنظار، ولم يقتصر الأمر على إقامة الحدائق على سطح الأرض، بل أُنْشئت على أسطح بعض المباني، وأكثر ما استخدم بها الأصص التي تضيف لمساتٍ فنية وجمالية بأشكالها وألوانها المختلفة، إضافةً إلى إمكان تغيير أماكنها حسب الحاجة للتنسيق جمالياً.

ولم يغفل العلماء العرب المسلمون الاهتمام بزراعة النباتات الطبية التي يُستخرج منها الأدوية والعقاقير لمعالجة المرضى، فدرسوا النباتات الطبيعية، واستطاعوا أن يستولدوا نباتاتٍ لم تكن معروفة مسبقاً، وأن يكسبوا نباتاتٍ أخرى خصائص طبية.

ـ الزراعة في الأندلس:

كان للعرب المسلمين في الأندلس أثرٌ كبيرٌ في إعمار الأندلس ونهضتها الزراعية، فنقلوا إلى أوروبا الأساليب الزراعية التي كانت معروفةً في سائر أنحاء البلاد الإسلامية آنذاك، واقتبسها الأوروبيون وطوَّروها، وأصبحت أساساً لنهضتها الزراعية الحديثة.

فقد نقلوا زراعة المحاصيل الزراعية مثل الزيتون والأرز والقطن وقصب السكر والنخيل والرمان والنارنج والمشمش والخوخ والكرمة والبرتقال والشوندر، واستطاعوا أن يحوِّلوا الأندلس إلى جنةٍ خضراء بوسائل الهندسة الزراعية في الري والتسميد واستنباط أنواعٍ جديدة من الفواكه والأزهار، ومارسوا الدورة الزراعية بدقة فائقة، ووضعوا تقويماً ودستوراً زراعياً سُمِّيَ « التقويم القرطبي «، وأبدعوا في طرائق تطعيم النباتات، واستخدام العديد من المبيدات التي تمكَّنوا من تصنيعها من مركَّباتٍ كيميائية كالكبريت والزرنيخ في مكافحة الآفات الزراعية. ومن ذلك ما أورده ابن بصال الطليطلي في كتابه «الفلاحة» عن وسيلةٍ لمكافحة مرضٍ أصاب أشجار الفواكه في بساتين طليطلة، واستخدمت طريقته أوَّلَ مرة في العصر الحديث بأوروبا وأمريكا سنة ١٩٢٣م للقضاء على الحشرة القشرية على أشجار النخيل.

ولقد حظيت العلوم الزراعية بعنايةٍ فائقة من قبل علماء الزراعة في الأندلس، فأُقيمت البساتين والحدائق التي كان يشرف عليها هؤلاء العلماء، فكانت مختبراتٍ يجرون فيها تجاربهم، وكانوا يستعينون بأحدث ما أُلِّفَ من كتب العلوم الزراعية، وقد توزَّعت هذه البساتين في مختلف أنحاء الأندلس، من غرناطة وإشبيلية إلى بالانسيا والزهراء، مروراً بقرطبة والميرية، ومنها حدائق قصر الحمراء وجنة العريف في غرناطة.

وأحدث العرب المسلمون في الأندلس «محكمة المياه» التي تنظر بشؤون المياه ومشكلات الري في مدينة بالانسيا، وقد تكون هذه المحكمة هي الأولى من نوعها في التاريخ.

وظهرت في الأندلس أولى الحدائق النباتية في القرن ٦ هـ / ١١ م، وكانت تستخدم للنزهة وإجراء التجارب حول تكيُّف النباتات التي جُلِبت من الشرق. وهذه الحدائق لم تظهر في أوروبا حتى القرن ١٠ هـ / ١٦ م في إيطاليا، وقد اكتسبت فكرتها من حدائق الأندلس.

كانت الحدائق العربية الأندلسية تُقام على شكل فناءٍ أو صحنٍ كبير، ويحيط به مبنى القصر، وكان الماء عنصراً أساسياً في الحديقة العربية الأندلسية، فشُيِّدت القنوات الضيِّقة المبطَّنة بالقاشاني المزخرف، وتمتدُّ وسط الفناء أو الصحن، وتوزَّعت في أنحائها أصص النباتات بأشكالٍ مختلفة وألوانٍ جميلة.

ـ الزراعة في العصر العثماني (القرون ١٠ ـ ١٤ هـ / ١٦ ـ ٢٠ م): كانت المنجزات الحضارية للسلطنة العثمانية استمراراً لتطوُّر الحضارة الإسلامية في عصورها النبوية والراشدية والأموية والعباسية، ومنها الزراعة، ولكنَّها لم تشهد التطوُّر الذي شهدته في العصور الإسلامية السابقة، حالها كحال سائر العلوم والمعارف، وخير دليلٍ على تراجع حجم الإنتاج الزراعي هو نقص الأغذية الذي حصل في الحرب العالمية الأولى في سائر بلاد الشام، وعُرِفت آنذاك بأيام السفربرلك.

ولقد دوَّن العلماء العرب المسلمون كثيراً من المعلومات في المعاجم والكتب اللغوية والمؤلفات الزراعية، ممَّا يتَّصل بالفلاحة والنباتات والحيوانات الداجنة وغير الداجنة، بل حتَّى الحشرات، فأرست دعائم الزراعة ورسَّخت جذورها ، ومنها:

ـ كتاب الزرع لأبي عبيدة معمَّر بن المثنَّى (١١٠ ـ ٢٠٩ هـ / ٧٢٩ ـ ٨٢٥ م).

ـ كتاب النبات للأصمعي (١٢٨ ـ ٢١٦ هـ / ٧٤٦ ـ ٨٣٢ م): حقَّق هذا الكتاب عبد الله يوسف الغنيم من قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة الكويت، ونشره في القاهرة سنة ١٩٧٢م.

ـ كتاب الحيوان للجاحظ (١٥٩ ـ ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ ـ ٨٦٩ م): حُقِّقَ هذا الكتاب ونُشِرَ مراتٍ عدَّة، أجودها عمل عبد السلام محمد هارون، منشورات دار الجيل ببيروت سنة ١٩٩٦.

ـ كتاب الفلاحة الشامية لقُسطا بن لوقا البعلبكي من القرن ٣ هـ / ٩ م، واعتمد فيه المؤلف على الفلاحة العملية التجريبية أكثر من اهتمامه بالنظريات الزراعية.

ـ كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن علي بن قيس بن وحشية، من القرن ٤ هـ / ١٠ م، يُعَدُّ هذا الكتاب من أفضل الكتب التي كُتِبت عن الزراعة، واستمدَّ المؤلِّف معظمه من المصادر الكلدانية والبابلية، حقَّقه توفيق فهد، ونشره المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٩٣.

بين أيدينا الجزء الأول فقط من هذا الكتاب، ويقع في ٧٥٩ صفحة من القياس الكبير، ولا نعرف إن كان قد تبعه جزءٌ ثانٍ أو أكثر، ولكنَّ المحقق ذكر في مقدمته أنَّه في ثلاثة مجلدات، واعتمد في تحقيقه على عدة مخطوطات موزعة في عددٍ من البلدان، ومن عناوين أبوابه:

ـ باب ذكر الزيتون وخواصه.

ـ باب استنباط المياه وخواصها وحفر الآبار.

ـ باب صفة إفلاح البنفسج وزرعه وغرسه، وغيره من النباتات.

ـ باب ذكر إصلاح الضياع.

ـ باب تغيُّرات الأهوية ومجيء المطر.

ـ باب ذكر الأوقات الموافقة لضروب الأعمال في الضياع من قطع الأخشاب وغير ذلك من أمور الشجر والغرس والزرع من الأزمنة واختلافها.

ـ باب ما يحتاج إلى معرفته الفلاحون وأرباب الضياع حاجةً ماسة.

ـ باب ذكر طابع الأرضين والعلة في اختلاف طعومها وجميع علاجاتها وما يتصل بذلك من أمر العيون والأنهار والبحار وموافقتها ومخالفتها لبعض النبات والأشجار وما صغر أيضاً من النبات.

ـ باب كيف يُستأصل الحلفا والنيل والشوك والقصب.

ـ باب معرفة اختبار الأرض لبعض الحبوب والبذور التي تزرع وترتيب ما يزرع.

ـ باب ذكر الخبز المتخذ من الحنطة والشعير.

ـ القول في علة الطعوم.

ـ كتاب الفلاحة لابن بصال الطليطلي من القرن ٥هـ / ١١ م، ودرس فيه المؤلف نباتات عديدة جُلبت له من أماكن مختلفة، واهتمَّ اهتماماً بالغاً بزراعة النباتات الطبية.

ـ كتاب المقنع في الفلاحة لأحمد بن محمد بن حجَّاج الإشبيلي من القرن ٥ هـ / ١١ م، وفيه أسهب المؤلف بأمور الزراعة، ومنها: ما يعرف به جيد الأراضي، ذخير البذر، تخيُّر وقت الزراعة وقلب الأرض، زراعة العدس والحمص والباقلا والترمس، الحصاد، ما يحفظ به الطعام من الفساد، حفظ الدقيق، صنعة الخمير بلا خمير، تخيَّر المواضع لنصب الكروم، كيفية الغرس، العرايش.

حقَّق هذا الكتاب صلاح جرار وجاسر أبو صفية، إشراف الدكتور عبد العزيز الدوري، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٨٢.

ـ كتاب زهرة البستان ونزهة الأذهان لابن مالك الغرناطي الطغنري من القرن ٥ هـ / ١١ م، وفيه تفصيل في مختلف فنون الزراعة.

ـ كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي (توفِّيَ ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م)، وُضِعَ هذا الكتاب على أساسٍ علمي يجمع بين معارف العرب القديمة في الزراعة والنبات، وجاء فيه طريقة الري بالتنقيط، ربما لأول مرة في التاريخ، والتطعيم الذي هو نقل جزءٍ من النبات المراد إكثاره وتركيبه على جزءٍ نباتي آخر مناسب بشرط أن يتوافر لكلا الجزأين المقدرة على الالتحام والاستمرار في النمو.

ـ كتاب ملح الملاحة في معرفة الفلاحة للملك الأشرف الرسولي من القرن ٧ هـ / ١٣ م: المؤلف هو أحد ملوك اليمن في تلك الفترة، ويُعَدُّ الكتاب بأبوابه الأربعة وثيقة تاريخية تشير إلى ذلك المستوى من التطوُّر الزراعي الذي شهده اليمن.

ـ كتاب منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضراوات والرياحين لابن الوردي (٦٩١ ـ ٧٤٩هـ / ١٢٩١ ـ ١٣٤٨ م)، وفيه ذكر الكاتب خمسة وسبعين نباتاً، ونوَّه بفوائدها الطبية وطرائق إكثارها.

ـ كتاب مفتاح الراحة لأهل الملاحة لمؤلفٍ مجهول من القرن ٨ هـ / ١٤ م، فصَّل المؤلف في فلاحة المدن الشامية، وحدَّد مواعيد الغرس والزراعة وتحويل النباتات، وذكر ما يوافق النبات من الأرضين والسرقين، وتحدَّث عن فلاحة الحبوب والقطاني والبقول، والنبات الذي ثمره قشر، والنبات الذي لا قشر لثمره ولا نوى، وإفلاح أصناف الرياحين، والأشجار ذوات الصموغ والأمنان والأزهار.

حقَّق الكتاب ودرسه الدكتور محمد صالحية الأستاذ المساعد بجامعة الكويت، والدكتور إحسان صدقي العمد من وزارة الإعلام الكويتية، ونشره قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨٤م.

ـ كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام لتقي الدين بن البدري (٨٤٧ ـ ٨٠٤ هـ / ١٤٤٣ ـ ١٤٨٨ م)، وُلِدَ بدمشق وتوفِّيَ بغزة، تضمَّن الكتاب معلوماتٍ كاملة عن الزراعة بدمشق، مثل حواكير دمشق ورياحينها وورودها وفواكهها وخضارها وبقولها، وختمه بقوله: «وأما فضائل الشام فكثيرة، ومحاسنها غزيرة، وبركاتها مشهورة، وأخبار خيراتها مأثورة، ولهذا أطلقنا عنان القلم في غيضانها وروضاتها وقطوفها الدانية للمتفكِّر في متنزهاتها، وهمنا إلى

الـدور في تسلسل أنهارها، ونبَّهنـا الأحداق في حدائق أزهارها».

نَشـر الكتـاب مطبوعـاً لأول مـرة المكتبـة العربية ببغـداد، وطبعتـه المطبعـة السلفيـة بالقاهـرة سنـة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢ م. وأعـادت طبعـه الهيئـة العامـة السوريـة للكتـاب بدمشق سنة ٢٠٠٨ بتقـديم وإعداد وضبط خيري الذهبي. وأجود طبعاته تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٦م.

ـ كتـاب ضـرب الحوطة علـى جميـع الغوطة لابن طولون الصالحي (٨٨٠ـ٩٥٣ هـ / ١٤٧٦ـ١٥٤٦م) وُلِـدَ بصالحية دمشق وتوفِّيَ فيهـا، يبدأ الكتاب بقوله: «بسـم الله الرحمـن الرحيـم، سبحـان العظيـم العليم المحيـط علمه بكلِّ قاصٍ وداني، الباسط حلمه على كلِّ خاطـئٍ وجـاني، والأشجار تقـول سبحان مـن يسمع جريـانَ المـاء في أغصـاني، والزهـر يقـول سبحان من فتـق كمّـي وغيَّر ألـواني، والفواكه تقـول سبحان من أينـع طعمي، هـذا حامضٌ وهذا حلو، ومـن ماءٍ واحدٍ سقـاني». ثم يتحدَّث عن دمشق وفضائلها، ويسـهب في الحديث غوطتها، ويذكر أنَّ بها ٥٣٤٥ بستاناً، و ٥٥٠ كرمـاً، ويختـم بالحديث عن قراهـا وزراعتها وسقيها وفـق الترتيـب الهجائـي، ومنها بيـت لاهـا وحرستا وداريا ودمر وعقربا والمزة.

ـ كتـاب القلائـد الجوهريـة في تاريـخ الصالحيـة لابـن طولون الصالحي، وهو مؤلـف الكتاب السابق، ويتألف من جزأين، وخصَّص الباب الثاني والعشرين مـن الجزء الأول للحديث عـن الأنهار، ومنها نهر يزيد في أعلاها، ونهر ثورى في أسفلها، والآبار البالغ عددها ٣٧ بئـراً، ومنها بئر مدرسـة الشيخ أبي عمر العتيقة، وبئر المدرسة الجديدة، وعيون الماء، ومنها عين الكرش، التي يجتمع عليها مـاء حتى يصير ماؤها كالنهر يقال عنه إنَّه نهر عين الكرش، والبساتين والمزارع العديدة، ومنهـا بستـان ابن عبـد الهـادي وبستـان الجروف. وتحدَّث عن محكمة المياه التي تشرف على تقاسم المياه مـن أجل سقي الأراضي الزراعيـة، ليس في الصالحية فقط، وإنما في الغوطة بكاملها.

وفي الجـزء الثـاني يتحـدَّث عـن فواكـه الصالحية في البـاب الثامـن والثلاثـين، ومنها التفـاح السكري، وينسـب إلى قريـة النـيرب، وذكـر أنَّه ينـادى عليه في الأسواق بأنَّـه سكر وادي النـيرب، والتوت المحسني المنسوب إلى بستان بيت محسن، والرمان الصيرفي.

حقَّـق الكتاب محمـد أحمد دهمـان، ونشره مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٩، وأُعيد طبعه سنة ١٩٨٠.

ـ كتـاب جامع فرائـد الملاحـة في جوامـع الفلاحة لرضـي الدين الغزي المتوفَّـى سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م: ومـع أنَّ المؤلـف قـد اعتمـد في كتابـه علـى المؤلفـات الزراعيـة الأندلسيـة، ذكـر أفكاراً علميـة عديدة في كلِّ بـابٍ مـن أبواب الكتـاب الخمسة، وكانـت بدايته على الشـكل الآتـي: «الحمد لله الـذي فتح خزائـن الأرض بمفاتيـح رحمته، وبعـد، فهذا كتاب يُعـوَّل عليه في علم الفلاحـة، حيـث اشتمـل على بديـع شـؤون الملاحة في جمعه فنون الملاحـة، وسمَّيته: (جامـع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة)».

ـ كتاب فلاح الفلاح لابن إلياس من القرن ١٢ هـ / ١٨ م: وهـو مـن المدينة المنوَّرة، جـاء الكتاب في خمسة عشـر باباً تناولـت كلها مختلـف شـؤون الزراعة من ماءٍ وزرعٍ وعلاجاتٍ لأمراض النبات، وتعداد أصناف النبات.

ـ كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ـ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ـ١٧٣١م)، وُلِدَ وتوفِّيَ بدمشق، يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وعشرة أبـواب وخاتمـة، يشـرح فيهـا المؤلـف كلَّ مـا يتعلَّـق بالزراعـة مـن السقايـة إلى الغرس وجنـي المحاصيل

وشرح فوائدها الغذائية والطبية معتمداً على ما كتبه علماء الفلاحة الذين سبقوه، مع بعض الإضافات والتعديلات، نُشِرَ الكتاب محقَّقاً سنة ١٩٧٩ عن دار الآفاق الجديدة ببيروت.

جاء في مقدمة الكتاب ما يلي: (الحمد لله الذي أنزل من السماء ماءً، أما بعد، لمَّا وجدت كتاب الفلاحة المسمَّى: «جامع فوائد الملاحة» للشيخ العامري، ولخَّصت غالب ما فيه من المسائل المهمة، وسمَّيته «علم الملاحة في علم الملاحة»).

ـ عمدة الصناعة في علم الزراعة: نسخة مخطوطة دون مكان وناشر وتاريخ محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وجاء في مقدمته: (الحمد لله الذي أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض، وبعد، فيقول عبد القادر الخلاص: فوجدت كتاب المسمَّى بالملاحة للشيخ النابلسي، فجمعت الهمة لتلخيص ما حواه، وسميَّته: «عمدة الصناعة في علم الزراعة»).

ـ الإرشاد إلى أحكام الجراد: تأليف محمد بن أحمد أبي بكر الشيباني الأسواني تقي الدين أبو محمد الربعي، المتوفَّى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٨٥ م، نسخة مخطوطة دون مكان وناشر وتاريخ محفوظة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وجاء في مقدِّمته: (الحمد لله البر الجواد، وبعد، فهذا تأليف لطيف حسنٌ ظريف، وسميَّته حين رسمته بـ: «الإرشاد إلى أحكام الجراد»)، كما جاء في نهايته: (يمثل قدومه بين يدي الله القدير، يوم ينادي المنادي فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير، نسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن تاب، تم).

ـ أسماء عقاقير ونبات مجردة من هوامش المصابيح السنية في طبِّ البرية: نسخة مخطوطة دون مؤلف ومكان وناشر وتاريخ محفوظة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وجاء في مقدمتها (الحمد لله، وبعد، فهذه أسماء عقاقير وجدت مفسَّرة على هامش المصابيح السنية في طبِّ البرية أحببت تجريدها في هذه الورقات، ومنها: «أسارون» يسمَّى النارديـن البري وهو نبتٌ بسيط ومنه معقَّد).

ونهايته: (يعرفه عامة أطباء المغرب بالبارود، وهو حجرٌ فيه عروق غائرة صفر، وليس هو صلباً كالصخر، إذا قرب من اللسان لدغه لدغاً يسيراً، تم).

ختاماً نقول: إنَّ ما ذُكِرَ من مخطوطات في مجال الزراعة بهذه المقالة، ما هو إلا غيضٌ من فيض ممَّا كتبه السلف في هذا المجال على مدى العصور الإسلامية، وكلها بانتظار أيادي المحقِّقين والدارسين لإعادة نشرها وشرح غوامضها، عسى ولعلَّ أن يأتي يومٌ ليس ببعيدٍ نقول فيه بفخرٍ واعتزاز: «لقد تمَّ الآن إنجاز المهمة، لقد أُعيد نشر كلِّ تراثنا العربي في العلوم الزراعية».

نزهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

المكتبة العربية - بغداد

القاهرة: ١٣٤١

نزهة ألأنام في محاسن الشام لابن البدري.

كتاب القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون.

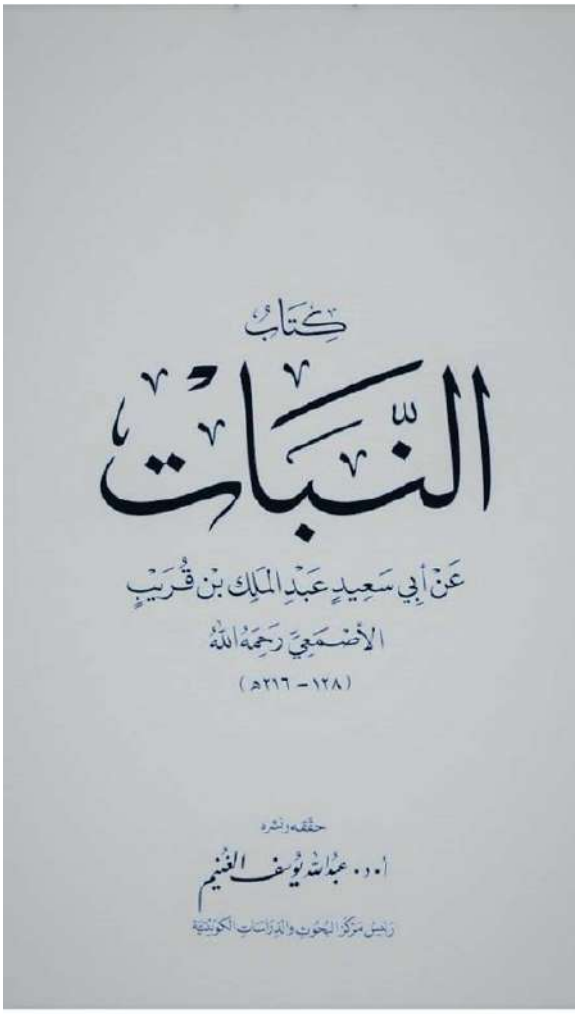

كتاب النبات لأبي سعيد الأصمعي.

كتاب ضرب الحوطة على جميع الغوطة لمحمد بن طولون.

صفحة من مخطوط كتاب الحيوان للجاحظ.

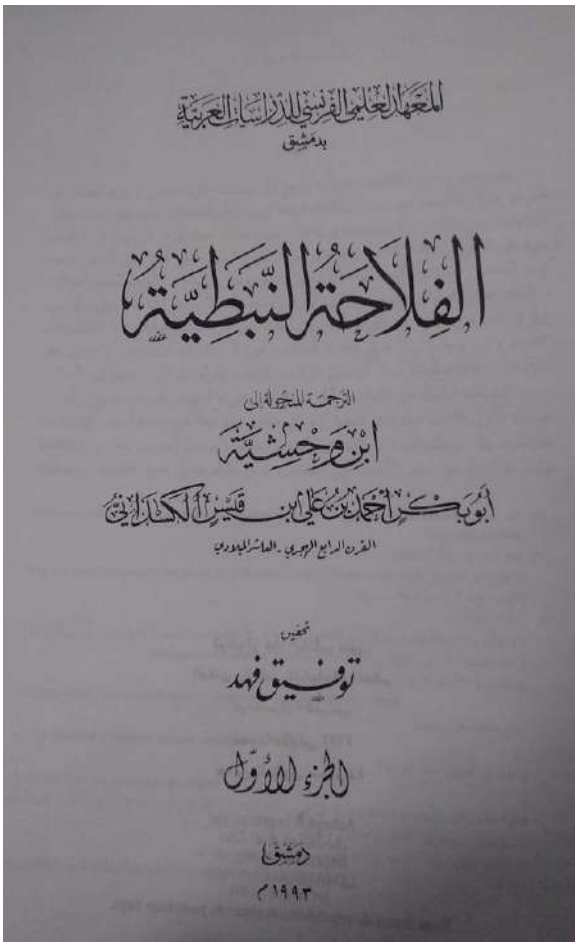

كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية.

مخطوط كتاب الفلاحة لابن وحشية.

صفحة من مخطوط الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي.

رسم تخيُّلي لحدائق بابل المعلَّقة.

الجزء السادس من كتاب الفلاحة الأندلسية.

ـ المراجع:

ـ الدكتـور أندريـو واطسون أستـاذ التاريخ الاقتصـادي بجامعـة تورنتـو بكنـدا، ترجمـة الدكتـور أحمد الأشقر أستـاذ في كلية الاقتصاد والتجـارة بجامعـة حلـب، مراجعـة الدكتـور محمـد نذيـر سنكـري أستـاذ في كليـة الزراعـة بجامعـة حلب، الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي انتشار المحاصيل والتقنيات الزراعية مـا بين عامـي ٧٠٠ و ١١٠٠ للميلاد، منشورات معهـد التراث العلمي العربـي بجامعة حلب سنة ١٩٨٥.

ـ ابتسام قـاني، دراسة مقارنة بـين الفلاحتين الأندلسيـة والشاميـة، رسالـة قُدِّمت لنيـل شهادة ماجستـير في تاريخ العلـوم في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب سنة ١٩٨٧.

ـ روضة سميح حمد آل ثاني، دور العرب في تطوير الزراعـة في العـراق منـذ الفتح الإسلامـي حتى نهاية الدولة الأموية، رسالة للحصول على درجة الماجستير في الآداب ـ فرع التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ ـ كلية البنات بجامعة عين شمس، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

ـ رانيـه قـواف كلـه، إكثـار النباتـات الطبيـة وفوائدهـا عنـد علمـاء الفلاحـة العـرب مـا بـين القرنين ٦ ـ ١٢ هـ / ١٢ ـ ١٨ م، رسالة لنيل درجة الدكتـوراه في قسـم تاريخ العلـوم الطبيعية بمعهد الـتراث العلمـي العربي في جامعة حلـب، ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م.

العلَّامة الجليل الأستاذ الرَّئيس محمَّد كرد علي

(١٨٧٦ – ١٩٥٣م)

د. محمّـد عطـــا موعـــد*

حياته:

ولد محمّد كرد عليّ في دمشق في آذار سنة ١٨٧٦ م، شرع تعليمه في الكتّاب على ما درج عليه الناس في ذلك الزمان، ثم درَس في مدرسة الحبَّال الخاصة في حي القيمرية بدمشق، وانتقل إلى المدرسة الرشدية العسكرية؛ ليتابع تعليمه الإعدادي، ثم مدرسة الآباء العازاريين بدمشق لمتابعة تعليمه الثانوي، فأطاق تعلّم اللغة التركية والفرنسية.

وتتلمذ على ثلّة من علماء الشام، منهم: الشيخ طاهر الجزائري والشيخ محمد المبارك والشيخ سليم البخاري، فقرأ عليهم كثيرًا من مظانّ الأدب واللغة والبلاغة والفقه والتفسير والفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ وسواه.

وأتيح له العمل في وقت مبكّر من حياته، فعمل كاتبًا يترجم من الفرنسية وإليها في (ديوان الشؤون الأجنبية).

وقد ذاع صيته في الناس منذ أسندت إليه سنة ١٨٩٧ م مهمة تحرير أول صحيفة حملت اسم (الشام)، ونشر ضروبًا من البحوث في الأدب والتاريخ في مجلة (المقتطف) التي كانت تصدر في القاهرة.

* أستاذ النَّحْو والصَّرْف في قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها – كلّيّة الآداب – جامعة دمشق.

ولعلّ هذا يسّر له الرحيل إلى القاهرة سنة ١٩٠١م، فاتصل بالإمام محمد عبده وحضر مجالسه، وعهدت إليه مهمة تحرير جريدة (الرائد المصري)، ولكنه عاد بعد عدة شهور إلى دمشق فرارًا من وباء الطاعون الذي انتشر في مصر، آنَذاك، فأقام في دمشق إلى سنة ١٩٠٦م، ثم قرر السفر إلى مصر، فأنشأ (مجلة المقتبس) الشهرية، وعمل أيضًا محررًا في جريدة (الظاهر) اليومية، وتولّى أمانة سر تحرير (جريدة المؤيد) حتى سنة ١٩٠٨م، ثم عاد إلى دمشق، وفيها أصدر (جريدة المقتبس) اليومية السياسية، غير أنّ الوشايات به جعلته يغادر دمشق سرًّا إلى فرنسا، حيث أُتيح له الاطلاع على كثير من المصادر والكتب، وقد كتب عن رحلته إلى فرنسا كثيرًا من المقالات نُشرت في كتابه (غرائب الغرب).

وسافر إلى إيطاليا وسويسرا وفرنسا والمجر، وكتب مقالات في حضارتها، وحين شغل سنة ١٩٢٠م منصب وزير المعارف زار بلادًا أخرى في أوروبة، فكتب مقالات أخرى كثيرة في ذلك، أضافها إلى كتابه (غرائب الغرب).

على أنّه شغل منصب وزير المعارف مرّة أخرى سنة ١٩٢٨م إلى ١٩٣٢م.

وافته المنية يوم الخميس في ١٨ رجب ١٣٧٢هـ الموافق ٢ نيسان ١٩٥٣م.

عمله المجمعي:

عهدت إليه سنة ١٩١٩م رئاسة (ديوان المعارف)، وحين تزاحم عليه العمل اقترح على الحاكم العام علي رضا باشا الركابي إنشاء مجمع يختص ببعض مهام ديوان المعارف، فوافق الحاكم على هذا المقترح، وأصدر قرارًا بإحداث (المجمع العلمي العربي) في ٨ حزيران ١٩١٩م، فكان أول مجمع علمي عربي، وغدا كرد علي رئيسًا له.

العلامة محمد كرد علي مؤسس مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩١٩

وعُقدت الجلسة الأولى لهذا المجمع بتاريخ ٣٠ تموز ١٩١٩م في مبنى المدرسة العادلية بباب البريد.

ثم أطاق سنة ١٩٢١م إصدار مجلة المجمع العلمي العربي، فكتب المقالة الافتتاحية لعددها الأول، ومن الجدير ذكره أنّه نشر في مجلة المجمع مذ عددها الأول لحين وفاته مقالاته ومحاضراته وكلماته وخطاباته ومراسلاته وفصولًا من كتبه، إضافة إلى تراجم الأعلام والتعريف بالكتب والمخطوطات.

وألقى أربعًا وستين محاضرة في المجمع خاض كثير منها في اللغة والتأريخ والحضارة والتراجم، ومنها: (آثار الشهباء والفيحاء)، (تاريخ العلم في الشام)، (سكان الشام ولغاتهم)، (تاريخ بلاد الشام في القرن الحادي عشر)، (الشام في القرن الثاني عشر)، (ظاهر العمر وأحمد باشا الجزار)، (أديرة الشام وكنائسها)، (الشيخ طاهر الجزائري)، (شاعر النيل حافظ إبراهيم وشعره الاجتماعي)، (مدارسنا القديمة والحديثة)، (عبد الحميد الكاتب)، (حياة العلامة أحمد تيمور باشا)، (غوطة دمشق)، (القول في حقوق المرأة) وسوى ذلك.

وحين أُنشئ مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة

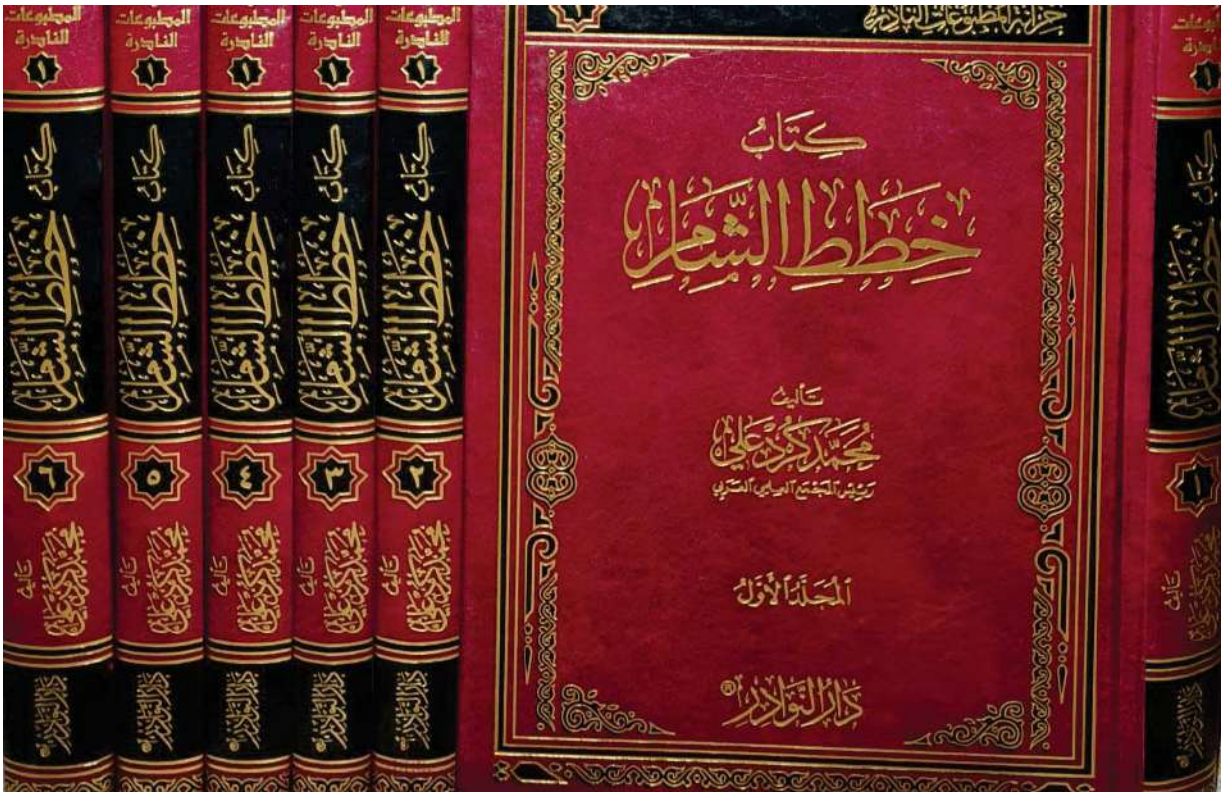

١٩٣٢م اختير الأستاذ محمد كرد علي عضوًا عاملًا فيه، وشارك كرد علي في أعمال هذا المجمع، وكان عضوًا في كثير من لجانه. وألقى في مجمع القاهرة، ونشر في مجلته عدة بحوث وكلمات؛ ومن ذلك أنه ردَّ على اقتراح أحمد أمين تبسيط قواعد اللغة العربية وتسكين أواخر الكَلِم، وردَّ على اقتراح علي الجارم تيسير الكتابة العربية، وردَّ بقوة على اقتراح عبد العزيز فهمي اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية. وقد ذكر هذه الردود في كتابه (المذكرات).

آثاره:

أولاً: كتبه التي أصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق:

-المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسِّن بن علي التنوخي (تحقيق)، ١٩٤٦م.

-كتاب الأشربة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (تحقيق) ١٩٤٧م.

-تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي (تحقيق) (ط١)، ١٩٤٦م، (ط٢)، ١٩٧٦م، (ط٣)، ١٩٨٨م.

-غوطة دمشق (ط١)، ١٩٤٩م، (ط٢)، ١٩٥٢م.

-كنوز الأجداد، ١٩٤٩م.

-البيزرة في الصيد وآلاته لبازيار العزيز بالله الفاطمي (تحقيق) (ط١)، ١٩٥٢م، (ط٢)، ١٩٨٨م.

ثانيًا: أهمّ كتبه:

-يتيمة الزمان في قبعة ليفمان (رواية مترجمة)، مصر، سنة ١٨٩٤م.

-الفضيلة والرذيلة (قصة مترجمة)، مصر، سنة ١٩٠٧م.

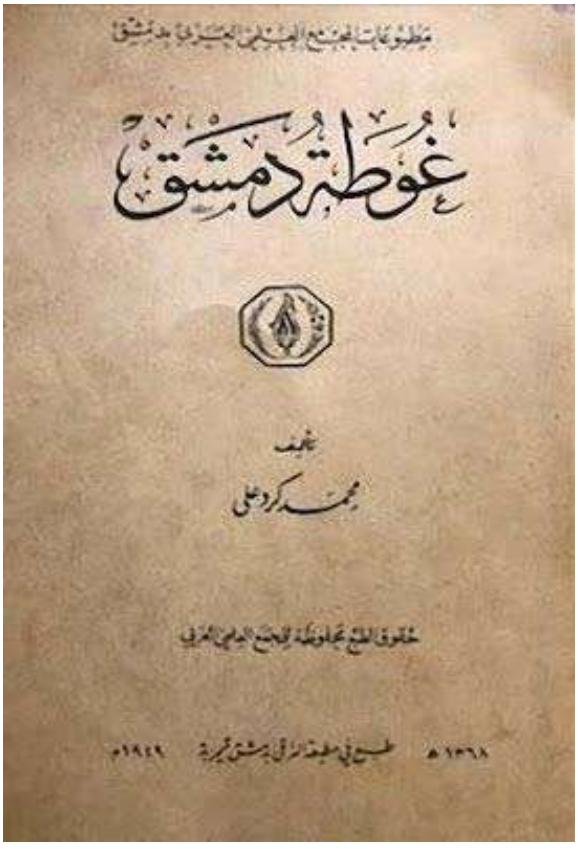

-المجرم والبريء (أربعة أجزاء) (رواية مترجمة)، مصر، سنة ١٩٠٧م.

-تاريخ الحضارة لشارل سنيوبوس (الجزء الأول) (ترجمة)، مصر، ١٩٠٨م.

-رسائل البلغاء (مختارات)، مصر، ١٩٠٨م، دار الكتب العربية الكبرى، ١٩١٣م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م.

-غرائب الغرب، ط١ (مجلد واحد)، ١٩١٠م، ط٢ (مجلدان)، مصر، ١٩٢٣م.

-الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية، بيروت، ١٩١٦م.

-خطط الشام (ستة أجزاء)، دمشق، ١٩٢٥-١٩٢٨م، وطُبع ملخص بعض فصوله في مصر سنة ١٩٥٤م باسم (دمشق مدينة السحر والشعر).

-القديم والحديث، مصر، ١٩٢٥م.

-الإسلام والحضارة العربية (مجلدان)، مصر، ١٩٣٤-١٩٣٦م، ط٢، ١٩٥٠م.

-أمراء البيان (جزءان)، القاهرة، ١٩٣٧م، بيروت، ١٩٦٩م.

-سيرة أحمد بن طولون للبلوي (تحقيق)، دمشق، ١٩٣٩م.

-دمشق مدينة السحر والشعر، سلسلة اقرأ، دار المعارف بمصر، ١٩٤٣م.

-أقوالنا وأفعالنا، طبع في مصر سنة ١٩٤٦م.

-المذكرات (أربعة أجزاء)، دمشق، ١٩٤٨-١٩٥١م، (ج٥)، دمشق، ٢٠٠٨م.

ثالثًا: المقالات:

نشر الأستاذ محمد كرد علي أكثر من ٦٠ مقالًا في عدد من المجلات؛ منها: (مجلة الأديب)، و(مجلة الثقافة)، و(مجلة الجامعة)، و(مجلة الرسالة)، و(مجلة المجلة الجديدة)، و(مجلة المغرب)، و(مجلة المقتبس)، و(مجلة المقتطف)، و(مجلة المنار)، و(مجلة الهلال)، و(مجلة نصوص).

بعض مصادر ترجمته:

-الأستاذ محمد كرد علي، خير الله الشريف، الموسوعة العربية، المجلد السادس عشر.

-الأستاذ محمد كرد علي، موقع مجمع اللغة العربية بدمشق، وعنه كانت جلّ هذه الترجمة:

ورابط ترجمته عن موقع مجمع اللغة العربية بدمشق هو:

http://www.arabacademy.gov.sy/ar/page16212/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B0-

آخر الكلام

مِن التَّصحيف والتَّحريف في عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أَبي أُصَيبِعَة (ت ٦٦٨هـ) (ترجمة أبي الفَرَجِ بْنِ هِنْدُو مثالاً)

د. محمَّـــد قاســـم

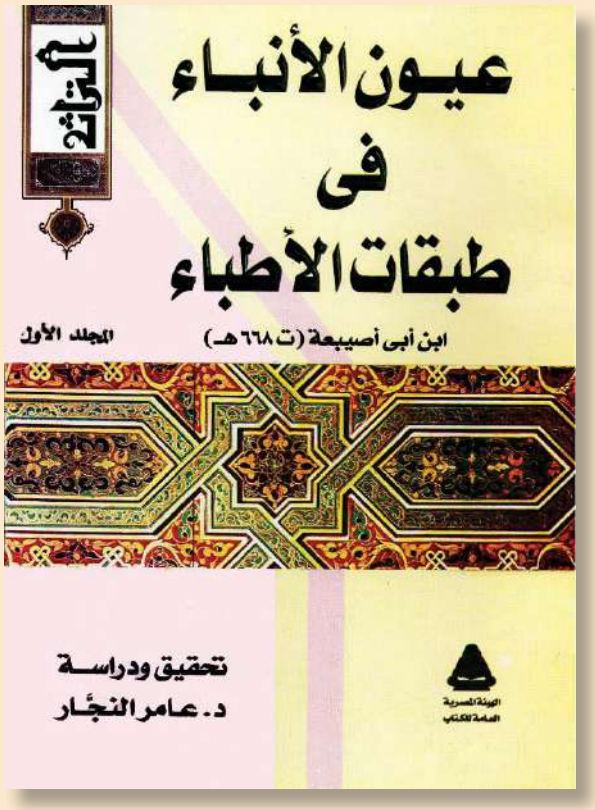

صدر عن الهيئة المصريَّة العامة للكتاب كتاب ابن أَبي أُصَيبِعَة الذّائع الصِّيْت «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» بتحقيق د. عامر النَّجّار في أربعة أجزاء سنة ٢٠٠١م، وقد وقعتْ في ترجمة ابن هِنْدُو فيه ٣/٥٧-٦٤ أشياءُ رأيتُ التَّنبيه عليها في هذه الزّاوية .

• ٣ / ٥٧: وقال أبو منصور الثعالبي في كتاب «يتيمة الدّهر».

ترجم المحقِّق ههنا للثَّعالبيّ، وذكر في حواشيه أنَّ في ب، هـ: تتمّة اليتيمة.

قلتُ: ما في ب وهـ مِن نُسَخِ عيون الأنباء هو الصّواب ، وما فيه وقع في تتمّة اليتيمة ٣٦٩ .

على أَنَّ الثّعالبيّ ترجم ابنَ هِنْدُو في اليتيمة ٦ / ٢٨٨٠، وفي تتمّة اليتيمة ٣٦٩، وقال ههنا: وكنتُ ضمَّنتُ كتاب اليتيمة نَبْذاً يسيراً من شعره لم أظفرْ بغيره. وهذا مكانُ ما وَقَعَ إلي بعدَ ذلك مِن وسائط عقوده ، وفوارد أبياته ، بل معجزاته ا هـ.

• ٣ / ٥٨ : قال أبو منصور الثّعالبيّ: كان قد اتَّفق لي معنىً بديعٌ لم أُقَدِّرْ أنّي سُبقت إليه ، وهو قولي في آخر هذه الأبيات :

قلبيَ وَجْدًا مُشْتَعِلْ ... على الهموم مُشْتَمِلْ
وقد كَسَتْني في الهوى ... ملابسَ الصَّبِّ العدل [كذا]
إنسانةٌ فتَّانةٌ ... بدر الدُّجى منها خَجِلْ
إذا زَنَتْ عيني بها ... فبالدُّمُوْعِ تَغْتَسِلْ

حتى أُنشدتُ لأبي الفَرَجِ بْنِ هِنْدُو:

تقولون لي :

ما بـــالُ عَيْنـــــك إذْ رَأَتْ
محاسنَ هذا الظَّبْيِ أَدْمُعُها هُطْلُ؟

فقُلْتُ:

زَنَـــتْ عَيْنـي بطَلْعَةِ وَجْهِه
فكان لها مِنْ صَوْبِ أَدْمُعِها غُسْلُ!

قُلْتُ: هـذا النَّقْلُ عـن اليتيمـة ٦ / ٢٨٨٢ ، وأشَار الثَّعالبـيُّ إلى هـذه المـواردة في المعـاني والمشاركـة في الخواطـر في تتمّـة اليتيمـة ٢٧٢ استطـرادًا في ترجمة القاضـي أَبي بَكْـرٍ الآسكيّ دون أَنْ يُلِـمَّ بها في مَظِنَّتِها من ترجمة ابن هندو من التَّتمَّة.

وقوله: العدل. كذا وقع. صوابه : الغَزِل .

وقوله: إذ رَأَتْ. في اليتيمة: مُذْ رَأَتْ، ولعلها أشبه.

• ٣ / ٦١ :

أوحى لعارِضِهِ العِذَارَ فما
أبقى على وَرَعي ولا نُسْكي

فكـــأنّ نَمْلاً قـــد ربين بـه
غُمستْ أكارعُهُنَّ في مِسْكي

قُلْتُ: صوابه : أَرْخَى لعارضِه . و: نَمْلاً قَدْ دَبَبْنَ به ... في مِسْك.

• ٣ / ٦١:

الآنَ قد صَحَّـــتْ لديَّ شـــهادةٌ
أن ليس مثله جماله المصوّر [كذا]
خطـه يكتبـــه حـــوالي خـــده
قلـم الإله ينقـش مسك أذفر [كذا]

قلت: هذا شعرٌ مختلٌّ منحلٌّ متناهي الفساد ، صوابه :

الآنَ قد صَحَّتْ لديَّ شهادةٌ
أَنْ لَيْسَ مِثْلُ جَمَالِهِ بمُصَوَّرِ
خَـــطٌّ يُكَتِّبُهُ حَـــوَالَيْ خَـــدِّه
قَلَمُ الإلهِ بِنِقْسِ مِسْـــكٍ أَذْفَرِ

النِّقْسُ: الحِبْرُ. أذفر: طَيِّبُ الرِّيحِ .

• ٣ / ٦٢ :

أرى النّار ناراً والنفوس جواهراً
فإن شردت أبدت طباع الجوهر [كذا]
فلا تفضحَنَّ النَّفْسَ يوماً بشُرْبها
إذا لم تَثِقْ منها بحُسْنِ السَّرَائِرِ

قلت: كذا وقع، وصوابه:

أرى الخَمْرَ ناراً والنُّفُوسَ جَوَاهراً
فإنْ شُرِبَتْ أَبْدَتْ طِبَاعَ الجَوَاهِرِ

• ٣ / ٦٢ :

أوصى الفقيه العسكري بأنْ أَكُـفَّ عن الشَّـرَابِ
فعصيتُه ؛ إنّ الشّـــرا بَ عمارةُ البيت الخرابِ

قُلْتُ: كذا وقع ، وصوابه:

أوصى الفقيهُ العسكري يُ بأن أَكُفَّ عن الشَّرَابِ
فعصيتُـــهُ إنّ الشَّـــرَا بَ عِمارَةُ البَدَنِ الخَرَابِ

وروي في الوافي ٢١ / ١٨: الجِسْم الخَرَاب.

وروايات الشّعر يُفَسِّرُ بَعْضُها بَعْضًا، ويُصْلِحُ بَعْضُها بَعْضًا.